المشرق

السنة السادسة والاربعون
ايار - حزيران ١٩٥٢

مخطوط قديم ثمين في طب العين

كتاب تذكرة الكحّالين[1] (تابع)

للعالم العلّامة عيسى بن علي بن جزله
تعريفٌ لهُ
بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

الباب التاسع والثلاثون

من المقالة الثانية

في الطرفة وعلاجاتها

أمّا الطرفة فانها دمٌ ينصبُّ الى حجاب الملتحمة مع انخراق الأوراد التي ويعرض ذلك من ثلاثة اسباب ، احدها من احد الاسباب البادية التي

(1) راجع المشرق ٤٥ (١٩٥١) ص ٢٦٥-٢٨٠ و٤٦ (١٩٥٢) ص ١٤٧-١٦١

تنصب الى العين فتخرق الملتحمة ، والآخر دمٌ ينسكب الى (على) الملتحمة من شدَّة رطوبة تصيب العين من غير ان تنخرق فيهِ عروق والثالث يعرض بغتةً من غير سببٍ بادئ ، ويكون ذلك من دمٍ حارٍ ينصب الى الملتحمة ، وربما عرض ايضاً عقب تذفٍ شديد . وقد يكون ايضاً في الفرو من خارج بنفتق (كذا) .

العلاج : ان كنت حذرًا من حدوث ورَم ، فيجب ان تبادر بفتح القيفال (وهو عِرقٌ) وتقطر في العين لبن جارية . وان كانت الحمرة والورَم والدم زائدًا ، فاقطر في العين بياض البيض الرقيق وضمّدها بالاشياء المانعة. وان لم يكن للورم أثرٌ ، فيجب ان تقطر في العين في الابتداء لبن جارية ، او دمَ فرخٍ بعصره من اصل الريش الصغار التي تحت الجناح ، او بدم السفانين وحدهُ ، او مع الطين الارمني ، او شيء من الرخام ، الزجاج الذي يوجد في الطين الاخضر ، فان تحلّل (كان بهِ) وإلّا فاسحق الكندر وأدفهُ بلبن (حليب) امرأة واقطرهُ في العين ، فان تحلّل (كان بهِ) وإلّا فاقطر فيها ماء الناتخواه او ماء الملح الاندراني وكمّد العين بما قد طُبخ فيهِ صعتر وورق زوفا يابس ، فان تحلّل كان وإلّا فاقطر فيها ماء الفجل ، وضمّد العين ايضاً بقشور الفجل والزبيب مع ذرق الحمام ، فان كانت الضربة قد خرقت الملتحمة فامضغ ملحاً وكمّوناً واقطر في العين .

ومما ينفع ايضاً الطرفة ، زرنيخ احمر يُسحق ويُطرح في الماء ويفتر ويُطرح ما صفا منهُ في العين . وقد تبخّر العين بكندر واخثاء البقر فتبرئ الطرفة . ومما ينفع ايضاً الطرفة هذا الاشياف .

صفتهُ : يؤخذ شادنج مغسول ، ثلاثة دراهم نحاس محرق درهمين . بُسّد ، ولؤلؤ غير مثقوب من كل واحد درهم ونصف . صمغ عربي وكثيراء ، من كل واحد درهمين ونصف. فوفل مسحوق على حدة، اربعة دوانق ونصف اسفيداج الرصاص درهم . زرنيخ احمر ، ودم الاخوين ، وزعفران ، وكهربا ، من كل واحد نصف درهم . تجمع هذه الادوية مسحوقة منخولة وتعجن بدم الفراخ وتشيّف وتُداف في وقت الحاجة بلبن جارية ، ويستعمل جملة الادوية (هذه) الاثني عشر (جزءا المذكورة)

وان كان عن فتقٍ خارج فعالجهُ بالاشياف الابيض ، او بشياف الابار .

صفة اشياف الابار

نافع من وجع العين الشديد والحرارة المفرطة والطرفة

يؤخذ اقليميا الذهب ، ونحاس محرق ، من كل واحد درهمين . دم الاخوين وبُسد ولولو ، من كل واحد اربعة دراهم . كثيرا ، ومرّ ، وزعفران ، ونشا ، وعروق ، واقاقيا ، من كل واحـد دانقين . زرنيخ ، وسكّر طبرزد ، من كل واحد نصف درهم . جملة الادوية (هذه) ثلاثة عشر (جزءا) تدقّ وتُنخل وتُعجن وتشيَّف وتستعمل . نافع ان شاء الله .

وقد علّق ناسخ هذا الكتاب محمد ابن الشيخ عمر الميداني ، وصفةً أخرى من اشياف الابار ، على هامش هذه الصفحة نقلها عن كتاب الكافي وذيّلها باسمه وهي :

وصفة ثانية من اشياف الابار

وفي كتاب الكافي . اشياف الابار . صفتهُ : اقليميا ، واسفيداج ، ونحاس محرق . من كل واحد اربعة دراهم . مرّ صـافي ، وافيون من كل واحد درهم ، يُسحق ويُعجن بماء المطر ويُشيَّف ويُستعمل (لكاتبه محمد) .

الباب الاربعون : في علاج ما قد وقع في العين

يخرج ما قد وقع في العين من الدخان والغبار وغيره ، بان يُقطر في العين لبن النساء عدّة مرّات ، او ماءٌ عذبٌ ، فانهُ ينقيه ويُخرج جميع ما قد وقع في العين . وان كان مثل تبن او رمل ولم يتبيَّن لك ، فاقلب الجفن الأعلى فانك تراهُ ملتصقاً فيه ، فخذهُ برأس الميل ، او لفّ على اصبعك خرقة كتّان وامسحها على الجفن فانهُ يزول سريعاً . فـان كان في الجفن او في ارض العين شيءٌ ، تعلّق بها لشدّة خشونته كشياف السنبل وما اشبه ذلك فيجب ان تنحيهِ بالشفتر وتقطر في العين لبن (حليب) جارية .

الباب الحادي والاربعون : في الظفرة وعلاجها

أمّا الظفرة فهي زيادة عصبيّة في الصفاق الملتحمة تنبت في المـآق الاكبر وتنبسط قليلاً قليلاً الى الحجاب القرني وربما تنبت في المآق الاصغر ، وربمـا

تنبت في المآقين جميعاً ، وهي ضارّة بالعين لانها تمنعها من حركتها ، وربما امتدّت على الملتحمة والقرني حتى تمنع البصر ، وربّما انبسطت على الملتحمة وحدها . وما كان منها رقيقاً ابيض كانت سهلة البُرء ، وما كان منها صلباً احمر كانت بطيئة البُرء .

العلاج : ان كانت الظفرة في اول ابتدائها رقيقة فعالجها بالادوية الحادة التي تجلو مثل النحاس المحرق والنوشادر والقلقديس والملح الاندراني ومرارة الخنزير والماعز . وذكر جالينوس ان أصلَ السوس نافعٌ لها .

ومما ينفع ايضاً الظفرة واللحم الزائد اشياف قيصر ، وصفتهُ .

وصفهُ اشياف قيصر

يؤخذ شادنج مغسول ، اثنا عشر درهماً . صمغ عربي ، ونحاس محرق ، من كل واحد ستة دراهم . قلقطار محرق ، وزنجار ، من كل واحد درهمين . يُدقّ الجميع ويُنخل ويعجن بشراب او بماء الرازيانج ويشيّف ويُستعمل . والباسليقون الكبير نافع . وانفع من هذا كلّهِ الروشنايا ، ومعناهُ جلّاب النور .

صفة الروشنايا

النافع من السبل والظفرة والجرب والظلمة والدمعة وقلع الآثار والبياض

يؤخذ شادنج مغسول ، ونحاس محرق ، واقليميا الفضّة . وملح اندراني ، وملح هندي ، وبورق ارمني ، وزنجار ، ودار فلفل ، من كل واحد اربعة دراهم . فلفل ابيض واسود ، وزبد البحر ، من كل واحد ثمانية دراهم . صبر اسقطري ، وسنبل الطيب ، وقرنفل ، من كل واحد اربعة دراهم ونصف . زنجبيل ونيلج وهو النيل ، من كل واحد درهمين . زعفران ، ونوشادر من كل واحد درهم . جملة (هذه) الادوية (الاجزاء) سبعة عشر . تدقّ وتُنخل وتُخلط وتُعاد الى السحق الى ان تصير في حدّ الغبار ، ويُستعمل .

وممّا ذكرناهُ وقد جرّبناهُ فوجدناه بالغ النفع : ان يؤخذ دهن لب حب القطين ، ويؤخذ خزف الغضار فيقشر عنهُ الغضار ويُدقّ الباقي ويُخلط بالدهن ويُدلكُ بهِ الظفرة في النهار دفعات ، فانها تذوب وتغني عن العلاج بالحديد .

ويجب ان يُستعمل الدواء بعد دخول الحمّام ليلتين ، فان كانت الظفرة

قد كبرت وصلبت ومضى لها زمان ، فعالجها بالحديد ، وهو ان تأمر العليل باستفراغ البدن على العادة التي جرت ، ثمّ تنوّم العليل وتأمر انساناً يفتح الجفنين، ثم يعقلها (اي الظفرة) في وسطها بصنّارةٍ ويمدّها الى فوق ، فان احتجت ان تزيدها بها صنّارة ثانية وثالثة فافعل . وان كانت غير ملتصقةٍ التصاقاً شديداً ، انجذبت الى فوق بسهولةٍ ولم تبعث في وقت سلخها ، فيجب ان يُدخل تحتها المهت او ريشة وتسلخها . وان كانت ملتصقةً ، فاقطع من جانبها رأس المقراض موضعاً ليكون مدخلًا للآلة التي تُسلخ بها . وأدخل تحتها المهت (اسم آلة) واسلخها عن الملتحمة برفقٍ ، والريشة أسلم ولا تعقر ، وارفق بالغشاء القرني ان كانت عليه الى ان تحصل في المآق الاكبر فاقطعها بالمقراض ولا تدع من الظفرة شيئاً ، لانها ان بقيت منها بقيةٌ عادت ثانية . واحذر ان تستعصي على اللحمة التي في المآق فيعرض منها الرشح ، بل تقطع الظفرة فقط ، ويكون الابتداء والقطع من ناحية المآق الاكبر ، بان تدع المقراض على الانف ولا تقطع مما يلي المآق الاصغر . والفرق بين الظفرة واللحمة التي في المآق ، وهو ان الظفرة بيضاء صلبة عصبيّة ، واللحمة حمراء لينة لحميّة . ثمّ تقطر في العين ماء الملح والكمّون المضوغة وتشدّ عليها صفرة البيض مع دهن ورد ، ولا يُكثر من الدهن فانهُ يُرخي ، وتأمر العليل ان يُكثر من تحريك العين وهي مشدودة لئلا يعرض التصاق ، فاذا كان من الغد عمّا قاطر فيها ماء الملح والكمّون ثانية ، فاذا جاز اليوم الثالث عالجت (عولجت) بسائر الادوية الحادّة مثل الباسليقون والروشنايا وغيرهما . فان عرض ورَمٌ حارٌّ استعملت ما يسكّن الورَم.

ويجب ان تعلم ان الظفرة ربما استمسكت بصفاق العين ، فاذا جذبتها انجذبت الصفاق معها فان قُطع كان منهُ خوفٌ ، فالواجب ان لا تقطعه بل تكشط مها يُكشط مما ليس بالملتصق بالحجاب، ثمّ تعالج الباقي بالادوية الحادّة لتنقيه . ويُحتاج ان تعلم ان غشاء الملتحمة جسمٌ صلبٌ غضروفيٌ لا تعلق به صنّارة ، فان تعلّقت به الصنّارة في لقط السبل او كشط الظفرة بشيءٍ لين ، فانهُ من الامراض لا من الغشاء . فاعلم ذلك .

ومما ذكر المؤلف في الباب الخامس والخمسين ، في الأثر والبياض الحادث في قرنيّة

العين ، وان الأثر على نوعين ، الاول يعرض في ظاهر القرنيَّة ويسمَّى أثرًا ويسميه بعض الناس سحابا ، والثاني يعرض في عمق القرنيَّة ويسمَّى بياضاً ، هذا العلاج قال :

ومما ذُكر انه مجرَّب وعجيب في قلع البياض العتيق ، ذرق الخطاطيف يُداف بشهد (بعسل) ويكحل به العين .

الباب الحادي والعشرون

من المقالة الثالثة

في علاج الحَوَل

الحَوَل العارض للصبيان عند الولادة يزول بوضع البرقع الرفيع على الوجه ليكون نظرهم على الاستقامة من قبل ان يعرض الحَوَل عن تمدُّد العَضَل المحرِّك لمقلة العين . ويُعالج ايضاً بسراج يُوضع بازائهم ، ولا تجعل ضوءَهُ من الجانب الآخر . فان كانت العين مائلةً الى ناحية الانف ، يُلصق على المآق الذي يلي الصدغ صوفاً احمر او اسود ليكون نظرهُ اليه فتستوي عيناهُ . واذا كان الحَوَل حادثاً فانهُ يعرض من الحرّ واليبس ، وكثيرًا ما يُستدلُّ به على مرض الرأس مرض كالصداع والسَّدر والدُّوار او صداع مبرِّح . وان اخذتَ الرئة ودققتها وعصرتَ ماءَها وربَّيتَ بها الكحل واستعملته ، نفعَ الحول . وان كان الحَوَل عرض عن اليبس ، فعالجهُ بعلاج الطرفة مثل دم الحمام والحلب (والحلبة) ومما ينفع الحول عصارة ورق الزيتون .

ومما عُلِّق على هامش هذا الباب وصفه كحلين للحَوَل ربَّما ان ناسخ هذا الكتاب قد نقلها وليس هما من الاصل وهما :

كحل نافع للحَوَل مجرَّب

نقلتهُ من خط القاضي فتح الدين ، رحمهُ الله

يؤخذ كحل اصفهاني مصوَّلاً ، اربعة مثاقيل . سنبل هندي وكهربا عظمي وسندروس ، من كل واحد درهم . يدق السنبل الهندي وحدهُ وهو التوتة ، يُسحق كل واحد بمفرده ويُجرَّر وزنهُ ، ويُجمع ويُربَّب بماء ورق الزيتون المستقطَر دفعات ويُرفع ويُجفَّف ويُعتَّق بعنبر خام ومسك عراقي ان وُجد ، والَّا فهندي ، من كل واحد مثقال ويُرفع . نافع .

كحل آخر للحَول مجرّب

يُؤخذ السندروس الصافي اللونّ، يُسحق ويُجعل في خرقة ويُعمل فتائل ويُجعل في صحفةٍ فيها دهن ورد سيرجي، ويُكبّ عليها طاسة نحاس نظيفة حتى يعلق فيها الدخان ويُجمع بريشة ويعتّق بمسك خام وعنبر خام ويكتحل به فانه نافع.

مثال

من « صفة ادوية يسيرة مستعملة في البيمارستان ببغداد »

صفة سورنجان

نافع من الحفر في الفم ومن الحبّ

يؤخذ هليلج اصفر وقشور رمّان، من كل واحد عشرة دراهم. عروق وثمرة الطرفاء، من كل واحد خمسة دراهم. شبّ الحمرة، درهمين ونصف. بزر الورد درهم. يُدقّ ويُنخل ويُستعمل، يتسوّك به، ويتمضمض بعده بخلّ خمر مغلي فيه ورق السمّاق والآس (الريحان) وورق الزيتون، او أيّها اتفق، ويتمضمض بعد الخلّ بدهن ورد. نافع ان شاء الله تعالى.

صفة برود الورد

النافع من حمّى اللثة

يؤخذ كسفرة محرقة، وبزر بقلة، من كل واحد خمسة دراهم. ورد، وثمرة الطرفاء (شجرة)، من كل واحد خمسة دراهم. قاقلة، وطباشير، من كل واحد درهم. ورق السمّاق، وجلّنار، من كل واحد اربعة دراهم. يُدقّ ويُنخل ويُستعمل. نافع ان شاء الله تعالى.

صفة دواء يابس

يقطع الدم من الجراحات الطرية

يؤخذ انزروت، جزئين. ودم الاخوين. من كل واحد جزء. وقشور الكندر، جزء. ويُجمع ويُدقّ ويُستعمل.

صفة دواء للسعفة الرطبة

يؤخذ اسفيداج الرصاص ، وقنبيل ، وقرظ ، وطباشير ، وجلّنار(*) وعفص ، ومرداسنج ، من كل واحد نصف رطل (على حساب الاوقية الطبيّة ثانية دراهم)(١)، جلّنار، اوقيّة، خزف التنّور، رطل . يُدقّ ويُعجن بدهن ورد وخلّ خمر ويُستعمل .

صفة دواء للسعفة اليابسة

يؤخذ جلّنار ، وعروق صفر ، ومرداسنج ، من كل واحد ثلاثة ارطال . راتينج ، وعدس ، ومرّ ، وماميران صيني ، وزراوند طويل ، من كل واحد اوقيتين ، يُدقّ ويُعجن بخلّ خمر ودهن ورد ويُستعمل .

وقد علّق على هامش هذه الصفحة ناسخ هذا المخطوط محمد الميداني، وصفتين ايضاً للسعفة الرطبة وللسعفة اليابسة وذيّل الثانية باسمه وهما :

الأُولى صفة طلاء للسعفة الرطبة

الكائنة في العين او الرأس

اسفيداج ، وقنبيل وقرض (وقرظ) ، وطباشير ، وجلّنار، من كل واحد نصف اوقية. خزف التنّور، اوقية، يُنعّم سحقا ويُعجن بدهن ورد وخلّ خمر ويُطلى به .

الثانية صفة طلاء للسعفة اليابسة

جلّنار ، وعروق صفر ، ومرداسنج ، من كل واحد جزء . راتينج ، وعدس ، وماميران ، وزاوند طويل ، من كل واحد نصف جزء . يُنعّم سحقها ويُعجن بخلّ . من كتاب الكافي في امراض العين . لكاتبه

محمّد الميداني

صفة مرهم الاسفيداج

المستعمل عند ثمل الجراحات والقروح ولنبات (ولانبات) اللحم في القروح والمواد الغائرة ولحرق النار ايضاً واللحام (وللالتحام) والجراحات التي تغلب عليها الحرارة

يؤخذ اسفيداج الرصاص خمسة دراهم ونصف ، ورد خمسة عشر درهماً ، شمع ابيض اربعة دراهم ، كافور قيراطين ان امكن ، والأ يُسحق الاسفيداج

في الهاون والكافور ، ويُغلى الشمع والدهن ويُطرح على الاسفيداج ويُدعك بالدستك حتى يلتئم ويُستعمل . فان لم يُحضَر دهن ورد قام مقامهُ شيرج طري، فان سُحق مع الاسفيداج درهمين او ثلاثة مرداسنج مولّد كان اكبر نفعاً وشفاء ان شاء الله .

صفة مرهم الخلّ

النافع للقروح الحادثة من الاخلاط السوداوية والصفراوية المحرقة والسعفة في الرأس وفي جميع البدَن وللسواد المزمنة

يؤخذ خمسة دراهم مرداسنج مولّد ، يُدقّ ناعماً ويُربّى في الهاون بعشرة دراهم زيت ويُسقى عشرة دراهم خلّ خمر ثقيف (بكر) ويُربّى جيداً ويُستعمل .

صفة مرهم الزفت

النافع من شقوق السفل المزمنة والشقاق (التشقّق) العارض في اليدين والرجلين المزمن

يؤخذ زفت رومي اربعة دراهم ، علك خمسة دراهم . يُجمع ذلك في طنجرة نحاس ويُغلى على الجمر ، الى ان يُذاف ، ويُغلى ويُخلط ويُطرح على ثلاثة دراهم راتينج مسحوق ناعماً في هاون ويُدعك الجميع حتى يستوي ويلتئم ويُستعمل . نافع ان شاء الله .

شربة مسهلة

تنفع وجع الظهر والمفاصل وعرق النسا والنقرس وجميع المفاصل

بسفايج ، وسورنجان خراساني من كل واحد ثلاثة دراهم . تربد ، وغاريقون ، وحجر ارمني مغسول ، من كل واحد اربعة دوانيق ، سنامكي ثلاثة دراهم ، صبر اسقطري درهم . انيسون ، وبزر الكرفس ، وملح هندي، من كل واحد دانقين ، يُجمع ذلك مدقوقاً منخولاً ، ويُفرك فيه دانق وحبّتين سقمونيا انطاكي مشوي ، ويُستفّ ، او يُعمل بنادق (حبوباً ، الحبّة بحجم البندقة) ويؤخذ نافع ان شاء الله تعالى .

مثال

من « صفة أكحال واشيافات منقولة من كتاب الكافي في امراض العين بالحرف من غير زيادة ولا نقصان مع حذف بعض نسخ الاكحال »

صفة اشياف ابيض

من كتاب الحاوي ينفع من الرمد الحاد جداً والقروح

اسفيداج يسحق بماء ورد ويُطلى بهِ قدح ويبخر بكافور ، ويُعمل ذلك ثلاث دفعات في ثلاثة ايام . ويؤخذ من اربعة دراهم كثيراء بيضاء ، ثلثي درهم نشادر ، يُعجن بماء ورد ويُشيَّف ويجفَّف ويُستعمل .

صفة اشياف يسمَّى اليوميَّة لجالينوس

يستعمل في ابتداء الارماد

نحاس محرق ، واقليميا الذهب ، وتوتيا،من كل واحد اربعة دراهم. قاقيا ، وصمغ عربي ، من كل واحد ستة دراهم . زعفران ، وافيون ، من كل واحد درهم يُنعَم سحقها ويُعجن ببياض البيض الرقيق ويشيَّف ويُجفَّف ويُستعمل .

صفة اشياف نافع من القروح والنتوء

توتيا اوقية ، شحم رمَّان حلو ، وشحم رمان حامض،وقرض (وقرظ) يماني، وعفص مرضوض،من كل واحد ستة دراهم . زرّ ورد منزوع الاقماع ، وسمَّاق ، من كل واحد ثلاثة دراهم . مرسين اخضر ، وورق زيتون اخضر، من كل واحد درهم ، يغلى الجميع في رطل ونصف ماء ورد حتى يبقى نصف رطل وليتهرأ شحم الرمان ويترل من منخل بعد ان تنقَّى التوتيا وتسحق ناعماً ، ثمَّ يضاف الى الادوية ويُعرس (ويُعرك) بقيَّة الثفل ويصفَّى ويُؤخذ ما صفا منها ويُرتب به التوتيا وشحم الرمَّان ، فاذا جفَّ يضاف اليه توتيا مصوَّلة وطرائيث ، من كل واحد درهم ، ثمَّ يُعاد سحقهُ . ويؤخذ منهُ ويُضاف اليه وزن ثمنهِ كثيراء بيضاء . ويُعجن بماء ورد بلدي ويشيَّف ويجفَّف ~~ويرفع (كذا) يبقى ذروراً .~~

فاذا أُريد استعمالهُ يُحكُّ الشياف بماء ورق الزيتون ، او بماء مرسين اخضر

ويُقطر في العين ويتبع بذرة من الذرور الذي يبقى وتُرفد العين . واذا قويَ العضل يُستعمل الذرور خاصةً من غير تقطير .

صفة اشياف

يُلحم القروح بسرعة

شادنج مغسول خمسة دراهم ، شيح محرق مغسول اربعـة دراهم ، قشر بيض نعام مغسول ممسوح بخرقة صوف اربعة دراهم ، صمغ عربي نصف درهم . يُنعَم سحقها ويُعجن بماء ورد بلدي ويشيَّف ويجفَّف ويُستعمل .

صفة اشياف الطرائيث

يردُّ النتوء ويُلحم القروح الحادثة في القرنية

توبال النحاس مغسول ، وقاقيا من كل واحد درهم ، شادنج مغسول نصف درهم ، سنبل ربع درهم ، طرائيث ربع درهم . يُنعَم سحقها ويُعجن بماء ورد ويُشيَّف ويُستعمل .

صفة اشياف يُسمَّى التفاحي

نافع من البثور والقروح الناتئة الوسخة والموسوخ والمادة الكثيرة والعلل الحادَّة القريبة العهد

اقليميا محرق مطفَّى بلبن (حليب) النساء او لبن الأتن ستة عشر مثقالاً . اسفيداج ثمانية مثاقيل ، زعفران اربعة مثاقيل ، كثيراء بيضاء مثقالين . يُنعَم سحقها ويُعجن بماء المطر ويشيَّف ويُجفَّف ويُستعمل .

صفة اشياف حيّ العالم

نافع من بقايا الارمداد والسلاق والحكَّة والدمعة والسبل

توتيا مربَّى بماء حيّ العالم عشر دفعات ، عشرة دراهم ، عروق صفر عشرة دراهم ، ماميران صيني ، ودار فلفل من كل واحد درهمين ، خولان هنـدي ثلاثة دراهم ، زنجبيل ، وزعفران من كل واحد مثقال ، لحاء هليلج اصفر خمسة دراهم ، صمغ عربي اربعة دراهم . يُنعَم سحقها ويعجن بماء حيّ العالم ويُشيَّف ويُجفَّف ويُستعمل .

صفة كحل اصبهاني

يقوّي العين ويحفظ صحتها

حجر اصبهاني ، وتوتيا هندي ، من كل واحد مثقال ، لولو كِبَر درهم ، اقليميا الذهب نصف درهم . تُجمع بعد تصويلها وتوَّبب بماء عوسج . وماء رازيانج اخضر وماء ورد . يُعاد سحقهُ ويُضاف اليهِ قيراط مسك ويُستعمل .

ووجدنا على هامش هذه الوصفات وصفتي ذرور للاطفال . جاء في ذيل الوصفة الاولى انها منقولة : « عن تذكرة الكحّالين الكبرى » وهما :

الأولى وصفة ذرور للاطفال ويقال لهُ المنجح الصغير

انزروت مربّى درهمين ، ششيرج مقشور نصف درهم . يُنعَّم سحقها ويُستعمل ويُحفظ في اناء زجاج « من تذكرة الكحّالين الكبرى »

الثانية وصفة ذرور تستعملهُ الاطباء بمصر في ارماد الصبيان والوردنج

ويظهر اثر نفعه لوقته وهو جيّد بالغ النفع عجيب الفعل

انزروت مربّى بلبن (حليب) أُتن عشرة دراهم ، كشيزج ثلاثة دراهم . يُسحق ويُستعمل ذرورًا . نافع .

صفة ذرور يجلو البياض (عن العين) مجرَّب

ذُكر انهُ مجرَّب دفعاتٍ عديدة ونجح نجاحاً حسناً . زنجار ، وأشق ، وسرطان بحري محرق ، من كل واحد خمسة دراهم . شحم حنظل درهمان ونصف . مرارة ثور ، وبورق ارمني ، من كل واحد درهمان . ملح اندراني ثلاثة دراهم . فلفل ابيض عشرون درهماً . زبد البحر اربعة دراهم . قشر بيض الفراريج ساعة خروج الفروخ منه ، ثلاثة دراهم . سحالة المسنّ الاخضر الحجازي ، خمسة دراهم . بعر الضبّ ، عشرة دراهم . لولو بكر ، اربعة دراهم . يُنعَّم سحقها ويُخلط جيّدًا ويُستعمل .

صفة طلاء ينفع من التآليل وانتشار الهدب

نُوره ، وزرنيخ ، وقلي ، ورماد البلّوط ، وملح ، من كل واحد جزء .

أشق ربع جزء . يُنعَم سحقهُ ويُعجن بعكر الزيت ودهن السوس ويُستعمل طلاء ، نافع من انتشار الهدب . دخان الكندر جزء . اسفيداج جزء . فربيون سدس جزء . يُعجن بماء قد نُقع فيه قسط ويُستعمل .

كحل للغشاوة

توتة هندية درهم . سكّر ثلاثة دراهم . عنزروت درهم . قشر بيض النعام درهم . يُسحق ناعماً ويُكحل به ذرًّا او بميل . نُقل ذلك عن رجل مغربيّ وُجرّب فصحّ . وهل محمّد ام رمضان ؟ (كذا)

وصفة للحمّى

وجدنا هذه الوصفة مسطَّرة على هامش الصفحة التي ننقل عنها وصفات الذرور والكحل ، واننا نعتبرها خرافةً ، وهذه هي بحرفيّتها :

يُروى عن بعض الصالحين ان كل من قرأ هذه الابيات في وقت حلول الحمّى ببدنهِ ، ثلاث مرّات فانها تذهب عنهُ ولا تعود اليهِ ، باذن الله تعالى. وهذه هي الابيات :

زارت ممحصة الذنوب وودّعت ... اهلًا بها من زائرٍ ومودّعِ
باتت معانقتي وبتُّ ضجيعها ... وزفيرُها ولهيبُها في أضلعي
قالت وقد عزمتْ على ترحالها ... ماذا تريدُ ؟ فقلتُ ان لا ترجعي
لا ترجعي لا ترجعي لا ترجعي ... لا ترجعي لا ترجعي لا ترجعي

صفة كحل

عن الشيخ النووي ، رضي الله عنهُ ، لوجع العين من اي جهة كان والله ثمّ والله ، كل ميل منهُ يساوي مئة دينار .

يؤخذ على بركة الله ، شبّ ، وراسخت ، ونشادر ، وزعفران ، وفلفل ، وزرنيخ اصفر ، وتوتيا ، وقرنفل . يُسحق الجميع سحقاً جيدًا . ثم تأخذ على بركة الله تعالى ، خلًّا حادقاً ويُعصر فيهِ ماء بصل ، وزيت طيّب ، وقطران . ويُخلط ويُستى من ذلك الماء . (اي تسقي هذا المعجون) ويجفّف السقي ولا

يزال يسقيه ثلاث مرات ، ويُجفّف في الظل ويُسحق ويُرفع في اناء زجاج ويُستعمل . نافع ان شاء الله تعالى .

صفة دواء مجرّب

لجميع ما يطلع (ينبت) في الجسم من الرأس الى القدم

يؤخذ زرّ ورد ، زرنيخ اصفر ، زرنيخ احمر ، حضالبهان ذكر ، درهمين ، حنّاء . فتل درهمين ، مرتك اربعة دراهم ، زفت ثلاثة دراهم . يُسحق الجميع ويُعمل مرهماً مربّى بدهن ورد ويُستعمل بعد الحمّام ، فانهُ مجرّب .

صفة دواء للربّة التي تنبت في رؤوس الاطفال

يؤخذ شمع عسلي ، وسيرقون ، واسفيداج ، وقلفونة ، وزفت ، وزرنيخ احمر ، اجزاء سواء ، تسحق الجميع وتذوّب الشمع بالشيرج وتلقي عليه الاجزاء ، ويُرفع على نار لينة ويُدهن بهِ بعد الحمّام ، فانهُ نافع ان شاء الله تعالى .

صفة مرهم للداء الذي عجزت عنهُ الاطباء

يُؤخذ علك البطم ، ولادن عشرة دراهم ، وتوبال النحاس والحديد من كل واحد خمسة دراهم . وجاوشير ، وكندر ، من كل واحد سبعة دراهم . يُسحق الجميع ناعماً ، ويُحلّ الجاوشير بخلّ خمر حادق وتُخلط بقية الاجزاء وتُستعمل .

صفة دواء

تُطلى بهِ اليدين اللتين فيهما الشقاق (التشقّق) ويسيل منهُ الماء الاصفر

يؤخذ ورق الخروع يُدق ويُعصر ويُتخضّب بهِ فانهُ يُبرئ ، ويُوضع منهُ على الركب واوجاع المفاصل فانهُ يبرئها باذن الله تعالى .

مرهم الزفت ويُعرف بمرهم الباسليقون

يُنبت اللحم في القروح الغائرة ويُلحم الجراحات الرطبة ويُدملها

شمع ابيض جزءان ، زفت وراتينج من كل واحد جزء ، ويحلّ الجميع بثلاثة امثالهِ زيت عتيق الى ان يختلط . وقد يُضاف اليهِ مقدار الشمع الابيض ، شحم خنزير عتيق ، فيكون اقوى في التحليل وتعديل المزاج .

ذرور الملكايا

معناهُ انهُ منسوب الى الملائكة لسرعة اثرهِ وظهور نفعهِ ، فيقع من الرمد ويبرئهُ في يومهِ اذا استُعمل عند ظهور النضج بينفع الوردينج

انزروت مربّى بلبن (حليب) اثنان عشرة دراهم ، كشيزج ، وهو البشة وتُعرف عندنا بالحبّة السوداء ، وعند بعض الناس بتنغال ، نشاء ، وسكّر نبات ، من كل واحد ثلاثة دراهم ، يُسحق الجميع ويُتخذ ذروراً ويُرفع ويُستعمل . نافع ان شاء الله تعالى . (منقول بالحرف من كتاب مجهول لكنهُ نافع) .

اشياف الفاخرة

عن الرشيد بن صنبر رحمهُ الله

أشنة ، وكابلي منزوعاً ، وسمّاق مسحوق ، من كل واحد درهمين ، تُنقع هذه الحوائج (الاجزاء) في اوقية ماء ورد بلدي يوماً وليلةً . ويصفّى ويُربّب فيهِ توتيا كرماني واذروحي مصولين ، من كل واحد ستة دراهم . لبّ حبّة السوداء درهمين ، ماميران وكثيراء بيضاء درهم

اشياف قحطيّة

منسوبة الى ابن قحط عن القاضي ضياء الدين بن الفقاعي

توتيا مرازبيني نصف اوقية مسحونة مصوّلة تربّى بماء ورد قد نُقع فيهِ اهليلج اصفر مثقالا . سمّاق مثقال ، أشنة نصف درهم ، يُنقع يومين وليلتين ، ويُمرث مرساجيد او يُصفّى من خرقة وتضاف اليه التوتيا المذكورة وماميران عراقي درهم ويُترك حتى يجفّ .

وفي نسخة أخرى : انزروت درهم ، حبّة السوداء نصف درهم . فان اردتهُ ناشفاً فارفعهُ ، وان اردتهُ اشيافاً فأضف اليهِ كثيراء درهم ونصف.

صفة دواء للخراز

ومن وضعيّاتنا ، يعني الشيخ داود (الضرير الانطاكي) المجرّبة : رماد حمّص وشعير وسمسم ، من كل واحد جزء ، صبر ، وحنّاء ، ومرداسنج ، ومرتك ، من كل واحد نصف جزء . تُعجن بالخلّ والقطران ودهن الحبّة

الخضراء. وتغلى ليلةً. وتُغسل الحزازة بطبيخ لبّ البطيخ والحمّص والكرسنّة. تمّت. وكذا الدلك بعصارة قثاء الحمار (عشبة).

ومن الفوائد الغريبة، ان شحم القنفذ والأوز اذا مُزج بدم الحمام وطُليَ بهِ أذهب الحزاز وأنبت الشعر (من تذكرة داود)[1].

دواء لقروح رؤوس الاولاد

زاج وزرنيخ وبورق محرقات وكبريت معجونة بالميعة، طلاء.

صفة دواء لقروح الرأس وغيرها

يؤخذ عفص، وزفت، وصبر، وهندي شعيري، وقلفون، وتوتية هندية، وجلّنار، اجزاء سواء، يُسحق ويُسخّن السمن وتُلقى فيهِ هذه الحوائج (الاجزاء) ويصير مرهماً ويُدهن بهِ الرأس، يبرئهُ باذن الله تعالى.

وايضاً لقروح الرأس

وهو ابلغ من الاول

يؤخذ زيبق درهمين، رصاص اسود درهم ونصف، كافور درهمين. يُلغم الزيبق بالرصاص ويُسحق مع الكافور ويضع عليهم شيرج وميعة سائلة خمسة عشر درهماً ويدهن بهِ الرأس، يبرأ باذن الله تعالى.

وايضاً لقروح الرأس مجرّب

يؤخذ بزر قطن ويُحمّص حتى يحترق ويُدقّ ويُربّب بزيت ويُطلى بهِ الرأس مرارًا يبرأ باذن الله تعالى، مجرّب.

صفة كحل يسهّل البطن

سقمونيا درهمين، زنجار خمسة دراهم، اقليميا الفضّة ثلاثة دراهم، صمغ عربي درهمين، أشق سبعة دراهم، يدقّ الجميع ويكحل بهِ العين عشرة اميال. وهذه الادوية من الاشياء المكتومة عن العامة. من كتاب الحريري المتطبب.

---

١) ان لداود الضرير الانطاكي هذا كتاباً يسمّى «تذكرة داوود» قد طُبع في مصر طبعتين، وهو مجلّد كبير.

دواء للجَرَب مجرَّب

درهم زيبق ، وخمسة دراهم اسفيداج ، وعشرة دراهم شيرج ، ومثلهُ ميعة . تُمرهم هذه الاجزاء. ويدهن به ثلاث مرّات في ثلاث ليالي ، ويدخل الحمّام بعدها .

ذرور للبياض في العين

يؤخذ زجاج اخضر فيُسحق بالماء حتى يلين ، ويُؤخــذ منهُ جزء ، ومن بورق ابيض جزء ، ومن سكّر طبرزد جزء ، ومن قشور البيض مغسولة منظفة مجفّفة مسحوقة ويذرُّ في العين ، او يلحس العين ويذرُّ فيهــا بعد اللحس سكّر طبرزد . من كتاب الشمسيَّة في الطبّ .

للعَلَق الناشب في الحلق

يغر (من الغرغرة ، المضمضة) بالماء او الخل ، تُرمى العلقة الى الداخل

استخراج دهن الافتيمون السكّري

يُؤخــذ من الافتيمون والسكّر اجزاء سواء ويسحق الجميع ويُقطَّر بالافلاطوني . وهو ينفع جميع الامراض الخارجــة والداخلة . نُقل ذلك من (عن) كتاب الطبّ الكيماوي لبراكلسوس .

فائدة للحمّى مجرَّبة

رأينا هذه الوصفة مسطَّرة بخطٍّ مختلف ، على قفا آخر ورقةٍ من هــذا الكتاب وهي : يُؤخذ من الترياق اربعة دراهم ، ومن الدودة درهم ، ومن دم الثوم ثلاثة دراهم ، ومن النشادر عشرة دراهم . يُعجن بماء الليمون ويوضع على نقرات الظهر ، من العنق الى الصلب . فانــهُ يُزيل الحمّى من اي نوعٍ كانت من الحميات في اربع وعشرين ساعة ، باذن الله تعالى .

وصفة كحل روشنايا للغباشة في العين

رأينا هذه الوصفة ايضاً بخط مختلف على ورقة بيضاء في آخر هذا المخطوط وهي : نحاس محرق درهم ٤ ، اقليات الفضة درهم ٤ ، ملح هنــدي درهم ٤ ،

بورق ارمني درهم ٤ ، زنجاره درهم ٤ ، دار فلفل درهم ٤ ، فلفل ابيض درهم ٨ ، فلفل اسود درهم ٨ ، زبد البحر مقشور درهم ٨ ، صبر اسقطري درهم ٤ ونصف ، سنبل الطيب درهم ٤ ونصف ، قرنفل درهم ٤ ونصف ، زنجبيل درهم ٢ ، نيل درهم ٢ ، زعفران درهم ١ ، نشادر درهم ١ . يُسحق ويُنخل في رقعة شاش حتى يصير مثل غبار الطاحون ويُكحل به للنباشة .

هذا ما رأينا ان ننقلهُ عن هذا المخطوط الثمين المسمَّى : « تذكرة الكحَّالين » ليطلع القارئ على سياقهِ ونهجهُ ، وان بهذا القدر حدَّ الكفاية ولا حول ولا قوة الّا بالله[1]

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

تنبيه

ان اجزاء الادوية المفردة التي تتركَّب منها العلاجات ، الواردة في مخطوط « تذكرة الكحَّالين » هذا ، تجدها كلها عند الشيخ عبَّاس ، عميد العطَّارين في مصر ، حارة العطَّارين . وتجد بعضها ايضاً في مخزن دبُّوس ، سوق ابي النصر في بيروت .

---

١) في خزانة مخطوطات دير الشير بكَّين—سوق الغرب—للرهبان الحلبيّين الملكيين ، نسخة خطيَّة من هذا الكتاب معنونة « تذكرة الكحَّالين في علم العين وما يتعلَّق بها » . جاء في اوله ما يلي : « ابتدا رسالة عيسى بن علي المطبِّب في امراض العين وعلاجها ، المعروفة بتذكرة الكحَّالين وهي ثلاث مقالات . وصل كتابك ايها الاخ الفاضل حفظك الله . . . »

هذا الكتاب خطهُ بالعربي على ورق معتدل في السمك ، مجلَّد بكرتون ، يحتوي ثلاث مقالات ، يقع في ٢٠٨ صفحات طولهُ ٢٢ سنتمترًا بعرض ١٧ سنتمتر ، وعرض هامشه ٦ سنتمترًا ، الصفحة منهُ تضمُّ ١٧ سطرًا ومنها ١٨ سطرًا . وعُلّق على ورقة بيضاء في آخره وبخط مختلف نبذة وجيزة عن داء الجذام وعلاجه .

وردت في ذيل المقالة الثالثة وهي آخر الكتاب ، هذه العبارة التي ضمَّنها ناسخ هذا الكتاب اسمهُ ولقبهُ وتاريخ نسخه وهي بحرفها : « تمَّ الكتاب الحمد لله حمدًا دائمًا ابدًا الى يوم القيامة وكان الفراغ منها يوم الخميس في شهر رمضان المبارك سنة خمس وسبعين وثمانية (١٥٦٧ م) على يد افقر عباد الله ابرهيم بن محمد بن الداني من قرية سرجة ، غفر الله لهُ ولوالديه ولكل المسلمين اجمعين سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين »

وثائق تاريخية عن المجمع اللبناني

مقال الاب اغسطينوس تشاسكا (تابع)

بقلم الخوري باخوس الفغالي
المأذون في اللاهوت
والدكتور في الحق القانوني، والمحامي الروتالي

٥٩) وبعد ان قدم الفاحصون المتدبون تقاريرهم عمد السيد «الكردينال الرئيس (بطرا) السامي الاحترام الى تلخيصها وقد عينه ملخصاً الحبر الاعظم بدلاً من السيد الكردينال رزونيكو المتغيب وذلك للتخفيف عن المصوتين السامي احترامهم[٤٥]». وقد جاء في صدر ذلك التلخيص ما يلي: «لا سبيل الى الارتياب من ان المجمع الاقليمي المنعقد في جبل لبنان سنة ١٧٣٦ التأم وفقاً للقوانين وذلك نظراً للسلطة التي امرت بانعقاده او للحرية في متابعته وانهائه وتوقيعه. لانه واضح من الاعمال السابقة لانعقاده ان البطريرك ورؤساء الاساقفة قدموا عريضة الى قداسة اكليمنت الثاني عشر الطيب الذكر والى مجمع انتشار الايمان المقدس ... يلحّون فيها بوجوب ايفاد سيادة السمعاني

٤٥) حاشية المؤلف: هذا ما جاء في بداية المختصر الموجود في المجلد الحادي عشر من المختلفات الخزانية.

59. Dopo che i tre deputati revisori presentarono i loro voti, ne fu fatto un ristretto dall'Emo Sig. «Cardinale Prefetto (Petra) e Ponente destinato da N. S. in luogo del Sig. Cardinale Rezzonico assente per minore incomodo degli Emi Votanti» (1), in principo del quale si legge: «Non può revocarsi in dubio, che il Sinodo provinciale raunato nel Monte Libano l'anno 1736 sia stato canonicamente celebrato, o si consideri rispetto all'autorità con cui fù intimato, o rispetto alla libertà, con cui fu proseguito, terminato e sottoscritto. Poichè dagli Atti preliminari del medesimo risulta l'istanza avanzata dal Patriarca, Arcivescovi e Vescovi alla s.m. di Clemente XII. alla Sag. C. di Propaganda Fide ... di

(1) Come si legge in capo del Ristretto, esistente nel T. XI delle *Miscellanee* d'Archivio,

اليهم ليصلح ما فسد من التهذيب المشفي على السقوط . واوضح ايضاً . . . الامر بانعقاد المجمع الصادر عن البطريرك بالاتفاق مع القاصد . . . وواضح تعيين كل الموظفين اللازمين للمجمع وواضح اخيراً وجود رسائل عديدة وجهها البطريرك ورؤساء الاساقفة والاساقفة الى الكرسي الرسولي ملتمسين منه ان يتنازل ويدعم اعمال هذا المجمع بالسلطان الرسولي . وفي الايام الثلاثة التي سبقت . . . البطريرك ورؤساء الاساقفة والاساقفة غيروا ومحوا وزادوا بحرية تامة . . . كما يذكر سيادة عبدالله في ذيل المجمع صفحة ١٠٥ [٤٦] . . . ولم يمانع (القاصد) البتة في ان يستعملوا حريتهم في فحص الاحكام والقوانين كما يستخلص من الرسالة التي وجهها بكل تواضع البطريرك والاساقفة بتاريخ ٤ تشرين الاول سنة ١٧٣٦ الى اكليمنت الثاني عشر الطيب الذكر ، وقد اوردت في ذيل المجمع صفحة ٩٨ [٤٧] » . ويبدو واضحاً مما بسطه الكردينال الرئيس السامي الاحترام ان المجمع المقدس لم يفحص غير النص اللاتيني الموجود في المخطوط المنقسم الى ثلاثة مجلدات ، لان هذا المخطوط يحتوي على الاعمال السابقة لانعقاد المجمع ومنها التماس الرؤساء الموجه الى البابا والى المجمع المقدس والامر بانعقاد المجمع وتعيين موظفيه ولا اثر لكل ذلك في المخطوطين

٤٦) حاشية المعرّب : تعريب نجم صفحة ١٦٤ – ١٦٧ .

٤٧) حاشية المعرّب : تعريب نجم صفحة ١٥٦ .

---

doversi loro inviare Mons. Assemani, affine di porre riparo agli abusi della caduta disciplina. Risulta pure... l'intimazione del Sinodo fatta dal Patriarca col consenso dell' Ablegato... Lo stabilimento di tutti gli ufficiali necessarii alla celebrazione del medesimo... ed infine molte lettere del Patriarca, Arcivescovi e Vescovi trasmesse a questa S. Sede, nelle quali la supplicano di degnarsi avvalorare con autorità Apostolica gli Atti del mentovato Sinodo. Ne tre giorni precedenti... il Patriarca, Arcivescovi e Vescovi... moderarono molti Decreti, cancellarono e supplirono con piena libertà... secondo che rapporta Mons. Abdalla nell' Appendice del Sinodo p. 105... Non mai però sottrasse (l'Ablegato) alla di loro libertà la revisione de' Decreti è canoni, desumendosi ciò dalla lettera de' 4 Ottobre 1736. umiliata alla s.m. di Clemente XII. dal Patriarca, e Vescovi, rapportata nell'Appendice del Sinodo p. 98». Da questo esposto dell' Emo Card. Prefetto evidentemente risulta, che la S. C. non prese ad esaminare se non il testo latino, come si trova nel manoscritto diviso in tre tomi: imperocchè in

الآخرين اللاتينين ولا في المخطوط العربي ايضاً . وكذلك توجد فقط في هذا المخطوط اللاتيني في الصفحة ٩٨ والصفحة ١٠٥ [٤٨] رسائل البطريرك والاساقفة التي لمح اليهـا الرئيس المذكور السامي الاحترام . وصحيح ان صاحب النيافة المذكور رغبة منه في اثبات الحرية التي تمتع بها آباء المجمع في فحص القوانين والاحكام يستعمل فيما بعد نفس الكلام الذي استعمله الفاحص رودوتا [٤٩] وهو : «واخيرًا ان نظرة تلقى على الاعمال الاصلية المكتوبة باللغة العربية والتي قدمت الى مجمع الانتشار المقدس ، وفيها عدد كبير من التحريفات المتناولة ما كان القاصد قد صاغ من احكام » . انما لا يدل ذلك على ان الفحص تناول الاعمال المكتوبة باللغة العربية بل فقط ، كما اشير في المقطع ٥٧ ، على ان رودوتا القى نظرة على المخطوط العربي فبان له مـا فيه من شطب عديـدة ، وذلك دون ان يشير بتاتاً الى ما لها من اهمية ودون ان يقابلها بالنصّ اللاتيني .

٦٠) والمخطوط اللاتيني المذكور مرارًا لم يكن فقط موضوع فحص الفاحصين والتلخيص الذي اخضع لحكم الآباء السامية نيافاتهم قبل اجتماع

٤٨) حاشية المعرّب : تعريب نجم صفحة ١٥٦ وصفحة ١٥٩ .

٤٩) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٥٧ (من هذا المثال) .

---

questo manoscritto, e non negli altri due latini, e molto meno nell'arabo, esistono gli *Atti preliminari del Sinodo*, di cui fan parte l'*istanza dei Prelati* al Papa ed alla S. C.; l'*intimazione del Sinodo*; e lo *stabilimento* degli ufficiali del medesimo. Parimenti, soltanto in questo manoscritto latino, *et quidem* a pag. 98 e 105, si leggono le lettere del Patriarca e de' Vescovi, cui alludeva l'Emo Prefetto, E' vero che più sotto lo stesso Emo, a provare la libertà usata dai Padri del sinodo nell'esame dei Canoni e Decreti, si serva delle stessissime parole usate dal Revisore Rodotà (§ 57), cioè: « E finalmente l'ispezione oculare degli atti originali in lingua arabica presentati alla S. C. di Propaganda, ne' quali si ravvisa un gran numero di alterazioni fatte a Decreti, che l'Ablegato avea formato»; ma ciò non vuol dire che si siano esaminati gli Atti in arabo; soltanto indica, come si è notato al citato § 57, avere il Rodotà guardato il manoscritto arabo, e constatato le molte cancellature in esso esistenti, senza averne in alcun modo rilevata l'importanza, e collazionata col testo latino.

60. Se non che, il più volte nominato manoscritto latino non solo formò l'oggetto dell'esame de' Revisori, e del Ristretto sottoposto al giudizio degli

السابع والعشرين من آب سنة ١٧٤١ المعروف بل انه وحده كان هدف الاجتماع المذكور وهذا اكيد لانه طُرح فيه السؤال الخامس التالي : «هل يجب ان يقدم الى قداسته الرأي بتثبيت المجمع المذكور بموجز رسولي ايضاً.» واجيب عليه بما يلي : « يجب الالتجاء الى الاب الاقدس ليتنازل ويثبت المجمع بموجز رسولي بعد ان يزاد على النسخة الاصلية بعض ملاحظات واصلاحات في بعض القوانين كما نبهنا الى ذلك في صفحة افردت لهذا الغرض وقد عهد الى الكردينال الملخص السامي الاحترام تنفيذ ما ذكر بحيث يشتمل الموجز الرسولي على تثبيت النسخة الاصلية دون ان يذكر فيها الاصلاح الآنف الذكر » . والصفحة المفردة هي بخط المؤلف وقد خيطت في آخر المجلد الثاني من المخطوط اللاتيني المعروف[٥٠] ويؤمر فيها بادخال خمسة عشر اصلاحاً في النص ويعيّن فيها علاوة على ذلك القسم والباب والعدد والصفحة ايضاً من المخطوط حيث يجب ادخالها . وينتج عن مقابلة هذه الاماكن الخمسة عشر انها توافق تماماً صفحات المخطوط اللاتيني المذكور لا المخطوط العربي . وعليه فان النسخة الاصلية التي يجب « ان يُزاد فيها بعض الملاحظات والتي ينبغي تثبيتها دون ان يذكر فيها الاصلاح الآنف الذكر » ما هي الا نفس المخطوط

٥٠) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٢٩ (من هذا المقال) .

Emi Padri prima della nota Congregazione de' 27 Agosto 1741, ma esso solo altresì fu avuto di mira nella medesima Congregazione. E per fermo: nel Decreto in essa emanato, al quinto dubbio: «*An sit consulendum SSmo pro approbatione Synodi etiam per Breve Apostolicum*, vien risposto» (sic), *ad SSum qui dignetur approbare Synodum cum Brevi Apostolico, posteaquam in Originali fuerint adiectae aliquae adnotationes, et reformationes in quibusdam canonibus, sicut in folio ad partes, cuius exequutio commissa fuit Emo Card. Ponenti, ita, ut in Brevi fiat approbatio Originalis absque mentione dictae emendationis*». Ora nel folio *ad partes*, il cui autografo trovasi cucito in fine del secondo *tomo* del noto manoscritto latino (§.29), si ordinano 15 correzioni da introdursi nel testo, e si citano, oltre la parte, il capo ed il paragrafo, benanche le pagine del manoscritto, in cui devono porsi le dette emendazioni. Confrontate tutte queste 15 citazioni, n'è risultato ch'esse corrispondono esattamente alla paginazione del suddetto manoscritto latino, non già a quella dell'arabo; donde si deduce che l'Originale, in cui si doveano aggiungere *aliquae adnotationes*, e la cui approvazione dovea farsi *absque mentione dictae emendationis*,

اللاتيني المشار اليه . ولا عبرة بما قاله خلاف ذلك كاتب الملحوظة الخزانية الاولى[٥١] الذي استناداً الى عبارات القرار المشار اليها يرى ممكناً ان نحمل على الاعتقاد: «بان المجمع المقدس كانت نيته ان يثبت البابا مباشرة النسخة العربية التي تستحق ان تسمى اصلية بحصر المعنى». والاعمال اللاتينية ايضاً كما رأينا في المقطع ٥٥ سُميت اصلية وبهذه الصفة دفعها السمعاني الى المجمع المقدس . ويثبت ذلك ايضاً كلام المجمع المقدس الموما اليه في السؤال الرابع وجوابه عليه . وهاك ما جاء في هذا السؤال[٥٢] : «هل يجب ان يثبت القانون القاضي باستقرار الاساقفة . . . وما القول في الملحق بذيل المجمع في الفصل الحادي والاربعين المشتمل على تقسيم كراسي الاساقفة» . . . اما الجواب فهو : «يجب تثبيت القانون . . . والرجوع الى الاب الاقدس فيما انطوى عليه الفصل الحادي والاربعون في ذيل المجمع» . والذيل والفصل الواحد والاربعون لا اثر لها في المخطوط العربي بل انهما ضُمّا الى المخطوط اللاتيني المشار اليه آنفاً . وعليه فان هذا المخطوط وحده تناوله فحص الكرسي الرسولي وتثبيته بصفته النص الاصلي للمجمع اللبناني .

---

٥١) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٥ .

٥٢) حاشية المؤلف : راجع المقطع ١٣ (من هذا المقال) .

---

non altro sia, se non lo stesso manoscritto latino. Nè vale l'osservazione fatta in contrario dall'estensore della 1ª nota d'Archivio (*Som.* n. V), allorchè dalle riferite espressioni del Decreto, dice potersi essere indotti a credere «che la S. C. intendesse, che si approvasse direttamente dal Papa l'esemplare arabo, il quale parlando a rigore meritava la qualifica di originale.» Imperocchè anche gli atti latini, come si è veduto al §. 55, venivano chiamati *originali*, e come tali consegnati dall'Assemani alla S. C. Ciò viene altresi confermato dall'enunciazione e risposta data nella medesima S. C. al quarto dubbio. In questo si diceva (§. 13): *An canon quoad residentiam Episcoporum... sit approbandus, et quid quoad Appendicem Synodi Cap.* 41, *in quo adest divisio sedium Episcopalium... e fu risposto: Pro approbatione Canonis... et ad SSum quoad contenta in Appendice Cap.* 41. Ma l'appendice col cap. 41 non esiste nell'arabo, bensì nel su menzionato manoscritto latino; dunque questo e non altro costituiva l'oggetto dell'esame e dell'approvazione della S. Sede, come *originale* del Sinodo Libanese.

٦١) وزد على ذلك ان الاصلاحات الخمسة عشر التي امر المجمع المقدس بادخالها في النص الاصلي لم يدخل منها في النص العربي اثنان وهما الثاني عشر والثالث عشر. وقد ذكرنا ذلك في المقطع ٥٧. فالاصلاح الاول يتعلق بالعبارات التالية: «ولما كان من التقليد القديم عند عامة الشرقيين ان ذوي الدرجات الصغيرة والشدائقة والشمامسة والقسوس يستبقون حتى في حالة الكهنوت النساء اللواتي كانوا قد اقترنوا بهن (٥٣)». وقد امر المجمع المقدس ان تبدل لفظة «تقليد» بلفظة «عادة». واما النص العربي فانه يحتوي على لفظة «عادة» بالذات وليس على لفظة «تقليد». وامر في الاصلاح الآخر ان تزاد لفظة «الانطاكية» (٥٤) على العبارة التالية: «ان الروح القدس يدعوك لان تكون بطريركاً على انطاكية الكبرى وعلى كل خطة السدة الرسولية» (٥٥). وهذه الزيادة لا لزوم لها البتة في النص العربي حيث جاء: «ان الروح القدس يدعوك لتكون بطريركاً على انطاكية الكبرى مدينة الله وعلى كل خطتها وسدتها الرسولية» (٥٦). ويُبان هكذا ان الضمير «ها» يعيّن بدقة في النص

٥٣) حاشية المؤلف: صفحة ١٦١ عدد ٣٥ (تعريب نجم صفحة ٢٦١).

٥٤) حاشية المعرّب: راجع الحاشية ٥٣.

٥٥) حاشية المؤلف: صفحة ١٧١ عدد ٤٧ (والصواب عدد ٢٠) (تعريب نجم صفحة ٤٣٧).

٥٦) حاشية المؤلف: مجمل عدد ٣ صفحة ٥٦ حاشية ٢.

61. Inoltre, tra le 15 correzioni ordinate dalla stessa S. Congregazione nel testo *originale*, ve ne sono due, la 12e la 13, che non hanno luogo nel testo arabo come si è notato al § 57. La prima riguardava le parole: «*Quum vetus Orientalium omnium sit traditio, ut earum* (sic) *Clerici, Subdiaconi, Diaconi, et Presbyteri uxores etiam in Sacerdotio retineant*» (Ed. lat. p. 161, n. 35); ove la S. C. dispose che alla parola *traditio* si sostituisce *consuetudo*. Ma nell'arabo v'è appunto *consuetudo*, e non *traditio*. Coll'altra correzione si ordinava che al comma: «*Spiritus Sanctus vocat te, ut sis Patriarca super civitatem magnam antiochiae, et ditionem universam Apostolicae Sedis* (Ed. lat. p. 171, n. 47), si aggiungesse «*Antiochenae*».(sic) quale addizione non è punto necessaria nel testo arabo, il quale legge: «*Spiritus Sanctus vocat te, ut sis Patriarcha super civitatem Dei magnam antiochiae* (sic), *et ditionem eius et super Sedem* EIUS *apostolicam*». (*Som.* n. 111, p. 56, *nota* 2a). Come si scorge, col pronome possessivo *eius* si determina esattamente nell'arabo quale sia la Sede

العربي السدة الرسولية المقول عنها . ولذلك لم يكن هناك من حاجة اصلاً الى الزيادة المقصودة . وعليه فان المجمع المقدس عندما طلب من البابا ان يثبت المجمع « بعد ان يزاد على النسخة الاصلية بعض ملاحظات واصلاحات » لم يقصد بقوله غير النص اللاتيني لنفس المجمع .

٦٢) وصحيح ايضاً ان موجز التثبيت[٥٧] لا يشير اصلاً لا الى النص اللاتيني ولا الى النص العربي وقد جاء فيه فقط : « ونحكم بان تكون رسالتنا هذه والمجمع بما اشتمل عليه من الرسوم والاوضاع والاحكام والقوانين ثابتة راسخة على الدوام نافذة في الحال والاستقبال حاصلة على مفعولها من وجه التام والكمال مرعية عند الجميع وعند كل واحد ممن تتعلق بهم في الحال والاستقبال رعاية سالمة بكل اجزائها ومشتملاتها » . وبالرغم من ذلك فان الاعمال المكتوبة باللغة اللاتينية اعتبرت في روما بعد التثبيت ايضاً وحدها شرعية واصلية . وهذا واضح اولاً مما كتبه نفس الحبر بنديكتوس الرابع عشر مُصدر الموجز المذكور في كتابه « في مجمع الابرشيات »[٥٨] حيث يتكلم عن اشتراك العلمانيين بالمجامع ويستشهد لذلك بالمجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦

٥٧) حاشية المؤلف : « اهتمام الاحبار الرومانيين الفريد » عدد ١٠

٥٨) حاشية المؤلف : قسم ٣ باب ٩ مقطع ٥ .

Apostolica, di cui è parola, e perciò non vi era affatto necessità dell'addizione proposta. Dunque la S. C. proponendo al Papa di approvare il Sinodo, *postquam in* ORIGINALI *fuerint adiectae aliquae adnotationes et reformationes*, non altro ebbe in mira, se non il testo latino dello stesso Sinodo.

62. E vero per altro che nel Breve confermativo (*Singularis RR. Pontificum* n. 10) non si fa alcuna menzione nè del testo latino e nè dell'arabo, ma semplicemente si dice: «*Decernentes easdem praesentes litteras, ac Synodum, in eaque edita statuta, ordinationes, decreta, et canones huiusmodi semper firma, valida et efficacia existere, et fore, suosque plenarios, et integros effectus sortiri, et obtinere, ac ab omnibus, et singulis ad quos spectat, et pro tempore quandocumque spectabit, in omnibus, et per omnia inviolabiliter et inconcusse observari*». Ciò non ostante, gli Atti latini sono stati considerati in Roma, anche dopo l'approvazione, come i soli *autentici originali*. E primieramente ciò risulta dallo stesso Pontefice Benedetto XIV, ch'emanò il surriferito Breve, il quale nell'opera *De synodo Dioecesana*, lib. III, cap. IX, § V, parlando dell'intervento dei laici nei Sinodi, cita in proposito il Sinodo Libanese dell'anno

مورداً لائحة الاعيان الذين حضروه ومضيفاً ما يلي : « وقد تصدر هذه اللائحة الكتابة التالية : الاعيان الخ . . . ويلي ذلك اسماؤهم . واعمال هذا المجمع لم تُطبع بعد بل انها محفوظة خطاً في خزانة مجمع انتشار الايمان المشار اليه . ونتيجة ذلك ان مخطوطنا اللاتيني حيث دوّنت [٥٩] اللائحة والكتابة المشار اليها « الاعيان » كان يعتبره الحبر متضمناً اعمال المجمع المذكور المثبت لانه لم يكن باستطاعته التكلُّم عن المخطوط العربي الذي كان نقل الى الشرق وهو لا يشتمل على اللائحة المذكورة .

٦٨)[٦٠] وفضلاً عن ذلك فقد كتب المجمع المقدس بتاريخ التاسع عشر من حزيران سنة ١٧٩٠ الى القاصد الرسولي سيادة ادم[٦١] يأمره بالحؤول دون انتشار الطبعة العربية « الى ان تنتهي مقابلتها بالنص الاصلي الموجود في خزانتنا » وهذا النص الاصلي هو النص اللاتيني لا العربي الذي كان آنذاك في الشرق . وزد على ذلك انه في تلخيص كانون الثاني سنة ١٨٨٢ المتعلق بالطبعة العربية[٦٢] اطلق باستمرار على الاعمال (المكتوبة) باللغة اللاتينية اسم الاعمال الاصلية

٥٩) حاشية المؤلف : صفحة ١٣٤٧ .

٦٠) حاشية المعرّب : كذا والصواب ٦٣ .

٦١) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٢٢ (من هذا المقال)

٦٢) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٣٢ (من هذا المقال) .

1736, adducendo il catalogo dei Magnati che in esso intervennero, e soggiunge: *Cui quidem catalogo sequens inscriptio praefixa est: Magnates etc. Tum Subiiciuntur eorum nomina. Huius Synodi Acta nondum typis edita sunt, sed manuscripta asservantur in Tabulario supradictae Congregationis de Propaganda Fide*». Dal che rilevasi che il nostro manoscritto latino, nel quale è registrato, a pag. 1247, il catalogo colla succitata iscrizione *Magnates*, era considerato dal Pontefice come contenente gli Atti approvati del detto Sinodo; giacchè non potea parlare dell'arabo, e perchè già riportato in Oriente, e perchè non contenente il detto catalogo.

68. (sic) Inoltre nella lettera dei 19 Giugno 1790, che fu scritta al Delegato Apostolico Mons. Adami (§.22), la S. C. ordinava che venisse sospesa la pubblicazione dell'edizione araba «fintanto che possa farsene il confronto col *testo originale che abbiamo qui nel nostro Archivio.*» Questo *testo originale* non poteva essere l'arabo, il quale allora trovavasi in Oriente, era bensì il latino. Dippiù, nella Ponenza del Gennaro 1882, *sull'edizione araba* (§.32), gli atti latini vengono cons-

التي وحدها ثبتها الكرسي الرسولي . وهذا ما دعا المجمع المقدس الى الاعتقاد الراسخ بانه ثبت فقط النص اللاتيني . ويبدو هـذا الاعتقاد اكثر جلاء مما كُتب الى البطريرك بتاريخ الرابع عشر من نفس الشهر وهذا مآله : «بناء على ان طبعة المجمع اللبناني اللاتينية يجب ان تعتبر وحدها شرعية وحاصلة على التثبيت الرسولي فالمجمع المقدس لا يمكنه ان يسمح للاساقفة المارونيين بان يعيروا اقل اهمية لتلك الطبعة العربية[٦٣] وعليه ينبغي ان تتلطفوا سيادتكم وتأمروا اساقفة طائفتكم ان يمتنعوا في الاحكام الكنسية وسياسة ابرشياتهم عن استعمال نسخة المجمع اللبناني المذكورة والمطبوعة باللغة العربية والا يتعدوا عن معنى الطبعة اللاتينية لنفس المجمع ... الذي يجب ان تُعتبر وحدها شرعية لانها تتضمن احكام المجمع المشار اليه بهذه الصيغة التي بحسبها ثبتها وقررها الكرسي الرسولي بعد ناضج الفحص[٦٤] . وفضلًا عن ذلك قد ذُكر في المقطع ٣٤ انه في الاجتماع العام المنعقد في التاسع من كانون الاول سنة ١٨٤٥ عُرض على بساط البحث انتخاب البطريرك الجديد يوسف الخازن الذي قام به مجمع

٦٣) حاشية المؤلف : وكان قد مرّ ذكرها قبل ذلك بقليل باعتبارها مباينة للطبعة اللاتينية .

٦٤) حاشية المؤلف : الملحوظة الخزانية المضمومة الى تلخيص كانون الثاني ١٨٨٢ المشار اليه . مجمل صفحة ٢١ .

tantemente chiamati *gli originali ed i soli approvati della* (sic) *S. Sede.* Donde si desume la ferma persuasione della S. C. di aver approvato il solo testo latino, quale persuasione meglio apparisce dalla lettera scritta il 14 dello stesso mese al Patriarca, così concepita: «Essendo la edizione latina del Sinodo suddetto quella sola che deve riguardarsi come *autentica ed approvata* dalla S. Sede, non può la S. C. permettere che dai Vescovi maroniti si faccia conto alcuno di una tale edizione araba (erasi nominata poco prima come discordente della (sic) latina). Laonde V. S. si compiacerà di ordinare ai Vescovi della sua Nazione che nelli giudizii ecclesiastici, e nel governo delle loro Diocesi si astengano dal far uso del suddetto esemplare del Sinodo Libanese stampato in arabo, e non si discostino dal senso della edizione dello stesso sinodo in lingua latina... che è la sola che deve considerarsi come *autentica* essendo questa che contiene i decreti del detto Sinodo in quella forma in cui dopo un maturo esame *sono stati approvati e confermati* dalla S. Sede (*Nota d'Archivio nella citata Ponenza di Genna.* 1882, *Som.* p. 21). Di più, come si è notato al §.34, nell'adunanza generale de' 9 Decembre 1845,

الاساقفة . وقد لوحظت طريقة الانتخاب فبان منهـا ان هناك فرق جدير بالذكر بين النصين العربي واللاتيني . ولذلك اجاب المجمع المقدس بالايجـاب على جميع نقاط السؤال التالي : « هل يجب ان يجدد الامر برعاية القرار المثبت النسخة اللاتينية للمجمع اللبناني . وهل يجب بالتالي ان يمنع العلمـانيون من الاشتراك بجحابة المجمع » وعليه بناء على ارادة نفس المجمع المقدس كتب الرئيس السامية نيافته بتاريخ ٦ شباط سنة ١٨٤٦ الى البطريرك الجديـد ما يلي : « يوافق بهذه المناسبة ان يُذكر احد الفروق الجسيـة القائمة بين النسختين العربية واللاتينية لنفس المجمع اللبناني . . . لم يكتف اذن رفاقي السامية نيافتهم بحصول الحرية الكاملة في الانتخابات ... بل شاؤوا ايضاً في هذا الظرف المناسب ان يتحاشوا الاضرار التي تنتج غالباً عن الاختلافات الجسيمة التي تُرى بين النسختين . وعليه فقد امروا بان يُصرح لسيادتكم بما قد اعلم بـه سالفكم تبعاً لقرار التاسع من كانون الثاني سنة ١٨٣٢ القاضي بان يحذر (سالفكم) الاساقفـة والاكليرس باجمعه من استعمال الطبعة العربية لكونها محرّفـة ومزوّرة . وبانه على الجميع ان يستعملوا النسخة التي طبعها المجمع المقدّس في رومية [٦٥] » . وينتج بوضوح عن نهج المجمع المقدس هذا

٦٥) حاشية المؤلف : المحل نفسه .

esaminandosi la elezione del nuovo Patriarca Giuseppe Gazzeno fatta dal Sinodo de' Vescovi, e notandosi dal metodo tenuto in detta elezione esservi rimarchevole differenza tra i due testi latino ed arabo, al terzo dubbio: «*Se nuovamente debba ingiungersi l'osservanza del decreto che sanziona l'esemplare latino del Sinodo Libanese, e quindi escludere l'intervento dei laici alla custodia del Sinodo,*» venne risposto: *Affirmative in omnibus.* E quindi ai 6 Febbraro 1846 l'Emo Prefetto per volontà della stessa S. C. così ne scriveva al nuovo Patriarca: «In questa occasione convenne notare una delle notabili differenze che si trovano tra gli esemplari latino ed arabo dello stesso sinodo Libanese... Non soddisfatti quindi gli Emi miei Colleghi d'aver provveduto alla piena libertà delle elezioni... si volsero benanche in tale opportuno incontro a provvedere ai gravi inconvenienti, cui non di rado dan luogo le notabili discrepanze, che si osservano fra i due esemplari. Ordinarono quindi che si notificasse a V. S. quanto già si era fatto conoscere al di Lei predecessore in seguito di una risoluzione dei 9 Gennaro 1832 in forza della quale doveva egli ammonire i Vescovi e tutto il clero; onde più non si usasse l'araba edizione qualificata come spuria ed infedele: ma bensì venisse da tutti adoperata

المتانل والمستمر انه لم يعتبر قط شرعياً بحصر معنى هذه العبارة غير النص اللاتيني وحده للمجمع اللبناني[٦٦] .

٦٤) ومما قيل الى الآن يمكن بكل صواب ان نختصر بما يلي تاريخ تثبيت المجمع المشار اليه : « رجع السمعاني من الشرق ودفع الى المجمع المقدس النصّين العربي واللاتيني للمجمع المذكور . ثم تداخل البطريرك حاملاً على شرعيته وانشغل المجمع المقدس بفحص الكتابات العديدة المتقدمة من كلا الطرفين بشأن القوانين الثلاثة المختلف عليها[٦٧] . وقرر نفس المجمع المقدس في اجتماع الثلاثين من ايار سنة ١٧٤١ ان يصار الى فحص المجمع كله فعين البابا ثلاثة فاحصين احدهم ليفحص النص اللاتيني والثاني ليفحص النص العربي فقط بحيث يدوّن الشطب والزيادات دون ان يجزم باهميتها . واما الثالث فقد كتب اربع ملاحظات لا اشارة فيها الى النص الذي كان بين يديه . وينتج عن ذلك بوضوح ان الفاحصين لم يجروا مقابلة البتة بين النصّين . وبعد ذلك عمد الرئيس السامي النيافة الى تلخيص التقريرات المقدمة واخضع عمله لفحص المجمع المقدس

٦٦) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٣٧ (من هذا المقال) .

٦٧) حاشية المؤلف : راجع المقطعين ١١ و ١٢ (من هذا المقال) .

quella che stampossi già in Roma per cura della S. C...» (Ibid.). Da questa condotta uniforme e constante della S. C. evidentemente risulta, aver essa mai sempre tenuto il testo latino come il solo autentico del Sinodo Libanese, nel senso rigoroso della parola. (§. 47)

64. Dal fin qui detto si potrebbe con tutta ragione riassumere la storia dell'approvazione del predetto Sinodo nel modo seguente: Ritornato l'Assemani dall'Oriente, consegnò alla S. C. il testo arabo e latino del mentovato Sinodo; intervenuto l'appello del Patriarca contro la legittimità del medesimo Sinodo, la S. C. si occupò ad esaminare le molteplici scritture dall'una e dall'altra parte prodotte circa i tre Canoni controversi (§§.11-12). Nella radunanza dei 30 Maggio 1741 la stessa S. C. determina di far esaminare tutto il Sinodo, ed il Papa nomina tre revisori, dè quali uno esamina il solo testo latino, l'altro il solo arabo per notarne le cancellature e le aggiunte, senza pronunziarsi sulla portata delle medesime; il terzo fa in genere quattro osservazioni che non rilevano quale testo abbia egli avuto nelle mani; d'onde risulta evidentemente non avere i Revisori eseguito alcun confronto tra i due testi. Dopo ciò l'Emo Prefetto fa un ristretto delle relazioni esibite, e lo sottopone all'esame della S. C. Particolare: questa

الخاص ، الذي ثبّت بعض ما استنتجه الفاحصون المذكورون وامر بانه يجب ان يُدخل في النسخة الاصلية خمسة عشر اصلاحاً وعيّن الصفحة التي يجب ان تحتلها . والمجلّات المذكورة توافق تمام لموافقة صفحات المخطوط اللاتيني الذي فُحص ووضع بعد ذلك في خزانة البروبغندا واستشهد به الحبر بنديكتوس الرابع عشر وهو نفس النص الذي سُمي في اجتماع سنة ١٨٣٢ العام اصلياً وشرعياً لانه وحده مثبّت . ولا بد ان نستخلص من كل ذلك ان الكرسي الرسولي ثبّت نص المجمع الذي يعرفه وهذا لم يكن غير النص اللاتيني الذي نقل بامانة في طبعة سنة ١٨٢٠ .

٦٥) ولو كان الامر خلاف ذلك لتوجّب علينا ، بغض النظر عن مبدأ الكرسي الرسولي وهو انه لا يثبّت المجامع المكتوبة بلغة غريبة ، ان نقول ان المجمع المقدّس والبابا بتثبيتهما المجمع اللبناني قد ثبّتا ما يجهلان وذلك مستحيل . وصحيح انه ليس هناك من وثيقة تشير الى انه جرت مقابلة بين النصّين العربي واللاتيني وقد يُستدل على عكس ذلك مما قيل في المقطع ٥٨ . ولا اثر البتة في النص اللاتيني لما يُستدل منه على ان النص اللاتيني هو ترجمة

approva alcune conclusioni degli stessi Revisori; ordina doversi introdurre nell'originale 15 correzioni, e cita le pagine ove quelle doveano collocarsi: detta citazione corrisponde esattamente alla paginazione del manoscritto latino che era stato esaminato, e che poscia collocato nell'Archivio di Propaganda, vien citato dal Pontefice Benedetto XIV, e chiamato *originale autentico e solo approvato* nella generale adunanza del 1832. Da tutto ciò non può non conchiudersi, la S. Sede aver approvato quel testo del Sinodo che l'era noto, e questo era appunto il latino, riprodotto fedelmente nell'edizione latina del 1820.

65. Se non fosse così bisognerebbe dire, prescindendo anche dalla massima della S. Sede di non approvare Sinodi in lingua straniera, che la S. C. ed il Papa, approvando il Sinodo Libanese, avrebbero approvato l'ignoto, ciò che sarebbe assurdo. E per vero, da niun documento risulta essersi fatta collazione tra il testo arabo ed il latino, anzi da ciò che si è detto al §.58 apparirebbe il contrario; nel testo latino non esiste veruna prova, d'onde possa conchiudersi essere il medesimo una traduzione fedele ed autentica dell'arabo; l'Assemani dice nella sua Relazione (§.11) di aver fatto copiare nel Libano il testo latino da sè tradotto: e di averlo esibito una coll'arabo alla S. C. come *testo originale*, senza constatarne l'uniformità. Dunque alla Propaganda non constava punto la consonanza del testo arabo col latino, e perciò, approvando quello, avrebbe approvato l'ignoto.

امينة وصحيحة للنص العربي . فالسماني يقول في تقريره[٦٨] انه استنسخ في لبنان النص اللاتيني الذي ترجمه ثم قدمه مع النص العربي الى المجمع المقدس باعتباره النص الاصلي ولم يتحقق الموافقة . وعليه فمجمع الانتشار لم يكن البتة على بينة من اتفاق النصّين العربي واللاتيني ولذلك تثبيته النص العربي هو تثبيت شيء مجهول . واذا شئنا ان نتجنب هذا الامر المستحيل بقولنا ان المجمع المقدس كان يعرف النص العربي تقع في امر اكثر استحالة وهو بان نسلّم بان بابا سامي الحكمة كبنديكتوس الرابع عشر ثبّت بمعرفة تامة مجمعاً يهمل تقريباً كل القسم التعليمي ويحرّف قوانين المجامع القديمة واقوال الآباء والاحبار الرومانيين ويحذف منها ويفسد ما بين الاساقفة والبطريرك وما بين هذا والبابا من علاقات . ويساوي ايضاً البطريرك والبابا ويشتمل اخيراً على عبارات ملتبسة ومبهمة تناقض عقيدة الكنيسة وآدابها وتهذيبها مما تبينه مجموعة المغايرات .

٦٦) انما هناك اعتراض وهو ان الكردينال رئيس البروبغندا امر سنة ١٧٤٢ وذلك بعد تثبيت المجمع بان يدفع الى الاب الياس سعد رسول البطريرك نص المجمع العربي مع موجز التثبيت ملزماً اياه بان يسلمه الى البطريرك المشار اليه لينقله[٦٩] . ويستدل من ذلك ان الكرسي الرسولي قد ثبّت ايضاً النص

٦٨) حاشية المؤلف : راجع المقطع ١١ (من هذا المقال) .
٦٩) حاشية المؤلف : راجع المقطع ١٤ (من هذا المقال) .

Se poi si volesse evitare un tale assurdo, col dire che la S. C. conosceva il testo arabo, si cadrebbe in un altro assai più grosso. Si verrebbe cioè ad ammettere avere un Papa sapientissimo, qual'era Benedetto XIV, approvato ad occhi aperti un Sinodo, il quale omette quasi interamente la parte dottrinale; tronca ed altera i Canoni degli antichi Concilii, i testimonii dei Padri e dei Romani Pontefici; perverte le relazioni tra Vescovi e Patriarca, e tra questo ed il Papa; anzi quasi eguaglia quello a questo; ed in fine presenta tali e tante dubbie ed equivoche espressioni da urtare il domma, la morale e la disciplina della Chiesa, come può vedersi dalla raccolta delle varianti.

66. Ma si potrebbe opporre: nel 1742, dopo l'approvazione del Sinodo, il Card. Petra Prefetto di Propaganda fece consegnare a Don Elia Felici, inviato del Patriarca, il testo arabo una col Breve di conferma, coll'obbligo di portarlo alP atriarca medesimo affine di copiarlo (§. 14). Dal che risulterebbe, avere la

العربي وانه امر برعايته عندما قضى بنسخه . ان النتيجة شرعية وما من جواب مقنع عليها غير التالي : ان المجمع المقدس والبابا اعتقدا عفواً او بناء على قول الغير ان النصين متماثلين تماماً وهذا الامر لم يكن صحيحاً .

(له صلة)

S. Sede approvato *anche* il testo arabo, e comandando di copiarlo, averne ordinata l'esecuzione. La conseguenza è legittima, cui non si può dare altra convincente risposta, se non che: la S. C. ed il Papa credettero o si fece loro credere l'uniformità dei due testi, la quale non esisteva.

من ميامر مرقس الناسك

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

مقدمة

ان القطعة التي ننشرها هنا هي ترجمة عربية ترقى الى القرن التاسع من مجموعة تآليف مرقس الناسك . ومرقس هذا راهب عاش في القرن الخامس في انقره من آسيا الصغرى وكان لا شك تلميذاً للقديس يوحنا فم الذهب . وقد اشتهر بعراكه ضد بدعة «المصلّين»[1] من حيث الوجهة اللاهوتية والروحية ومن حيث قيمة النعمة ومعنى التبني الالهي الحقيقي . وما كان عراكه الا حفاظاً على تعليم الكنيسة من الخلل . ولكن اسمه بات مدة من الزمن طويلة ضحية الاهمال والنسيان ، حتى انه أُحصي مع المبتدعين ، مع ان تآليفه ترجمت مراراً الى السريانية والعربية .

من مدة وجيزة نشرنا في الجزء الثامن والعشرين من « شذرات جامعة القديس يوسف »[2] ترجمة اخرى من مصدر آخر لبعض تآليف مرقس الناسك ، نجد فيها قسماً من الترجمة التي ننشرها الان ، اعني « التوبة » ، « الشرع الروحاني » ، « الاعمال المبررة » . ولكنها كانت تحوي ، زيادة على هذا ، مقاطع من « المعمودية » ومن « المحاورة مع المحامي » بينا الترجمة التي ننشرها الان تجمع مقطوعات طويلة من « تسآول النفس مع ذاتها » وهي ابعد في الزمن من الاولى التي ترقى الى القرن الخامس عشر .

هناك اسباب متنوعة حدت بنا الى نشر الاولى قبل الترجمة الثانية الاقدم عهداً . من تلك الاسباب انها الأطول وانها تضم مقاطع اكثر من الثانية . وزد على ذلك فانها ظهرت وضوحاً وصموداً بوجه اعتداءات الايام بينا الترجمة القديمة المنشورة الان

١) راجع المشرق ٣٢ (١٩٣٤) ص ١٨١ -

٢) Cf. *Mélanges de l'Université Saint-Joseph*, t. XXVIII, (1949-1950), fasc. 3, pp. 117-224.

تطير معطلة مهشمة في بعض نواحيها بحيث تستحيل قراءة بعض الكلمات منها .

واذا كنا ننشرها الان فلكي نقدم طبعة كاملة لتآليف مرقس الناسك . والذي يدفعنا ايضاً الى ذلك هي رغبتنا في إظهار نوع اللغة العربية للقرن التاسع . وانها لمنفعة جزيلة لنا ان نطلع على ما كانت عليه اللغة العربية في ذلك العصر البعيد . لن نهتم الآن بتحليل هذه النشرة ولا بتحليل كلماتها فقد فعلنا ذلك في الجزء المذكور من «شذرات» عندما احتجنا الى مقابلة بين الترجمتين وما وجدنا بينهما فروقاً كبيرة من حيث الانشاء .

فلكي نضع صلة بين الترجمتين ، سنذكر بالمقاطع الموجودة في كلتيهما . فالمقاطع المختصة بالترجمة القديمة وحدها ، التي نحن بصددها الان ، تحمل العلامة — والمقاطع التي تتفق للترجمتين معاً فعلامتها = . امّا المقاطع التي لا تتفق الا جزئياً في الترجمتين فقد دللنا عليها بالعلامة ≡ .

(fol. 130 r) من ميمر مرقس القديس الذي على التوبة

= ($970\ D_3$)[1] — لعلك تقول ليس لي مال كيف ارحم المسكين فان لم يكن لك مال فان لك هوا فاقطعه فانك تعمل بقطعه الخير .

= ($970\ D_6$) — ا تقدر تعمل الخير بيديك الجسدانية فاصنعه بمشيتك اليمين .

— ($969\ D_7$) — إذا اخطا اليك اخوك (fol 130 v) فاغفر له كما قال الربّ وذلك يحسب لك صدقة عظيمة :

≡ ($969\ D_8$) — انا ان كنّا نطلب المغفرة من الله فينبغي لنا ان نغفر لكلّ من اخطا الينا لكيما تتم كلمة ربّنا الذي يقول اغفروا ويغفر لكم :

— ($969\ D_{13}$) — كبير شريف للذي له مال ويتصدّق على المساكين: ولكن اكبر منه واشرف واسرع للمغفرة اذا اخطا اليك اخوك وغفرت له ورحمته :

= ($972\ A_1$) — وكما ان النفس في طبعها اشرف من الجسد :

١) تدلنا الاعداد على صفحات مجموعة (Migne) للآباء اليونانيين . وقد حوى الجزء الخامس والستون منها مؤلفات مرقس .

= (ب 974) — ليس منجل (من اجل) كثرة شرنا يدينا الله : ولكن منجل انا لا نريد ان نتوب ونعرف اعاجيب الله كما قال في الانجيل : اتظنوا ان الذين اخلط بلاطس دماهم مع الـذبايح انهم كانوا اخطا من الناس اجمعين ؟ لا اقول ذلك لكم ولكن وانتم ان لم تتوبوا هكذا تهلكوا : والثمانية اعشر الذي وقع عليهم البُرج في سلوان وقتلهم انهم كانوا اخطا من الناس الذين يسكنو اورشليم : لا اقول ذلك لكم : ولكن وانتم ان لم تتوبوا كذلك تهلكوا .

— ($974\ D_4$) — الا ترا كيف قد استبان لك انا انما نُدان اذا لم نتوب : فالتوبة كما اظن ليس تجدُ الا بالاعمال ولا بالازمان : ولكن حدها العمل بوصايا ربنا المسيح .

= ($974\ D_8$) — فمن الوصايا وصايا جامعة (fol. 131 r) تجمع الوصايا الوحدانية وتقطع بمرة سر (×) وبيان ذلك انه مكتوب كل من سالك فاعطيه وكل من اخذ متاعك فلا تمنعه : وكل من طلب منك قرض فلا ترده : فهذه وصايا وحدانية : فالوصية الجامعة لهذا كله هي ان تبيع كل شي لك واعطيه المساكين وخذ صليبك والحقني : فالصليب هو احتمال الشدايد التي تحل بك : فكل من فرق ماله للمساكين واخذ صليبه فقد جمع بهذه الوصية الوصايا الوحدانية التي سمينا .

وايضاً يوصي في الكتاب ويقول اريد ان يكونوا الرجال يرفعوا اياديهم ويصلّوا في كلّ حين وموضع . وايضاً يقول في الانجيل ادخل فيطونك وصلي سرا . وبولس يقول : صلوا دايماً : فكل من دخل الى فيطونه الذي هو عقله ويصلي دايما فقد جمع كل الصلاة في كل موضع .

= ($975\ A_{10}$) — وقال : لا تزني : لا تفجر : لا تشهد شهادة زور وما يشبه هذه الوصايا الوحدانيات .

وايضا بولس يقول : ابطلوا فكر السوا : فكل من ابطل افكار السوا (fol. 131 v) فقد جمع هذه الوحدانية : ولذلك احبا الله التايبين بالامانة يكرهوا نفسهم في عمل هذه الثلثة وصايا الجامعة لكل وصية وهم ان لقيهم من الوحدانيات شي لم يطرحوه بل يعملوه :

= (975 B₅) — فقد ظهر الان من هذا ان عمل التوبة بهذه الثلثة وصايا الجامعة تنسجم :

—(975 B₆) — ان نبطل افكار السوا : وان نصلي دايمًا وان نصبر على الشدايد الاتية :

— (979 A₁₁) — ولعلك تقول لي بغير شك ان الذين ارضوا الله وبلغوا التام اي توبة ايضًا يحتاجوا : فانا اقول لك : اما ان يكونوا اناس قد بلغوا ما قد قلت من تمام رضا الله فاني ما انكر ما قلت ولكن اسمع مني وافهم وانت تعرف كيف وهم ايضًا محتاجين الى التوبة :

— (979 B₁) — الكذب قد شهد الله عليه انه من الشيطان ❊

والذي يبصر مره فيهواها فقد حُسب عليه زنا ❊ والذي يغضب على اخوه فقد أقرن بالقتل ❊ ومن اجل كلمة بطالة تُدان عليها يوم القيامة .

≡ (979 B₆) فمن ذلك الانسان الذي لم يكذب قط . ولا دخلت عليه شهوة من بصره ولا غضب على اخوه: ولا تكلم كلمة بطالة قط fol. 132r حتا نقول انه ليس يحتاج الى توبة : فان وجدت انسان قد ضبط هذه الخصال الآن: فقد تجده قد كان فيها قديمًا. فالتوبة عليه واجبة حتا الموت :

— (979 B₁₂) — واجعل انك تجد انسان بري من هذه الخصال وهو من بطن امه غريب من كل شر مع ان هذا امر لا يكون ❊ لان بولس قال ان الناس كلهم قد اخطوا او عدموا مجد الله وانما يزكوا مجان بنعمته : ولو انهم كانوا ازكيا كما وصفت فانهم من ادم ونسله وهو من تحت خطية المعصية ومن اجل هذا قضي عليهم بالموت ولا يقدر يخلصوا الا بالمسيح : فلما صُلب واشترانا بدمه وفدانا ❊ ثم ان المخلص وضع حدًا واحدا جامع عام لوصاياه كلها : وقال لتلاميذه : قولو لهم توبوا فان ملكوه السما قد دنت.

— (979 C₁₂) — ووضع وصايا تتم بها التوبة وحد تمام الوصايا هو الموت : وقال كل من يهلك نفسه منجلي ومنجل الانجيل الى الحياة الدائمة يحفظها ❊ وقال ايضًا اكفر بكل شي لك : ثم يعيد ويقول وبنفسك : ثم يختم ذلك ويقول كل من يحل واحدة من هولا الوصايا الصغار ويعلم

الناس هكذا صغير (fol 132 v) يُدعا في ملكوة السما : فان كان قد اخذ التوبة الى الموت كما قد استبان : فكل من يقول انه يتمها قبل الموت فقد حل الوصية .

— (979 D_{10}) — لذلك التوبة واجبة على الصغير والكبير ليس لها حد تام حتا الموت . فان كنا لا نقدر نبلغ تمامها بالفعال : فينبغي لنا ان نطلب ذلك في الغاية ليلا نكون في التيه بحل الوصية ونوجب علينا الدين ونُدعا صغار في ملكوة السما : فتش كل هولا الذين سبقوا وخرجوا من الدنيا وانت تجد انما تم لهم سر عبادتهم في رضا الله بالتوبة : ولم يستوجب احد قط الدين الا كل من رفضها . ولا زُكي احد قط الا من لزمها .

— (982 A_{12}) — ان كان الشيطان لا يكفّ من قتالنا ولا نحن ايضا ينبغي لنا ان نبطل من التوبة ❊ القديسين يكلفو ان يتوبوا عن القريب لانهم ما يقدروا يكونوا تامين الا بالحب الحقاني .

وايضاً من قول مرقس القديس كلام مختار من الميمر الذي على الناموس الروحاني .

= (905 B_4) ان الانسان المتضع الذي له عمل روحاني اذا قرا الكتب القديسة فهو يتفهمها بعيوب نفسه ولا بعيوب اخرين .

= (905 C_8) — (×) ان تكون تلميذ لانسان تراه يمدح نفسه (fol. 133 r) ليلا تتعلم بدل الاتضاع عظمة :

= (908 B_{16}) — السهر والصلاة وصبر على البلايا هم يسحقوا القلب سحقان نافع لا ياتي منه خسارة ❊

= (908 B_{17}) — القلب الذي يحب اللذات هو حبس وسلسلة للنفس في ساعة الموت ❊ فاما القلب الذي يحب التعب فانه للنفس في ساعة الموت باب مفتوح :

= (909 A_{27}) — القلب المتحن بلا شك يُتحنّ عليه والرحوم يُرحم : وكذلك ايضاً يقابلا بالحق من لا يرحم ولا يتحن كذلك يصيبه ❊

— (909 D_{39}) — الذي قد كف عن خطاه وتراه قد لزم التوبة فلا توبخه وان كنت تقول اني من اجل الله اوبخه . فاظهر انت شرك وعيوبك اولا ❊

= (912 A_{11}) — صنعت خير اذكر ربك وسيدك اذ يقول في الانجيل انكم من دوني ما تقدروا تعملوا شي من الخير :

= (912 A_{12}) — انا أعد الخير كله للناس بعلة الاحزان والشدايد : كذلك ايضا والشر بعلة العظمة هي للناس ٭

= (912 B_{47}) — كل من يصلي على من ظلمه فهو يلعن العدو ٭ فاما الذي ينتقم لنفسه ممن ظلمه فان الشيطان يقوا عليه ويهلكه ٭

= (912 B_{49}) — عار الناس هو يحزن القلب ولكنه يصير سبب للعفة لمن يصبر عليه ٭

= (912 C_{53}) — اظهر نفسك وامورك لسيدك بافكارك (fol. 133 v) لان الانسان انما يبصر الوجه من برا : والله انما يرا القلوب.

= (912 D_{57}) — كل حزن يصيبك من غير هواك فليكونن ذلك لك معلم لذكر الله وليس يفوتك ابدا علة للتوبة ٭

= (913 B_{61}) — كل امر يقدر عليه الانسان من عمل الخير فان التواني هو الذي يمنعه منه : ولكن الرحمة والصلاة هما يردا المتواني ٭

= (913 B_{66}) — لا تقول انك تقدر تستفيد شي من الخير بغير شدة وحزن: لان كل شي يجي من الراحة فهو مرذول ٭

= (913 C_{73}) — تريد ان تمدح من الناس مدحة لا يدينك الله عليها حب من قبل ذلك التوبيخ على خطاياك ٭

— (916 C_{85}) — لا تقول في نفسك اني ليس اعرف ما ينبغي وليس ادان عليه اذا لم اعمله ٭ انا اقول لك لو انك تعلم كل ما تعرف من الخير لكان يظهر لك ما لا تعرف : ان تحسن ما لا تعرف :

= (916 C_{86}) — لان المعرفة تنفخ الانسان من اجل بطلانها : فاما الحب فانه يبتني لانه يصبر لكل شي .

= (916 C_{87}) — اقرا الكتب بالعقل ولا تستكبر تفهم كثرة كلام بطال.

= (916 D_{90}) — عملت وصية فتوقع تلحقها بلية لان حب المسيح انما يجرب بالشدة ٭

= (917 A₉₈) — اصل الشهوة انما هو من مدحه الناس ❊ وكذلك ايضا اصل العفة من التوبيخ والهوان : (fol. 134 r) ليس اذا كنا نسمع ذلك ولكن اذا كنا نقبل ذلك بفرح.

= (917 C₁₀₂) — علة الشر كله من الاعجاب واللذة فكل من لا يبغضهما ما يقدر يبغض ولا يغلب شي من الاوجاع.

= (917 C₁₀₃) — العقل يعما من هذه الثلثة الاوجاع : حب الفضة والاعجاب واللذة :

= (917 C₁₀₆) — لان الغضب والحمية والقتال والقتل وكل شي من اصناف الشر من هذه الثلثة اوجاع تجي وتقوا على الناس جدا ❊

= (917 D₁₀₇) — من اجل ذلك ينبغي ان نبغض حب الفضة وسبح الباطل واللذة الذين هم اصول الشر ومرذولات للخير.

= (917 D₁₀₈) — ومن اجل هولا الثلثة الاوجاع امرنا في صحيفة يحنا تلميذ ربنا المسيح الا نحب العالم ولا شي مما فيه : وليس يعني في ذلك ان نبغض خلائق الله جزاف : ولكن لنقطع علل هذه الثلثة اوجاع.

= (920 C₁₁₈) — تريد الا تأتي عليك بلية لا تصنع شر لانه بلا شك هذا يلحق ذلك لانه على قدر ما يزرع الانسان كذلك يحصد ❊

= (920 C₁₂₀) — اخطيت فلا تلوم العمل : ولكن العلة من الفكر : لانه لولا ان العقل سبق تفكر بالخطيئة لم يلحقه الجسد :

= (921 A₁₂₁) — كما لا يمكن ترعا الغنم مع الذياب جميعا : كذلك لا يرحم الله انسان يغش قريبه.

= (921 A₁₂₆) — وكما يخالف اجتماع الما للنار كذلك (fol. 134 v) يخالف تزكية الانسان نفسه للاتضاع ❊

= (921 A₁₂₇) — كل من يطلب مغفرة الخطايا فليحب الاتضاع : فاما الذي يدين صاحبه فقد خُتم على شره ❊

— (921 C₁₃₁) — ان الذي يتوب بالحقيقة يهزوا به الجُهال. وهذه هي علامة رضا الله ❊

= ($921\ C_{138}$) — اذا انت مدحت واستكبرت فتوقع القباحة تلحقك لانه مكتوب كل من يرفع نفسه فهو يضع ❖

— ($917\ D_{110}$) — كلمن يغضب على اخوه منجل مال او نياح جسداني فانه حتا الان لم يعرف ان الله بعدل يدبر الامور ❖

= ($920\ A_{111}$) — سمعت الرب يقول في الانجيل كل من لا يترك ماله ويلحقني فليس هو لي باهل : فلا تظن انه منجل المال فقط : ولكن اعنا كل شي من اصناف امور الشر ❖

= ($920\ B_{114}$) — كل من يخطى خطا ظاهر ولا يتوب منجله ولا يصيبه شي من البلايا حتا يخرج من الدنيا فليعلم انه يُدان في الاخرة دين بلا رحمة ❖

= ($929\ B_{116}$) — خسرت او عيرت : او طُردتَ من احد فلا تتفكر في شي مما اصابك الان : ولكن توقع ما تستانف فانك تجد ذلك الانسان قد سبب لك خير كثير بما فعل بك : ليس في هذه الدنيا فقط : ولكن وفي الاخرة :

— ($920\ B_{117}$) ❖ كما ينفع الانسان السقيم المرور شرب الدوا : كذلك ينفع الخبيث الخُلق (fol 135 r) القباحة والشدايد ❖ اما السقيم فهو يصح : واما الخبيث الخلق فان الاحزان التي تصيبه ترده الى التوبة ❖

= ($924\ C_{152}$) — كل من يبغض التوبيخ فانه يخبر ان نيته تحت الاوجاع ❖ فاما الذي يحب التوبيخ فانه يخبر عن نفسه انه انما يقع بغير هواه من عادة قديمة :

= ($924\ C_{154}$) — أبلغت كلام سوا لوم نفسك ولا تلوم الذي يبلغك : لان سماع السوا انت يا خادم السوا كسبته لنفسك :

= ($924\ D_{156}$) — اذا رأيت انسان يدحك في وجهك برايه فتوقع منه القباحة.

— ($924\ D_{158}$) — اذا صنع انسان بك خير وظننت في نفسك ان اصل ذلك الخير من عند ذلك الانسان وليس من الله : فان مصير ذلك الانسان يكون اشر الناس لك :

— ($924\ D_{159}$) — لان كل خير يأتي من عند الله بتدبير ❖ والذين يعطوهم خدام الخير بامر الله ❖

= ($925\ A_{163}$) – من القلب الذي يحب الاوجاع تنبت الافكار السوا كما يُعرف الحطب من دخانه.

= ($925\ B_{164}$) – ان انت لازمت فكرك لم تُبتلا بالبلايا : فاما ان انت خرجت من ذلك وتركت الفكر جزاف فهي نفسك للصبر على البلايا :

= ($925\ B_{165}$) – صلي الا تأتيك بلية فان هي اتتك فاقبلها مثل شي حولك وليس بغريب :

— ($925\ B_{167}$) – الذي يقول في نفسه انه يعرف فخاخ الشيطان كلها فقد حقق على نفسه انه ليس (fol. 135 v) يعرفها كلها ⁘

= ($925\ D_{175}$) – لا تظن ان كل شدة تأتي على الناس انما منجل خطاياهم فقط : لان اناسُ كثير يعملوا رضا الله ويبتلوا كما هو مكتوب ان المنافقين الجايزين على الناموس يُطردوا : وايضاً الذين يريدون يحيون بالعبادة للمسيح يطرُدوا ⁘

= ($928\ A_{178}$) – من قبل ان تستاصل الاوجاع من قلبك لا تطيعه لانه على قدر ما فيه : كذلك يُطلب منك الزيادة ⁘

= ($925\ D_{177}$ fin) – اذا ابصروا الناس انسان جيد التدبير لامور الدنيا سموه حليم : وانما الحليم الحقاني الذي يقطع هواه ⁘

= ($928\ D_{190}$) – كل من يتعاطا ان يغلب البلية التي تأتي عليه من غير صبر وصلاة فانها تزداد عليه تشكيك ⁘

= ($928\ D_{191}$) – الرب مختبي في وصاياه وكامن طلبه على قدر ما يعمل ذلك الانسان من الوصايا يجد الرب ⁘

= ($928\ D_{192}$ milieu) – انا اقول لك انك قد وجدت معرفة وصدق كما يُقال في الكتاب : اما الذين يطلبونه بالحقيقة فهم يجدون السلم :

= ($928\ D_{193}$) – والسلم هو الخلاص من الاوجاع : وليس يوجد الا بروح القدس كما يقول بولس.

= ($928\ D_{194}$) – ان عمل الوصية شي ورضا الله شي اخر وان كانا يأخذا علل الخير بعضها من بعض.

= (A_{195} 929) — اما عمل الوصية فهو ان تعمل ما قد أُمرت به (fol. 136 r) واما رضا الله فهو ان تعمل تلك الوصية التي امرك بها كما يجب ويرضا ❊ وايضا من قول مرقس القديس أُختير من الميمر الذي على الذين يظنوا انهم يزكوا من اعمالهم ، ولا يرون ان عمل الخيرات واجب عليهم.

= (C_3 929) — لما زاد الرب ان يوري ان كل وصية من وصاياه واجبة علينا : وان المولد الثاني انما وهب للناس بدمه ❊ قال اذا انتم صنعتم كل شي أمرتم به حينيذ قولوا انا عبيد مامورين وكل شي كان يجب علينا عملناه . فمنجل ذلك ليس تُعطا ملكوة السما بكرا الاعمال ولكن بنعمةالسيد يُسرت للعبيد المومنين.

= (D_4 929) — مات المسيح كما في الكتب منجل خطايانا وكلمن خدمه نعما وهب له الحرية كما هو مكتوب في الانجيل : تعال يا لعبد الصالح الامين كما كنت امين على القليل اقمتك على الكثير ، ادخل الى فرح سيدك ❊

= (A_5 932) — ان الذي يثبت في العلم وحده بغير عمل فانه ليس بعبد امين : ولكن الذي يطيع المسيح سيده الذي اوصاه ويامن به ❊

= (A_6 932) — ان الذي يكرم سيده هو الذي يعمل كل شي امره به : فان هو اخطا او عصا صبر ما يلحقه بلايا (fol. 136 v) واذا انه قد استوجبها :

= (A_7 932) — ان كنت تحب التعليم فحب ايضاً العنا والتعب بالفعال : لان العلم وحده ينفخ الانسان ❊

= (A_8 932) — البلايا التي تأتينا بغتة هي بتدبير من الله يعلمونا العنا والتجربة ويجرونا ان شينا وابينا الى التوبة ❊

— (B_9 932) — الاحزان التي تلحق الناس انما هي من اولاد شرهم فان نحن صبرنا لها بالصلاة لحقنا من بعد ذلك امور فرحه :

= (D_{15} 932) — وكل من اراد يعمل شي خير ام شر ولم يقدر فقد حسبه الله عليه واجب.

= (D_{16} 932) — العقل من غير جسد يصنع خير كثير وشر كثير : فاما الجسد بغير عقل ما يقدر ان يصنع شي ❊

— (A_{19} 933) — ان كان المسيح قد مات عنا كما هو مكتوب فليس نحن

احيا لانفسنا : ولكن للذي مات منجلنا وقام ❊ فلهذا الخير قد وجب علينا ان نخدمه حتا الموت . فكيف نزيد ان نقول ان المولد الثاني واجب لنا ❊

= ($933\ A_{20}$) — المسيح سيدنا بالطبيعة : وسيدنا بالتدبير : اما في الطبيعة فخلقنا مما لم نكون واما بالتدبير لانا متنا بالخطية واشترانا بدمه وكل من يامن به هكذا فقد وهبت له النعمة ❊

= ($933\ B_{22}$) — الذين قد استاهلنا المولد الثاني من المعمودية وليس نعمل (fol. 137 r) الاعمال الصالحة منجل المكافاة : ولكن لكيما نحفظ النعمة الذي أعطينا :

= ($933\ B_{23}$) — وكل عمل صالح نعمله في طبيعتنا فهو يبعد عنا عدوا من الشر : فاما يزيدنا قدس من غير النعمة ما يقدر ❊

= ($933\ C_{24}$) — الذي يمسك نفسه فهو يُبعد عنه الحنجرة ❊ والذي يقتني ضبط الرغبة ويسكت فقد ضبط كثرة الكلام ❊ والذكي قد ضبط حب اللذة ❊ والعفيف قد ضبط الزنا ❊ والذي يكتفي بالدون فقد ضبط حب الفضة . والسهل قد ضبط العربسة ❊ والمتواضع قد ضبط سُبح الباطل : والذي يصلي قد ابعد عنه حب (؟) الرجا :لا ترا ان كل عمل صالح نعمله حتا الموت فانما يبعدنا من الخطية فقط : فالبُعد من الخطية هو عمل الطبيعة ليس هو مبادلة ملكوة السما ❊ فالانسان اذا حفظ عمل الطبيعة فقد (×) . فاما المسيح بصليبه فهو وهب لنا المولد الثاني.

= ($936\ D_{40}$) — انت تجد خطية للموت كما هو مكتوب في صحيفة يوحنا القديس : (×) الموت من الخطية التي لا يتوب عليها صاحبها حتا.لو ان قديس صلا عليه ما سمع الله منه اذ لا يوازره بالتوبة ❊

= ($936\ D_{41}$) — كل من يتوب مستقيم وليس (fol 137 v) غايته بتعبه منجل الخطايا القديمة ولكن يرضى الله بتعبه

= ($936\ D_{42}$) — لانه ان كان كلما تستطيع طبيعتنا بعمل كل يوم من الخير فذلك واجب علينا ان نفعله : فايشى الذي تستطيع تعمل لله منجل خطاياك القديمة التي عملت :

= (936 D_{13}) — كلما قدرت ان تزيد اليوم من الخير هو توبيخ لك من التواني فيما سلف منك : وليس هو مكافاة بما قد سلف منك من الذنوب ❊

= (937 A_{15}) — فضل شريف هو ان يكون الانسان بصبر لما ياتي عليه من الشدايد ويحب الذين يبغضوه . كما قال الرب ❊ علامة الحب الصحيح الذي ليس فيه مُرايا بان تغفر لكل من ظلمك :

= (936 A_{27}) — الذي يريد يسلك البحر العقلاني الذي هو الرهبانية يطول روحه ويتضع ويسهر ويعفف نفسه : فانه ان (×) يتعاطا يجوزه من غير هذه الاربعة خصال فانه يسجس قلبه ولا يقدر يجوزه ❊

= (936 B_{32}) — عقل يصلي بلا هم ولا سجس فهو يحزن القلب ويسحقه والقلب المسحوق المتضع ليس يرذله الله .

= (936 B_{34}) — كل امر عملناه ونعمله من غير صلاة وحُسن (fol. 138 r) الرجا فانه لا يتم واخرته مزرية ❊

= (936 C_{36}) — ان انت مللت او ضجرت من كثرة ما يحزنك اصناف الشر فاذكر خروج نفسك وعذاب الاخرة ❊

= (936 C_{37}) — اخير لك ان تلصق بالله بالصلاة وحسن الرجا ولا تتشاغل بافكار برانية وان كانت جيدة ❊

= (936 C_{39}) — ليس هو بضابط لنفسه الذي يمد الافكار ويسترخي لها لانها وان كانت افكار نافعة فليس هي بانفع من الرجا .

= (937 A_{47}) — ليس يهلك شي اذا انت تركته منجل الله ❊ ولكنك تجده في زمان حاجتك اليه مضاعف ❊

= (937 C_{53}) — علامة المعرفة الحقانية هي الصبر على الاحزان ولا (×) الانسان في نفسه ان علة احزانه وبلاياه من الناس بل هي من نفسه ❊

= (937 C_{54}) — كل من يصنع خير ويطلب مكافاته فذلك ليس يخدم الله انما يخدم هواه ❊ ومنجل هواه فعل ذلك الخير وليس منجل الله : ليس احد يقدر يفلت من مكافاة الخطية التي عملها الا بتوبة كما ينبغي لذلك الامر ❊

= (937 C$_{55}$) — ناس يقولوا ليس نقدر نعمل خير ان لم تاتنا قوة نعمة روح القدس ظاهر : لان الذين هم ملازمين اللذات بهواهم ابدًا فايثي الذي قد(×) قوة عمله من الخير ❊ فمن عجزهم (fol. 138 v) و(×) يفوتهم عمله ويعتلوا بالباطل :

= (937 D$_{56}$) — لان النعمة تُهب سرًا لكل من اخذ المعمودية : فعلى قدر نفاذ الانسان بالوصايا تظهر فيه وهي في السر ايضًا لا تمتنع من عوننا فهو الينا ان نعمل الخير : او لا نعمله قدر قوتنا ❊

= (940 B$_{61}$) — اذا اصابك من الناس قماة فتفكر من ساعتك فيما يلحق ذلك من التسبحة من عند الله فانك اذا تفكرت بهذا لم يحزنك القماة : ايضًا اذا جتك التسبحة من عند الله لم تدان عليها لانك القيت صبر كريم لاحتمالك القماة.

= (940 B$_{63}$) — كما ان الزرع لا ينبت الا في الارض والما : كذلك ما ينتفع الانسان الا بعون الله مع عناه وتعبه بمشية نفسه.

= (940 C$_{66}$) — اذا وقع للانسان سوا وشهوة في شي من الاشيا فان هواه(×) يشبه حجر ثقيل تدسقط من شرف فليس له قرار ابدا حتا يبلغ منتهاه :

= (940 C$_{67}$) — كذلك هو الانسان مثل عجل ليس له تجربة وهو يلحق الشعب ويرعا حسبما وجد فلا يدري الا وقد وقع في موضع هوية . كذلك النفس تطغيها الحسيات اذا كانت تتبعها قليل قليل : فلا تدري الا وقد وقعت في هوة الهلاك.

• = (940 D$_{69}$) — مثل الذي في السفينة في البحر يستلذ حرارة الشمس : كذلك الذين لا يحبّون الشر يحبون التوبيخ : لان الخصلتين مخالفتين : اما الحزن فخالف (fol. 139 r) للارواح والعرق . واما التوبيخ فهو مخالف للاوجاع والخطايا.

= (940 D$_{71}$) — ليس احد اطيب ولا ارحم من الله : فكل من لا يتوب فليس يغفر له ❊

= (940 D$_{72}$) — كثير تحزن على الخطايا : فاما علتها فتحبها وتقبلها بلذة ❊

= (941 A_{75}) — اذا كانت النفس الخاطية لا تقبل ما يصيبها من الاحزان والشدايد فان الملايكة تصيح منجلها وتقول: داوينا ببابل فلم تبرا ❖

= (941 A_{76}) — العقل الذي قد نسي المعرفة الحقانية فهو منجل الامور المخالفة التي هي مرزية يخاصم الناس منجلها ويلاججهم ويقول انها نافعة جيدة ❖

= (941 B_{77}) — كما ان النار ليس له بقا في الما : كذلك ولا الافكار السوا تصبر في قلب الانسان المحب لله : لان جميع احبا الله هم يحبون العنا والتعب : والتعب الذي يكون من مشية الانسان هو في طبيعته عدو اللذات والشهوات ❖

= (941 B_{78})— كل وجع استرخا له الانسان بديا في العقل بهواه فان ذلك الوجع اخر شي يقهر ذلك الانسان من غير هواه ويهزمه ❖

= (941 B_{79}) — نحن نحب علل الافكار التي تجينا من غير هوانا ولذلك هي تاتي منجل حبنا عللها :

= (941 B_{80}) — واما العظمة فهي علة التجديف وحب الفضة والاعجاب : ومنها علل المراياه وقلة الرحمة :

= (941 C_{82}) — والفكر السوا اذا احتبس فى (fol. 139 v) قلب الانسان فهو يخبر عن ذلك الانسان انه يحبه ❖ فاما الذي يطرده سريعا فهو يعلم ان له ثم قتال وخلاف :

= (941 D_{84}) — يثبت في معرفة كل احد بالحقيقة اذا كانت السهولة والحب والاتضاع في الانسان ❖

= (944 A_{87}) — تكون لك صلاة على حده منجل كل امر تريد تصنعه : لكيما تعرف بالحقيقة انك لا تقدر ان تتم شي من عمل الخير الا بعون الله ❖

= (944 A_{88}) — ليس شي اقوا لموازرة الانسان على عمل الخير من الصلاة : ولا شي انفع للانسان منها الذي يطلب يعمل رضا الله ❖

= (944 B_{90}) — صلاة الانسان الذي يُسبا عقله فيها هي علامة حب ذلك الانسان لله : فاما الذي صلاته بتواني وسبوه عقل فعلامة ذلك الانسان انه يحب الشهوات واللذات ❖

= (944 B_{91}) – الذي يسهر ويصلي بنشاط فانه يصير ماوا لروح القدس ❊ فاما ان كان يصعر للسهر والصلاة تخبث نفس فهو ايضا ياتيه العوز سريعا اذا هو صبر ❊

= (944 C_{93}) – نعما الشي ان تكون تنفع لكل من سالك عن كلمة : وادفع من ذلك ان تكون ذلك الانسان على عمل رضا الله وتصلي عليه. فاذا فعلت ذلك فقد نفعت نفسك بسبب منفعتك لاخوك ❊

= (944 C_{94}) – ان كنت تريد ان تنفع الانسان الحريص على خلاص نفسه بكلمة قصده: فاوريه صلاة وامانة مستقيمة وان يصبر على الاحزان.

— (957 A_{172}) – لان (fol. 140 r) كل من يعلم الناموس الروحاني نعما فهو يفزع من المسيح الذي وضعه ويتوكل عليه ويبتعد من كل شر ❊

= (957 A_{173}) – لا تكونن ذوا لسانين : واحد بالكلمة واخر بالفكر لان الذي هو هكذا فهو تحت لعنة كما في الكتاب .

= (957 B_{176}) – تحفظ الا تكون كامتك بفخر وفكرك باعجاب فيخليك الله لذلك وتعمل بالخلاف : لان ليس من انسان وحده فقط يتم الخير : ولكن من الله الذي يعرف السراير ❊

— (957 C_{178}) – الافكار السوا هي تقع في قلب الانسان من غير هواه: فاما تنبت من خطية سبقت منه : فاما الافكار التي تاتي من هواه فاما هي من مشية سلطان نفسه : ومنجل ذلك صارت هذه الافكار الثابتة التي تحل بهواه علة لتلك التي تجى بلا هواه ❊

= (957 C_{180}) – الانسان الذي يشتهي اللذات الهوان والتعب يجربه : واما الذي يحب الله فهو يحزن اذا مدح : او رغب بشي من امور الدنيا ❊

= (957 D_{181}) – الذي لا يعرف ديون الله فهو يسلك بعقله في طريق الاهوال ومع كل ريح سريعا ينقلب وان مُدح افتخر واعجبته نفسه : وان أُهين تمرمر وحزن وان تنيح فهو يتدنس بالزنا : وان تعب فهو يحزن (fol. 140 v) وان فهم الاشيا اظهر ذلك : وان لم يفهم فهو يُراى بانه قد فهم : وان استغنا غناه استكبر : وان افتقر فانه يُراى بانه ليس بفقير : وان شبع

جفا وقسا : وان صام اعجبته نفسه : وان وبخ خاصم الذي يوبخه : وان أُعذر في خطاه فانه يري ان هولايك الذين عذروه ليس لهم عقول : فان لم يقتني الانسان بنعمة الله معرفه صحيحه وخوف الله فانه ليس من الاوجاع فقط يُجرح : الا ومن المصايب :

= ($960\ A_{189}$) — اذا اردت ان تحل امر تراه متشبك فاطلب الذي يرضى الله في ذلك الامر وانت تجد حله هين ❖

= ($960\ D_{191}$) — ان كنت تريد الا تتفكر افكار سوا فاقبل الهوان في نفسك والتعب في جسدك وهذا ليس مرة مرة ولكن في كل موضع وزمان وامر ❖

= ($961\ A_{197}$) — من غير سحقان القلب لا تقدر ان تفلت من الشر كله : وسحقان القلب هو ياتي من ثلثة خصال : من السهر : والصوم : والتعب : لان فضل الرقاد : والنعيم : ونياح الجسد منه يجي لذة الاوجاع : ومن لذة الاوجاع تنبت الافكار السوا : وهي تضادد الصلاة والخدمة في طاعة الله وسيده.

= ($961\ B_{199}$) — الابيات انما تشبه البلية التي تاتي على الانسان (×) (fol. 141 r) السوق الجامع : فمن كان يحسن يتجر فهو يربح كثيرا ومن لم يكون يحسن يتجر يخسر كثيرا ❖

= ($961\ B_{200}$) — الانسان الذي من كلمة واحدة لا يطيعك فلا تلاججه : ولكن الربح الذي طرح عنه فخذه انت لنفسك لانه اكثر مما كان يدخل على ذلك من المنفعة التي ابا ان يقبلها ويطيعك : يدخل عليك من احتمالك اياه :

= ($961\ C_{201}$) — ولكن اذا ابصرت ان شره ومرزيته يشتعل في اخرين ليس ينبغي ان تطول روحك عليه ولا تطلب ربح نفسك ولكن ربح الجماعة : لان ربح الجماعة انفع لك من طلبتك ربح نفسك وحدها :

— ($960\ A_{184}$) — كل ما يضادد البلايا التي تاتي عليه فهو من حيث لا يعلم يضادد امر الله : فاما الذي يقبلها بمعرفة صحيحة ويرا انه اهل لها : فهو يصبر لله كما هو مكتوب.

= ($960\ A_{185}$) — اذا اتتك بلية فلا تفتش وتقول ليشى ومنجل ايشى اتتني

هذه البلية : ولكن اقبلها بشكر واصبر ولا تحقد على احد ❊

— (960 C_{191}) — كل شبهة تاتي على الانسان فهي تجرب هو الانسان الى اين يميل يمنه او يسره : ومنجل ذلك سميت بلية لانها تبلو الانسان وتعلمه ان يبلوا هواه المكتوم الى اين يميل ❊

= (960 C_{192}) — خوف (fol. 141 v) الله يكلفنا نقاتل الشر : فاذا نحن قبلناه فان نعمة الله تستاصله عنا :

— (961 D_{205}) — ليس احد يدرك التعب والنوح الذي منجل الله ان لم يحب اولًا عللهم.

— (961 D_{206}) — فاما علل النوح فهو خوف الله والصبر على التوبيخ: والسهر: والصوم هما سبب العنا.

= (964 B_{211}) — حب الله وحب القريب هو جامع الوصايا كلها: وانما تقويه الزهد بمتاع الدنيا وبهذه الافكار ❊

مشورة عقل مرقس القديس مع نفسه

1104 — اسمعي يا نفسي الناطقة شريكتي في المشورات : اني اريد احدثك امر سر هو شرك لي ولك : ليس منجل اني اتلقيت من الاوجاع وادركت هذا : ولكن بنعمة المسيح كفت علي قليلًا : قد عرفت اني انا وانت يا نفس خارج من الطبيعة نعمل: وذلك الينا طغانا: منجل ذلك نلوم اخرين على خطايانا ونقول ان شرنا من خارج ياتي فمرة نعتل بادم : ومره نعتل بالشيطان: ومرة نعتل بالناس : ونظن في هذا كله انا نقاتل اخرين وانما نقاتل انفسنا ونظن انا نوازر انفسنا انا وانتي وانما نتسلح على هلاك بعضنا بعض : واظن انا وانتي انا محسنين الى بعضنا بعض وانما نعذب بعضنا بعضا : كهيئة اناس يهذوا لا يدروا ما (fol. 142 r) هم فيه. والقا انا وانتي تعب وتعير بلا منفعة يصيبونا بحق ❊

اما الوصايا فنحبها كما نظن: واما عللها فقد ابغضناها ❊ فالان قد عرفتي يا نفسي بالحقيقة انه ليس احد يكرهنا لا على خير ولا على شر: ولكن من ساعة ناخذ المعمودية في بذى الامر ان نحن خدمنا الله بهوانا فهو يجرنا الى

ما قبله بعدل ؛ وكذلك ايضاً ان نحن خدمنا الشيطان جرنا الى ما قبله :

فمبتدا الامور هي خصلتين تخليتا ترعا فينا من غير هوانا . اما واحده فنياح الجسد : والاخر أُسبح الباطل . فيهما من قبل هوانا : ليس هما خير ولا شر ولكنهما توبيخ لنا توريا فينا الى اي الجانبين نميل الى ربنا المسيح المبارك اسمه : او الى الشيطان : اما ربنا المسيح فهو يسلنا ان نكون في التعب والهوان : واما العدو الشيطان فخلاف ذلك . يريد منا ان نكون في نياح الجسد والمدحة : فاذا زرع الشيطان هاتين الخصلتين فينا وقبلناهما بفرح فقد استبان ان هوانا قد مال مع الشيطان الذي يحب اللذات وعصينا الرب : واذا هما زُرعا فينا ورفضنا بذلك (fol. 142 v) فقد استبان فينا انا قد ملنا بهوانا الى الرب . اذا نحن احببنا الطريق الضيقة التي هي التعب والقهاة : ومنجل ذلك خليتا هاتين الخصلتين على الناس ترعا فيهم ابدا لكيما كل من كان يحب وصية المسيح ويبغض هاتين الخصلتين ويميل بهواه الى المسيح وجد المسيح له عنده مدخل فهذا عقله الى الحق ؛ وكذلك ايضا الخلاف لهذا . ان كل من احب سُبح الناس ونياح الجسد فقد جعل للشيطان فيه مدخل : والشيطان يجره الى (×) . فعلى قدر ما يتفكر الانسان بهما بلذة يزدادوا ويكثروا ابدا حتا يبغضها الانسان من قلبه كله : فاما نحن فقد صرنا خلاف لذلك من شدة حبنا لهما بدل ان ندخل فينا بدلهما فعل الفضل ونعله . صرنا نبدل واحدة بواحدة . فمرة نتعب الجسد (×) لكيما يمدحونا الناس : ومرة نفعل القهاة لكيما ندرك بذلك نياح الجسد : فاذا نحن تهيئنا لها بفرح : حينئذ نطلب لها كل شي ينبتها وينيحها : فالامر الذي يربيها وينيحها ولا يستطيعا شي الا به فهو حب الفضة الذي هو اصل كل شر كما قال بولس ؛ ولا اشك يا نفسي وحبيبتي انك تقولين لي انه ليس (fol. 143 r) لنا ذهب مكنوز ولا متاع : فانا اقول لك انه ليس من الذهب ولا من المتاع تدخل علينا المرزية : ولكن مثل ما سبقت وقلت منجل سوا تدبيرنا بالوجع : انا اعرف ناس كانوا اغنيا بلا وجع وارضو الله : مثل ابرهيم وايوب وداود : ونحن ايضا نعرف ناس الذين نحن منهم

من غير غنا ولا ذهب وبامتعات محقورة لا تسوا شي يستبين فيهم حب الفضة : ولذلك صرنا اشقا من هولا الذين لهم الغنا الكثير: لانا تركنا طريق التعب المستقيمة وبالمكر والمراياه نتعب نخادع الله * اما حب الفضة كما نقول فقد هربنا منه : واما حب اللذة فلم نهرب منه : ليس لنا كنوز ذهب ومتاع سقط الدنيا المحقور نجمع * رياسة ليس لنا : فاما مدحتها من كل صنف نتصيدها * قد تركنا الاقتنا : فاما البنا الذي يجي منه فلم نتركه: فان بدا لنا نتركه فليس غايتنا في ذلك ان نفر من الزعيه .ولكنا نفسل خلايق الله : فانتي يا نفسي وحبيبتي اذا سمعتي عن معصية ادم وحوا في البدى فامني واعلمي اني انا وانتي في مثلها : الان بالعقل: هولايك اصابهم بالشبه . وكُتب ذلك لنا عظة الى اخر الزمان : ونحن في (fol. 143 v) المعمودية ولدنا وغُرسنا في فردوس الكنيسة وقد عصينا وصية ابونا وخالقنا: لانه اوصانا ان نحب كل من في الكنيسة من اخوتنا وكل ما ياتي منهم من الثمرة أُمرنا باكله بالصبر كما اقيل لادم: من كل شجرة في الفردوس فكل : واما نحن فقد اتخذنا افكار الحية ان نحن ابصرنا انسان صالح احببناه منجل صلاحه : وان ابصرنا انسان سوا ابغضناه لشره . وهذه هي الشجرة التي تعرف الخير والشر التي نهى عنها ادم : فاذا نحن ذقناها بالعقل متنا كما مات ادم : ليس ان الله صنع الموت ولكن الانسان ابغض اخوه * ان الله ما صنع موت : ولا يفرح بهلاك الاحيا : ولا يتحرك بوجع غضب : ولا يتفهم امر بمكافاة : ولا يتبدل نحوا كل ما يستاهل كل احد : ولكنه كل شي بحكمه صنع : سبق ووضع ان الاشيا كلها تُدان من الناموس الروحاني: فاما نحن الذين قد تعلمنا جزوا منه : فينبغي لنا ان نكون نعرف ان كل من بغضناه منجل انه انسان سوا : وكذلك بالسوا نُبغض من الله مثل اناس سوا : وكل من اخطا الينا ولم نغفر له : وكذلك بالسوا لا يغفر لنا * فهذا الناموس وضعه المسيح وقال: لا تدينوا لِيلا تدانوا: اغفروا ليُغفر لكم : هذا الناموس (fol. 144 r) ايضا عُرف من بولس اذ يقول الذي يدين

اخوه فلنفسه يدين ❊ وايضا داود النبي لم يسقط عنه هذا : اذ يقول لله انك يا رب تكافي كل احد كنحوا عمله :

فايشي اريد ان اكثر عليكي : واحدة واحدة من الكتب القديسة العتيقة والحديثة : وخاصة المزمور الكبير يحقق ويرينا هذا الناموس الروحاني : لكيما اذا نحن وجدناه نكون نخاف كل ما زاع احدنا : لذلك سبق ووضعه : ليس طاهر في العلانية فقط : ولكن بالافكار في السر انه على قدر ذلك يصيبنا : فمنجل ذلك ينبغي لنا ان نحرص في حب اخوتنا ابدا : فان هذا ليس ناموس موسى الذي يدين الظاهرات : ولكنه الناموس الروحاني الذي يوبخ السراير ❊ فربنا وسيدنا المسيح هو الذي وضع ناموس موسى في زمانه كما كان ينبغي : وهذا الروحاني ايضا هو وضعه ليتم ذلك بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي قال لم اجي اُحل الناموس ولكن اتمه : فمنجل ذلك ينبغي لنا في كل امر يقع بيننا وبين كل انسان يظلمنا بكلمه مره واحده : ثم بعد ذلك نغفر له ، كانت لنا عليه حجة ام لم تكون : واعلموا انه ليس في الاعمال الصالحة شي اكبر اجر من المغفرة لمن اسا اليكم : ولكن يمنعنا (fol. 144 v) من ذلك عادة الخطية القديمة التي استولت علينا فينبغي لنا ان نطلب من الله بالسبر وتعب الجسد الشديد حتا يغفرها لنا : وناخذ قوه لنغفر لكل من اسا الينا وظلمنا ❊ فالان يا نفسي اذ قد استبان لنا من هذا : ينبغي لنا ان تكون غايتنا واحدة في كل زمان وفي كل موضع وفي كل امر ان نكون نُظلم من الناس باطل على غير شي ونفرح ولا نحزن ولا يكون فرحنا بهيمي بغير راي ولكن نكون نعرف انا قد وجدنا علة ان نغفر للذي قد اخطا الينا لكيما تُغفر خطايانا : فهذه الخصلة هي مغفرة الله بالحقيقة الجامعه لكل معرفه : الذي بها نستطيع نطلب من الله ويسمع منا . فهذه الخصلة هي ثمرة الصلاه وفيها تظهر الامانة بالمسيح وبها نقدر ناخذ صليبنا ونلحق المسيح ❊ فهذه ام الوصايا الكبار كلها ووريستهم : وبها نستطيع ان نحب الله من كل قلوبنا ولا قوبانا :

التسبحة والعظمة لسيدنا المسيح الى دهر الداهرين . امين .

كتاب

مختصر تاريخ جبل لبنان (مخطوط)

النسخة الاصلية ، وهي اثر أُنُف لم ينشر قبلُ

تأليف الشماس الشيخ انطونيوس ابي خطار المعروف بالعينطوريني

شيخ مشايخ الجبة ، وجد بطل لبنان يوسف بك كرم ، لوالدته

نشره لاول مرة ، مع درس وتعاليق

الاب اغناطيوس طنوس الخوري

الراهب اللبناني (تابع)

. سنة ١٧٥٧ للخليقة ، تعمرت مدينة نينوى ، اي الموصل . وفي سنة ١٧٧١ للخليقة ، سام عمر مدينة القدس ، ووضع جمجمة آدم — الذي طلعت قسمته من ابيه بانه الاكبر — في جبل الجلجلة ، حتى ركز صليبه السيد المخلص ، ودعا اسمه اولاً يابوس . وبعده سميت مدينة داود ، ثم اورشليم ، ثم دعيت القدس الى يومنا هذا .

وفي سنة الفين وسبعة وعشرين ، سام عمر دمشق ، وبعد ذلك سميت الشام . وفي هذا العصر (اي السنة المذكورة) عمر مدينة حمص ، وكانت تدعى قديماً اماصا وهي [٧] من مدن سوريا .

مصر مملكة مشهورة للغاية ، في كل الدنيا . واسم مصر مشتق من مصرين ابن كوش الذي عمرها ، في عهد مايتين سنة بعد الطوفان اي سنة الف وثمانماية وخمسين للخليقة . وفي سنة الفين وماية وعشرة ، تعمرت مدينة صور . وفي سنة الفين وماية وخمسين ، تعمرت مدينة تيبايس . وفي سنة ٢٧٣٢ ، تعمرت مدينة صيدا . وفي سنة الفين وسبعماية وثمانية ، كان عمل المسلات (اعمدة طويلة) في اسكندرية وغيرها . وفي سنة الفين وثمانماية وعشرين ، تعمرت قبور الهرام (الاهرام) في مصر وغيرها .

وفي سنة ثلاثة آلاف وثمانية عشرة ، كانت عمارة هيكل سليمن . وفي سنة ثلاثة آلاف وتسعين ، تعمرت مدينة السامرة ، اي نابلوس . وفي سنة

٣١١٢ ، تعمرت مدينة قرطجنة ، اي الجزائر . وفي سنة ثلاثة آلاف وخمساية وخمسين، تعمرت مدينة رومية العظمى، ام كافة مدن ايطالية ، وسميت رومية الى يومنا هذا . وفي سنة ثلاثة آلاف وسبعاية واربعين ، الملك اسكندر العظيم ، عمر مدينة اسكندرية ، وسماها باسمه . ويذكر (يوسيفوس ايضاً) في تاريخه ، ان في هذا العصر (اي السنة المذكورة)، عمروا وزراه عدة مدن ، اي عكا ، وطرابلس واللادقية وحما ، في فونيقية . فعكا كانت تسمى اولاً طوليمايدة ، وطرابلس كانت تدعى طروبيلي (Trypoli) اي ثلاث مدن : الواحدة في البحصاص ، والثانية بين المينا والمدينة ، والثالثة في الرفتانية على حد بيت عمور . واما التي هي الآن طرابلس ، كانت تسمى وادي الكنايس .

وبعد فتوح الاسلام المدينة المذكورة ، هدمت الثلاث مدن المذكورين ، وحولوا كنايسها الى جوامع ، كما تلوح (تظهر) في شهرتها . والموادن (المآذن) التي هي شاهقة ، كانت موضعاً للجراس ، والمدارس لم تزل مدارس لهم ، والكنايس جوامع . وكل كنيسة ومدرسة بقي وقفها لها الى يومنا هذا .

واللادقية كانت تدعى قديماً ارماطوليتا . ومدينة انطاكية كانت قديماً راس مدن سوريا . بناها الملك لوكوس ، احد خلفاء اسكندر ، وسماها [٨] اولاً انطانية ، باسم انطيوخوس . وهي معمرة على شاطي نهر اورنتيوس (Oronte) اي العاصي . وفي الازمنة القديمة ، حسبت الثالثة من مدن العالم الكبار . لكن الآن لم يبقى منها الا جزء ، كما يبان من دايرة صورها . وتدعى الآن انطاكية .

(بالاحمر) عمارة القسطنطينية

تعمرت قديماً مدينة صغيرة . وكانت تسمى بيزنطية . وحين قام الملك قسطنطين من رومية ، وسلّم ايطالية الى الحبر الاعظم ، اتى الى بيزنطية ، وبناها مدينة عظيمة ، على سبعة جبال ، طولها ينوف عن ساعة ، وعمر بها كنيسة عظيمة ، اي اجيا صوفيا . وسماها القسطنطينية . وكان ذلك في سنة ثلاثماية وثلاثين مسيحية . ولما اخذوها الاسلام من ملوك الروم ، سميت اسلامبول ، اي مدينة الاسلام .

وجود اكي دنيا سنة ٤٩٣م . — ديار بكر كانت تسمى قديماً آمد . — بغداد كانت تسمى قديماً بابل . — برصه كانت تسمى قديماً بروسه . — حلب كانت تدعى قديماً بيروأا (ܚܠܒ) . — بانياس كانت تدعى الحولة . — مرعش كانت تدعى بنبج . — معلولا كانت تدعى المداين . — نابلوس دعيت شكيم ، ثم السامرة ، وفي ايام السيد المسيح دعيت سوكار . — مكة كانت تدعى عمان.

فونيقية الاولى في سوريا ، كانت تنقسم قسمين ، اي فونيقية الخاصة ، وكانت تحوي بيروت وصور ، وصيدا والباقي ... — وفونيقية الشام ، اي فينيقية جبل لبنان التي كانت تحوي هيليت يوالبس ، اي بعلبك والشام ، والباقي ... — الموصل كانت تدعى نينوى . — بيروت كانت تدعى دربي . — جبيل كاعت تدعى لوسترا . — البترون كانت تدعى فونيقية لبنان . — انفه ، قرب مدينة طرابلس ، كانت تدعى ترياريس . — طرابلس كانت تدعى طبرياسة . — القدموس كانت تدعى ،الاطوس .

واما مدينة جبيل ، كانت في القديم مدينة عظيمة ، مبنية فوق جبل لحد دير البنات . وبعد ان دثرت من طول الزمان ، جدد عمارها في المينا. الملك حنا ، وعمّر بها كنيسة عظيمة على اسم يوحنا مرقوس

[٩] (بالاحمر) تاريخ قلعة فقرة (بالاسود) الذي فوق مزرعة كفردبيان في جرود كسروان

يذكر في بعض تواريخ انه في سنة ٣٨٢٧ لكون العالم ، ان الملك بطلماوس السادس من ملوك مصر ، الحب ام الالهة لسبب مساعدتها له على تكميل مقصده الردي ، وكان باني لها معبداً في مصر عظيماً ، مزين بالذهب والمعادن . وهذه الام النجسة ظهرت في الحلم لهذا الملك الخبيث ، قايلة له : اريد منك تبني لي معبداً في جبل لبنان ، والى اولادي الستة ، لكل منهم معبداً . وكان هذا الحلم على ثلاث ليالٍ . وفي الليلة الثالثة سألها الملك قايلاً : اريد منك ان تعرفيني المكان الذي تريديه لهذا العمل . فقالت له : اجعل تمثالي على ضهر ناقة ، ووجّه معها احد وزرائك الذي يقدر الى تمام هـذا العمل ،

ويمشي وراء الناقة الى موضع تنوخ ولا تعد تقوم ، فهنـاك يبني لي معبدًا .
فلما اصبح الصباح ، باشر الملك بما امرته به ، ووضع تمثالها مع تمثال اولادها على ضهر ناقة مزينة بالحرير والذهب والارجوان ، ووجه معها احـد وزرائه بالجيش الوافر . ولم تزل هذه الناقة سارية (سائرة) ، وهم يتبعونها الى المحل المذكور اعلاه . وحين وصلت الى هذا المكان ، نخت الناقة ، ولم تعد ان تقوم . فتحقق قايد الجيش ان هذا المحل الذي تريده ، كما افهمت السيـدة .
فحالًا باشر بيناء معبد عظيم ، مشيد مزين بكمال الزينة الفاخرة والبناء العظيم الرفيع الشان ، الذي ما حصل مثله في ذلك العصر ، في جبل لبنان .

وكان له في راسه قبة عظيمة من نحاس سيبدرية مطلية بالذهب الابريز .
وكانت النظر اليها عند شروق الشمس . ومن عظم ارتفاع هذا المعبد، كانت تصل فيته (ظله) مسافة ساعتين عند شروق الشمس . وكان هذا القايد يحث ويأمر كافة عباد الاصنام في زيارة هذا المعبد ، امرار شتى في السنة ، كما اوامر من الملك سيده . واما هذا المعبد ، مع طول المدة والسنين ، وتلاشي (ملاشاة) عبادة الاوثان ، خرب [١٠] هذا البنا وتلاشى ، وبقيت رمته ، وبعض اشارات من عماره تدل على عظم بنيانه . وهذه الرمة باقية في المحل المذكور الى يومنا هذا .

واما اولاد الام المذكورة الستة ، عمر لهم القايد هياكل . اولا ارطاميس ، عمر له معبد في اسفل قاطع بيت شباب . وبعد ان تلاشي ، اقيم عوضاً عنـه ديرًا على اسم سيدة طاميش . وهو الان بيد الرهبـان اللبنانيين ، من جملة ديورتهم المشهورة ، كرسيًا لاب عامهم (لرئيسهم العام) .

الثاني ابولون ، بنى له معبدًا تحت عجلتون (بكسروان) . وبعـد ان تلاشى ، صار مكانه مزرعة تسمى بلوني ، بيد المشايخ الخوازنة .

الثالث عجلون ، بنى له معبدًا فوق بلوني . وبعـد ان تلاشى ، صار قرية تسمى عجلتون ، يسكنوها بيت الخازن .

الرابع رافان ، بنى له معبدًا بقرب عجلتون ، وهو الآن دير لسكنـة (يسكنه) الرهبان البلاد والمطارنه ، ويسمى الآن دير ريفون .

الخامس ، بنى له معبدًا في جبة المنيطرة ، في قرية افقا ، بجانب نبع نهر

ابرهيم ، كانوا يصيفوا فيه البعض من اهالي الساحل وجيرته ، ويرتكبوا به كافة الفواحش . يخبر اوسابيوس القيصري ان الملك قسطنطين الكبير امر بهدمه، واقام عوضه برجاً مبنى على اسم السيدة، لكي يمنعهم عن هذا الفعل الردي .

السادس عمر له معبداً في قرية حدشيت ، في جبة بشري . وهذه (اي حدشيت) لفظة سريانية ، معناها احد الستة . وحين تلاشى (المعبد) عمروا مكانه كنيسة على اسم القديس ماري رومانوس . وبعد مدة من الزمان ، حين ارادوا اهل القرية يعمروا حايط الذى كان انهدم في الكنيسة ، وجدوا هذا الصم من حجر رخام ، كبير الجثة والهامة . فكسروا رأسهُ ووضعوا جثته في اساس حايط الدير (الكنيسة) . وهذا التخبير من جملة اناس اختيارية القرية ، كما تحققوا من سلفايهم الاقدمين .

ابتدا تواريخ السنين

من آدم الى تواريخ اليونانية ، ثلاثة آلاف وسبعماية واربعين سنة . من تاريخ اليوناني الى مجيء المسيح ثلاثماية و ١١ سنة . من مجيء المسيح الى الشهدا ٣٨٤ سنة ، ومن الشهدا الى الهجرة ثلاثماية سنة وسنة [١١] . فيكون من آدم الى الآن (١٨١٩) خمسة آلاف وثمانماية وسبعين سنة . ومن تاريخ اليوناني ، اي تاريخ الملك اسكندر ، الى الآن الفين ومماية وثلاثين سنة . ومن تاريخ السيد المسيح الى الآن ١٨١٩ سنة . ومن تاريخ الشهدا الى الآن، اي السنة الذي قتلوا بها شهدا لا يحصى عددهم ، وصار التاريخ ، ١٥٣٥ سنة . ومن تاريخ الهجرة الى الآن ١٢٣٥ (سنة هـ . ١٨١٩ م . سنة انجاز هذا الكتاب كما تقدم) .

ابتداء ظهور الاسلام

في سنة خمسماية وخمس وثمانين م . ظهور محمد . وكان مولده في ربيع اول . ومات سنة ٢٥ هـ . (٦٤٥ م .)

علم الخلفاء

اولهم ابو بكر الصديق ، عبدالله . وكانت خلافته سنتين . ومات في عمر ٦٣ سنة . الثاني عمر ابن الخطاب ، وقتل في سنة ٢٣ هجرية (٦٤٣ م .)

وهو اول من اندعى باسم امير المؤمنين. الثالث عثمان ابن عفان ، وقتل في سنة ٣٥ هـ . (٦٥٥ م .) في عمر ٨٣ سنة . وكانت خلافته ١٢ سنة الرابع علي ابن ابي طالب . وقتل في عمر ٦٣ . وكانت خلافته ه (اي خمسة اعوام).

الخامس الحسن ابن علي ابن ابي طالب ، وكانت خلافتـه نصف سنة . وتنزل بخاطره .

السادس معاوية ابن ابي سفيان . ومنه ابتدا الدولة الاموية ، اي بني مويا (أمية) . والخلفا من هذه الدولة اثني عشر خليفة ، ابتداهم معاوية المذكور ، ابن ابي سفيان ، وآخرهم مروان ابن محمد ، ابن مروان ابن الحاكم (الحكم) الذي قتل في صعيد مصر . وكان مدة تلك دولة بني مويا الف شهر ، اي ثلاثة وثمانون سنة واربع اشهر ، من سنة صا (٤١ هـ . ٦٦١ م .) الى سنة صلا (١٣١ هـ . ٧٤٨ م .)

دولة بنو عباس

اول الخلفا . منهم عبدالله ابن السفاح ، من سلالة آل هاشم . وخلفايهم ٤٨ خليفة . وابتدا دولتهم من سنـة صلا (١٣١ هـ .) الى سنة صصع (٨٢٤ هـ . ١٤٢١ م .) تكون اقامة خلافتهم صصه (٦٩٣) سنة .

[١٢] دولة الفاطميون في مصر

وكان تملكهم في زمان الخلفاء العباسيون الذين في بغداد . ابتدا تملكهم في القيروان ، ثم انتقلوا الى مصر في ايام العزيز من اهل طولون والاخشيد. وهم اربعة عشر خليفة . منهم تسعة خلفا في مصر . وكان زوال دولتهم في سنة ىصصح (٥٦٨ هـ . ١١٧٢ م .). تكون خلافتهم مايتين وعشر سنين. ثم تولى مصر نور الدين محمود ، ويكنى الملك عادل ابن زنكي ، وكان والياً من قبل العباسيون على الشام ، في ايام تملك الفرنج على بيت المقدس.

دولة الايوبيين

اولهم صلاح الدين يوسف . وآخرهم صلاح الدين طورنشاه يوسف ، ويكنى الملك السعيد . وعدة خلفايهم ثمانية . وابتدا تملكهم من سنة ىعا

(٥٣٠ هـ . ١١٣٥ م .) الى سنة ܬܪܡܚ (٦٤٨ هـ . ١٢٥٠ م .) . تكون مدة خلافتهم ٧٨ سنة .

دولة الشراكسة في مصر وهم دولة الاتراك

اول ملك منهم عز الدين ايبك التركاني في سنة ܬܪܢܘ (٦٥٦ هـ . ١٢٥٨ م .) الى سنة ܨ̇ܟܒ (٩٢٢ هـ . ١٥١٦ م .) وآخر من تملك منهم ، الملك الاشرف الغوري . وهم تسعة واربعون ملك . ثم تملك مصر السلطان سليم العثماني . وكان مدة تملكهم ܬܪܡܚ (٦٤٨) سنة .

دولة آل عثمان

اول ملوكهم السلطان عثمان ، وكان اول جلوسه في مدينة ايقونية ، في سنة ٦٩٩ هـ . (١٢٩٩ م .) . وكانت اقامته بها ٢٧ سنة ، ونقل الى برصه في سنة ܢ̇ܦܘ (٧٨٦ هـ . ١٣٨٤ م .) . واستقام التخت في برصه من سنة ܢ̇ܟܘ (٧٢٦ هـ . ١٣٢٥ م .) الى سنة ܦ̇ܠܓ (٨٣٣ هـ . ١٤٢٩ م .) .

السلطان محمد ابن مراد اخذ القسطنطينية في ٢٩ ايار يوم الثلثا سنة ܦ̇ܢܙ (٨٥٧ هـ . ١٤٥٣ م .) . وهو اول من تملك بها من آل عثمان . اخذ قبرس من البنادقة السلطان سليم الثاني ، ابن بايزيد ، في سنة ܨ̇ܟܘ (٩٢٦هـ. ١٥١٩م.) وفي سنة ܨ̇ܟܚ (٩٢٨ هـ . ١٥٢١ م .) ، المذكور (السلطان سليم) فتح بلاد سورية ، اي حلب [١٣] والشام وطرابلس واورشليم ومصر ، وباقي تخوم العرب ، وقسمة من بلاد اليمن .

فيكون عدة تملك آل عثمان ، من اول تملكهم في ايقونية سنة ٦٩٩ ، الى يومنا هذا ، سنة ܐ̇ܪܠܗ (١٢٣٥ هـ . ١٨١٩ م .) . يكون مدة تملكهم ܬܩܠܕ (٥٣٤) سنة . ومن مدة اول تملكهم في القسطنطينية ، الى يومنا هذا ܬܥܘ (٣٧٦) سنة . وعدة (عدد) سلاطين آل عثمان ، من اول تملكهم الى الآن (١٨١٩ م .) ، كما هم محررين ادناه ، من اول تملكهم في ايقونية واحد بعد واحد :

١ . عدة سلاطين عثمان ، الذي اخذوا الكنوة منه ، وهو اول من جلس

في تخت ايقونية سنة ﮬﺼﻂ (٦٩٩ ﻫ . ١٢٩٩ م .) وكانت اقامته في التخت ٢٧ سنة .

٢ اورخان ابنه ، كان اول جلوسه في برصه سنة ٧٣٦ ﻫ . (١٣٣٥م.) استقام في التخت (الملك) ٣٥ سنة .

٣ مراد ابن اورخان جلس في برصه . اقامته ٣١ سنة وسمي الظافر . هذا اخذ كابولي وادرنة وقيليقية .

٤ ابي زيد ابن مراد ، اقامته ١٤ سنة . هذا اخذه التمرلنك يسيرًا (اسيرًا) الى بلاد العجم ، وبقي كرسيه بلا ملك ١٧ سنة .

٥ محمد ابن بايزيد ، اقامته ثمان سنين .

٦ مراد ابن محمد ، اقامته ٢٣ سنة .

٧ محمد الثاني ابن مراد ، اقامته سنتين .

٨ مراد الثالث ابن محمد ست سنوات . هولاء دفنوا في برصه .

٩ محمد ابن مراد ، اقامته ٢٢ سنة . هذا في ايامه اخذت القسطنطينية ، ونقل التخت العثماني اليها سنة ﮬﻤﻠ (٨٥٧ ﻫ. ١٤٥٣ م .) .

١٠ ابا يزيد الثاني ابن محمد ، اقامته ٢٢ سنة .

١١ سليم ابن بايزيد ، اقامته تسع سنوات . هـذا الذي فتح سوريا وغيرها ، كما محرر اعلاه .

١٢ سليمان ابن سليم ، اقامته ٤٨ سنة . هذا الذي اخذ قبرس سنة ﮬﺼﻜﻮ (٩٢٦ ﻫ . ١٥١٩ م .) .

١٣ سليم ابن سليمان ، اقامته ثمانية اشهر .

١٤ مراد الثالث ابن سليمان ، اقامته عشرون سنة وثمانية اشهر .

١٥ محمد ابن مراد ، اقامته اربع وعشرين سنة .

١٦ مصطفى ابن محمد ، اقامته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ، وانزلوه عن التخت .

١٧ عثمان الثاني ابن محمد ، اقامته اربع سنين وشهر .

١٨ مصطفى ابن محمد ، اقامته سنة واربعة اشهر .

١٩ مراد الرابع ابن محمد ، اقامته سبعة عشرة سنة . هذا اخذ بغداد من الفرس .

٢٠ ابرهيم ابن محمد ، اقامته تسع سنين وتسعة اشهر .

٢١ محمد ابن ابرهيم ، اقامته واحد واربعون سنة . اخذ كريت من البنادقة سنة ١٦٤٨ م .

٢٢ سليمان ابن ابرهيم ، اقامته ثمانية اشهر و ٢٢ يوم .

٢٣ احمد ابن ا هيم ، اقامته ثلاث سنين وشهرين .

٢٤ مصطفى الثاني ابن محمد، اقامته ثمان سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام .

٢٥ احمد الثاني ابن محمد ، اقامته ثمانية وعشرون سنة وثمانية عشر يوماً .

٢٦ محمود ، اقامته ستة وعشرين سنة .

٢٧ عثمان ابن مصطفى ، اقامته ستة اشهر .

٢٨ مصطفى ابن محمد ، اقامته ستة عشر سنة .

٢٩ عبد الحميد ، اقامته ستة عشر سنة .

٣٠ سليم ابن مصطفى ، اقامته ٢٢ سنة . هذا الذي اخذ منه الفرنساوية مصر في سنة (١٢١٣ ﻫ . ١٧٩٨ م .) واستقاموا بها الى سنة (١٢١٧ ﻫ . ١٨٠٢ م .) . وخرجوا منها بمساعدة الانكليز ، وركز الحال . وبعده تملك السلطان عبد الحميد[1] ، وهو الحادي والثلاثون من ملوك آل عثمان، وهو الجالس يومئذٍ سنة (١٢٧٤ ﻫ . ١٨٥٧ م .) .

[١٥] صورة مكتوب من السلطان عبد الحميد الحادي والعشرون من ملوك آل عثمان الى امراء البندقية

انها لم تحصي ولم تدرك العقول مراحم الله تعالى خالق البرية ، ومانح كل عطية ، الذي لا يتغير بل ثابت في ذاته الازلية . لا تدرك عدة (عدد) آياته ، ريس الانام ، سيد الاوليا محمد ، خلد الله عليه وعلى كل ذريته واتباعه جميع البركات العلية . –

١) هذا السلطان قد زيد على السلسلة بعد وفاة المؤلف التي وقعت سنة ١٨١٩ ، كما تقدم . وذلك واضح من تاريخ جلوس هذا السلطان سنة ١٨٥٧ ، على ما لا يخفى الذهن اللبيب .

اني من قبل الجود الاعلى ، خادم ومدبر اكبر الانصار وافخر الامصار ، مدناً شاسعة وبلدان واسعة . تعطف عليها بانذهال الازمان والاخيال (لعلها الاجيال) . تزورها الانام وتهديها النذور باحترام ، اي مكة الطاهرة واورشليم الزاهرة .

اني السلطان الكلي العدل ، وملك الملوك الكلي الفضل ، مالك المدن العظام المأخوذة من ساير الحكام ، أي القسطنطينية وادرنة وبروصه ، ودمشق الطرية المقضية ، وكل بلدان العرب والبلقان والقيروان ، وحلب الشهباء . ومدينتين ، وبلد الكلدانيين المشهورين ، وفارس ومارس وسيواز ، وادنة والقرمان ، وحافظ البربر وساير العبيد ، والصعيد والحبش وتونس وكل يونس ، وقبرس ورودس ، وكريت والمورة ، والتركمان والكراد ، والارمن والكرج ، وجميع تخوم الارناووط ، والبشناق العالي المكان ، وقلعة بير الاغراب المأخوذة من ملك السويس ، ومدن اليقين ، وكل الفلاك والملاك وجميع حدود الغربية ، وتخوم الهندية ، واماكن وحصون ، واساكل ومتون ، التي تهمل عدتها لزيادة كثرتها .

انني الشاه ، سلطان ابن السلطان خان محمد . شاه جلّ الذي ولاه . انني ابرزت هذا الدستورُ المفخم الى فخر الدول المسيحيين المفخمين ، الذي تلتجي اليه بالصحيح شرف عباد المسيح فيزجل نظامهم [١٦] وتدبير احوالهم السارة ، السادات الجليل قدرهم ، الشريف ذكرهم ، العالي احترامهم ، اي حكام وامارة البندقية ، جعل الله لهم النهاية السعيدة ، مع الهداية المضيدة ، الى سابيل الخلاص الى الحياة العتيدة آمين .

اننا نوضح لكم بان قد درج بالوفاة الى سعادة مولاه الاعظم ، اخي الاكبر السلطان مصطفى شاه ، تجده الخالق بنور مجده الفايق ، واسبغ عليه انعامه الواهية (الكثيرة) ومراحمه الازلية بقوة النير الامين ، محمد فخر العالمين ، والانبيا . والمرسلين ، وشفيع امته يوم الحشر والدين . فبموجب حقوق الخلافة المستقيمة ، والقوانين القديمة ، ارتقى المختار بكل عدل وانتصار ، الى تخت العز وتخت الانتصار ، بشادة العدل القهار . وكان ذلك يوم الجمعة السعيدة ، في غاية قمر ذي القعدة ، جديد بجميل ، حيث المؤمنين الى الله تعالى يعبدون .

وبعده ، درجنا اسمنا النبيل باسم سلطان ، ونذرنا الملوكية ، اي السكة

السلطانية ، وانذرنا بجميع حكمنا بقيامنا وعدلنا ، ورفضنا حكم الكثيف باجراء عدلنا المنيف . وبموجب العوايد من سلفاينا القدم الكرام ، اوجب اننا نعلن جلوسنا الجليل على السدة الملوكية ، الى اصحاب الدول العلية ، المرتبطون معنا في الصداقة الحقيقية .

لاجل ذلك ، نوجه كتابنا هذا الشريف من ديواننا المنيف ، للسيد المعظم ، الامير المفخم ، المشهور بالعز واليقين بين اولية المسيحيين . اعني به بولس ديتا خان ، والي البندقية ، ذي المناقب الملوكية ، ختم الله نهاية حياته النقية بسعادة الابدية ، والى ساير الامرا الكرام ، والاراكنة الفخام ، اصحاب الدول المشهورة ، في البندقية المعمورة ، حتى يحصلوا على افراح جلوسنا السعيد ، وقيامنا المجيد ، بموجب العهود والاتفاقات والشرطنامات ، والشروط القانونية المرتبطة من بلاطنا الملوكي ومن بابنا العالي ، حتى يقدروا يوضحوا لنا حبورهم ، ويشهروا لنا سرورهم .

الى ارباب الدول الذين في حكمهم ، حتى من طريهم يضبطوا على [١٧] حفظ الشروط المذكورة ، وعلى اتصال العمل بها ، وقيام الشروط القديمة من حكمنا السعيد . ولا يبدأ من طرفهم شي. يفسد السلامة . فمن نحو جلالتنا الملوكية ، لا يمكننا نفعل شيئاً حديثاً ضد ما اوضحناه ، لكيما المحبة الخالصة والصداقة الكاملة التي بيننا ، تنمى وتزداد ، التي مسجلة من الطرفين ، لاجل زود الراحة وتطمين القلوب .

حجة العهد للنصارى من محمد

هذا عهد الله لكافة النصارى ، ولساير الاماكن ، حفظاً منا لهم ، ورعاية لنجاتهم ، لانه وداعة الله في خلقه ، ليكون الحجة له عليهم . ولا يكون للناس حجة على الله بعده . وجعل ذلك ذمة منه وحفظاً لامر الله العزيز الحكيم ، اكتبه وامر ساير المولين الامور من اهل ملته بعده ، ان يتلاوه ويعملوا كل من انتحل دين النصرانية . ودعوا بها من مشرق الارض ومغربيا وقبليها ، وبرها وبحرها ، وقريبها وبعيدها ، وعربتها وعجمتها ، ومعروفها ومجهولها ، عدلاً منه وسنة لهم ، ليحفظوها ويراعوها كل المتولين

الامور ، ممن هو للامور متمسكاً ، ولطاعة الامر بها تابعاً ومتمسكاً ومستاهلاً .

ومن نكثها وتعداها وخالفها ، وضيع العهد الآمر به وغيّره ، وفعل بخلاف ما رسم به الآمر ، كان لعهد الله ناكثاً ، ولميثاقه ناقضاً ، وبذمته مستهيناً ، واللعنة مستوجباً ، سلطاناً كان او غيره من المؤمنين والمسلمين .

وقد بدأت بالعهد على نفسي ، والميثاق الذي سألوني ، ومن ملتي من المسلمين ، ان اعطيهم عهد الله وميثاقه ، وذمة انبيائه واصفيائه واوليائه من المؤمنين . وساير المسلمين من الاولين والآخرين . وذمتي وميثاقي وما اوجبه الله تعالى من الطاعة ، وايثار الفضيلة والوفاء . بالعهد الذي هو عهد الله تعالى ، ان احفظ اراضيهم بخيلي ورجالي وسلاحي ، وقوتي واتباعي من [١٨] المسلمين . وفي ناحية من القرب والبعد ، وان احمي كنايسهم وضياعهم ، وبيوت صلواتهم ، ومساكن الرهبان منهم ، ومواضع السواح حيث كانوا . من جبل وَوادي ومغارة ، وعمار او صومعة ، او سهل او رمل . وان احفظ ذمتهم وملتهم اينما كانوا . شرقاً وغرباً ، وبحريًا وقبليًا ، كما احفظ به نفسي وخاصتي ، واهل ذمتي وميثاقي ، واماني في كل حين . واصدّ عنهم كل اذى ومكروه وتبعة . وان اكون ذاباً عنهم من ورائهم ، وادفع عنهم كل عدو ومؤذي ، وافديهم بنفسي واعواني واتباعي واهل ملتي ، لانهم رعيتي . وعلى رعايتهم وحفظهم من كل مكروه . ولا يصل اليهم حتى يصل الى اصحابي الذابين عن نصرة الاسلام ، وان اعزل عنهم الاعدا في المواطن التي تحل على اهل العهد من العادة بالخراج الّا ما طابت به انفسهم . وليس عليهم جور ، ولا اكراه على شيء من ذلك . ولا يغير من ذلك اسقف عن اسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته ، ولا قسيس عن قسوسيته ، ولا نصراني عن نصرانيته ، ولا زاهد عن صومعته ، ولا سايح من سياحته . ولا يهدم بيت من كنايسهم ، ولا شيء من ضياعهم . ولا يدخل شيء من منازلهم في شيء من المساجد ، ولا من منازل المسلمين بطريق القهر .

ومن تعدى ذلك فقد نكث عهد الله ، وخالفنا فيما رسمنا به وحررنا . ولا يكلّف الرهبان والاساقفة والمتوحدين منهم بلباس الصوف . ولا السكان

منهم في البراري والجبال والمواضع المنعزلة عن الابصار . ولا يطالبوا بشيء من الجزية . ويقبض من النصارى الغير رهبان من لا يتعبد . ولا سايح عليه من الجزية ، سوى اربع دراهم فضة في كل عام ، او ثوب لطيف الثمن . ومن كان محتاجاً منهم فلتعينه المسلمون من بيت المال . وان لم يسهل عليه الثوب ، يُجمل عنه .

ولا يكلفون الا ما طابت به نفوسهم استطاعة قدرتهم وحالهم [١٩] . ومن كان منهم تاجرًا في البحر ،والغواص في اخراج المعادن من الجوهر والذهب والفضة ، وذوي الاموال والعمارات من المتحلين دين النصرانية ، يكون عليهم في جزيتهم اثني عشر درهم فضة في كل عام . اذا كانوا بالمواضع قاطنين ومقيمين ، ولا يتمرضوا على عابر الطريق . ولكن ليس هو قاطن بالبلاد ولا يعرف موضعه الا من كان بيده ميراث مواريث الارض ، يجب عليهم حق السلطان ، فيؤدي مثل ما يعطي ملته . ولا احد من المسلمين يجور عليه ، ولا يحمل منه الا على قدر طاقته وقوته على حوايط الارض وعماراتها ، وامثال ثمراتها . ولا يكلّف شططاً ، ولا يتجاوز احد اصحاب الخراج ان ينظر اليه .

ولا يكلّف اهل الذمة منهم الخروج الى الحرب بقتال العدو مع المسلمين، لانه ليس على الذمة مباشرة القتال . ولا يكرهوا على تجهيز احد من المسلمين الى الحرب الذي لا يكون فيها عدوهم لقوة السلاح ، الّا ان تبرح من تلقاء نفسه بذلك ، اذا كان لا بدّ لك قدرة عليه . ويكون يقوي به المسلمين من ذلك اذا كان على سبيل العادة . ويضمنه بيت المال الى ان يرده عليه . فان اوتي ، او غيّره عليه ، وقلع منه ، فيعيّن له من قيمته من طلبة بيت المال ، ويرد على صاحبه ، ولا يُتجبر على من كان في الملة النصرانية كرهاً على الاسلام، ويُقهر غصباً . ولا يتجادلوا الا بالتي احسن . ويحفظ لهم جناح الرحمة ، ويكف عنهم الاذى والمكروه حيثما كانوا ، واينما حلوا .

وان حرم واحد من النصرانية لاية خيانة كانت ، فعلى المسلمين نصرته ومعونته ومساعدته والدفع عنه ، وخلاصه من حرمته ، والدخول في الصلح بينه وبين من جاء اليه ، اما بالمساعدة ، او بانقاذه . ولا يجادلوهم ، ولا

يخاصموهم ، ولا يرفضوهم ، ولا يتركوهم هملًا . لاني اعطيهم العهد الذي استوجبوه حق الزمام . وان يرفع عنهم كل مكروه ، ويدخل بهم تحت كل رفق . ويكون المسلمون شركاهم في كل ما يحل بهم . ولا يحملوا من النكاح بما لا يريدونه . [٢٠] ولا يكره البنت منهم تزويج المسلمين . ولا يتضادوا بذلك تزويج خاطبة الأبطيب نفوسهم وهواهم ، ان اختاروا ورضوا به . وان صارت النصرانية عند المسلم ، فعليه ان يرضى بنصرانيتها ، ويمينها على بلوغ هواها ، والاقتداء على راي روساها ، والاخذ بعلم دينها . ومن خالف ذلك ، فقد خالف عهد الله ، وعصى ميثاقه ، وهو عندنا من الكاذبين .

وان احتاجوا الى مرمة (ترميم) مواضعهم ، لا يكون عليهم بذلك ذنب ، لان تقويتهم لهم على ذمتهم ودينهم ، اقامة لهم [٢١] بالعهد الذي هو وهبة منا لهم . ولا يكره احد من النصرانية ان يكون في الحرب ، ولا رسولًا لاعداء السلم ، ولا في شي . مما يليق بالحرب . ومن فعل ذلك باحد منهم ، كان لله ظالمًا ، ولنا غاضبًا ، ومن دينه خالمًا . ألّا اتام الوفا لهم بهذه الشروط التي اشرطناها لاهل ملة النصارى . وليس لاحد ان يخرج عنها ، ولا ينقض عهدنا والشرائط التي اشرطناها عليهم في امور ذمتهم وديانتهم ، والتمسك بها ، والوفا عما عاهدناهم ، وهو ان لا يكون احد معينًا لاحد من اهل الحرب على احد من المسلمين ، في سر ولا في علانية . ولا يأووا في منازلهم عدوًا للمسلمين ، ولا يقووهم بشي . من آلات الحرب ، لا خيل ولا مال ، ولا رجال ، ولا غير ذلك . ويُلقوا من ينزل عندهم من المسلمين ثلاثة ايام ولياليها . ويقومون بهم من حيثما كانوا وحيثما حلوا . وان يبذلوا لهم ما يأكلون ، ويحملوا عنهم الاذى والمكروه .

وان اختفى عندهم احد من المسلمين ، يأووهم ويسوسوهم حيثما كانوا ، مكتفين ومقيمين . ولا يظهروا للعدو عليهم . ويحملوا عنهم ثقل ما يجب عليهم . فاذا عملوا بمقتضى هذه الشروط ، ولا يخرجوا عنها ، ويكرموا في كل الارض بقية ما يدومون فيها آمنين على نفوسهم ، ويدومون على ديانتهم . ولا يغصبون على الخروج من مذهبهم قهرًا ، بل نرعى لهم ذمتهم ، ويعاملوا بكل الرفق والاحسان .

ومن ينكث شيئاً من هذه الشروط ويتعداها ، او يفعل غير ما امرنا به ، فقد تعدى ونقض عهد الله وما امرنا به ، وقد سلمنا لكم العهد والمواثيق ، وما امرنا به ، بيد الرهبان اماناً مني عليهم . والايمان مني على نفسي لهم ، والوفا بهم اينما كانوا ، واينما حلوا بما قررت لهم عليه وعلى كل المسلمين من [٢٢] الرعاية بهم والرأفة عليهم ، والرحمة لديهم ، والعناية بهم ، والوفا بما يؤيدهم الى الانتها . حتى تقوم الساعة وتنقضي الدنيا . ومن ظلم بعد ذلك ذمياً ، ونقض العهد ورفضه ، كنت انا خصمه يوم القيامة من جميع المؤمنين والمسلمين كافةً .

ويشهد بهذا الكتاب والعهد الذي امر به صاحب الامر لجميع النصارى ، الذي اشرط لهم وعليه ، اذ كتبت لهم هذه العهدة شاهداً نقلت . وهذه اسماؤهم المجل قدرهم :

ابو بكر الصديق . — عمر ابن الخطاب . — عثمان ابن عفان . — علي ابن ابي طالب . — ابو ورد . — عبدالله ابن مسعود . — ابو الهريرة .. — عبدالله ابن عباس . — عباس الزهيرة . — ملحد ابن عبد الله . — سعد ابن معاد . — فضل ابن عمر . — ياسين ابن قيس . — زيد ابن كليب . — سعد ابن عبادة . — عبد الله ابن بدير . — ابو صوص ابن قاسم . — امير ابن ابرهيم . — امامة ابن ملحد . — شهل ابن عمر . — عبد العظيم ابن حسين . — عبد الله ابن عبد الواحد . — عثمان ابن عير . — عيد ابن منصور . — ابو حنيفه . — هاشم ابن عبد الله . — معصم ابن موسى . — حسان ابن ثابت . — ابو الصادر .

وكتب هذا العهد علي ابن ابي طالب في رق غزال ، في العَشر الأوّل من محرم الحرام ، سنة اثنين بعد الهجرة . وهم ثلاثة نسخ ، احداهما في خزينة السلطان ، باقية الآن ، ونسختان بيد الرهبان ، الواحدة بدير الطور ، والاخرى بجبل النطرون (بمصر) ، وهم بختم الآمر بهم . وهذه النسخة من احدى الثلاث نسخ . — تمت والحمد لله .

[٢٣] تاريخ تمرلنك[1]

يذكر ابن الحريري في تاريخه ، انه لما كان سنة الف واربعماية م ، الموافقة

(1) هو الملك التتري الشهير . ولد سنة ١٣٣٥ م . في مدينة الكش قرب سمرقند . وينتسب نسائياً الى جنكيز خان ، اولى ملوك المغول . تولى الملك سنة ١٣٧٠ م . وملك خراسان واصفهان . واجتاح بلاد فارس والعراقين والجزيرة والهند متركاً بها الوبال .

لسنة ثمانماية وثلاثة هجرية ، تملك تمرلنك العجم ، والفرس والديلم ، والعراقين، وطبرستان ، وارمينية ، والموصل والجزيرة . وجمع عساكره بشبه الجراد ، وقصد بلاد الشام . فلما بلغ من الدهر مرادًا ، ارسل الى السلطان رسلًا ومعهم هدية وكتاب فلما وصلوا الى رحبة مالك ابن طوق ، وثب عليهم كمش بغا النائب فقتلهم ، وارسل الى السلطان الهدية والكتاب . وهذه نسخة الكتاب المذكور :

« بسم الله الرحمن الرحيم . القوة لله . قل اللهم فاطر السماوات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه مختلفين . اعلموا اننا جند خلقنا الله من سخطه ، وسلطنا على من حل عليه غضبه . لا نرق لشاكٍ ، ولا نرحم عبرة باكٍ . قد نزع الله الرحمة من قلوبنا . فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا . قد خرّبنا البلاد ، ويتمنا الاولاد ، واظهرنا فيها الفساد . وخيولنا سوابق ، ورماحنا خوارق ، وسهامنا موارق ، وسيوفنا صواعق ؛ واخويتنا سواحق . وعددنا كالرمل ، وقلوبنا كالجبال . من رام سلمنا سلم ، ومن نال حربنا ندم . فمكّنتنا الابرام ، وجاء زمان الابطام (كذا ؟) . فان انتم قبلتم شرطنا ، كان لكم من مالنا ، وعليكم ما علينا . وان انتم ابيتم ، وعلى بغيكم تماديتم ، فلا تلوموا الا انفسكم . فالحصون من يدينا لا تُمنع ، والعساكر لقتالنا لا تُرد ولا تقتنع ، ودعاكم علينا لا يستجاب ولا يسمع . لانكم اكلتم الحرام ، وارتكبتم الآثام ، وضيتم الجمع ، وغرقتم ببحر الطمع ، وسلكتم طريق البغي والعدوان ، فابشروا بالمذلة والاهوان (الهوان) .

« اليوم تجزون عذاب الهوان ، بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق ، وكما كنتم تفسقون . وقد ثبت عندكم اننا كفرة . وقد ثبت عندنا انكم فجرا . وقد سلطنا عليكم الله بيده امور [٢٦] مقدرة واحكام مدبرة . فعزيزكم لدينا ذليل . وكثيركم عندنا قليل . فاننا ملوك الارض شرقًا وغربًا ، وآخذون كل مدينة غصبًا . وقد اوضحنا لكم طريق الصواب . فاسرعوا الينا برد الجواب ، من قبل ان ينكشف الغطاء ، ويقع الحرب والسطا ، وتوقد الحرب نارها ، وترمي عليكم شرارها ، ولم تبق لكم بقية . وينادي عليكم منادي الفنا . هل تحسّ منكم من احد ، او تسمع لكم ركزًا (رزًا : الصوت الضئيل) . قد انصفناكم اذ راسلناكم ، ونثرنا لكم جواهر هذا الكلام ، والسلام » .

فاجابه السلطان بكتاب ، من انشاء بعض الكتاب ، قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله مالك الملك : تؤتي الملك لمن تشاء ، وتنزع الملك

ثم غزا سورية سنة ١٤٠٠ وخرب حلب ودمشق ، ونهب بعلبك . وبعد دمشق تملك ماردين وبغداد . وحارب بايزيد السلطان العثماني سنة ١٤٠٢ . وسنة ١٤٠٤ حمل على الصين بمائتي الف مقاتل ، فهلك في الطريق سنة ١٤٠٥ . (تاريخ سورية للمطران الدبس ، مجلد ٦ ص ٤٧٠ – ٤٧٤)

من تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء . بيدك الخير ، انك على كل شيء قدير . ورد الله الذين كفروا لم ينالوا خيرًا . وا كفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويًا عزيزًا .

«وصل الكتاب المخبر عن الحضرة الايخانية ([illegible]) ، والسدة المظيمة الفنية . تقولون انكم مخلوقون من سخطه ، مسلطون على من حل عليه غضبه ، لا ترقون لشاك ، ولا ترحمون عبرة باك . قد نزع الله الرحمة من قلوبكم . فذلك من اكبر عيوبكم . وهذه من صفات الشياطين ، لا من صفات السلاطين . وكفى بهذه الشهادة عليكم واعظًا وبما وصفتم به انفسكم ناهيًا وآمرًا .

« قل : يا ايها الكافرون ، لا اعبد ما تعبدون . ففي كل كتاب لُعنتم ، وبكل قبيح وُصفتم ، وعلى لسان كل رسول ذكرتم . وعندنا خبركم من حين خلقتم . وزعمتم انكم كفرة ، الا لعنة الله على الكافرين . من تمسك بالاصول فلا يبالي بالفروع . فنحن المؤمنين حقًا والقائلون صدقًا . لا يداخلنا عيب ، ولا يصدنا ريب . القرآن علينا نزل ، وهو رحيم بنا لم يزل . وتحققنا تنزيله ، وعلمنا تأويله . انما النار لكم خُلقت ، ولجلودكم حرقت . والجحيم لكم سُعّرت اذا السماء انفطرت . ومن اعجب العجب تهديد الرتوت (١ بالتوت ، والسباع بالضباع ، والكماة بالقراع .

« فنحن خيولنا رقية (٢ وسيوفنا يمانية ، ورماحنا خطية (كذا) ، وسهامنا خلنجية ([illegible]) (٣ ، والويتنا مصرية ، وكتافنا شديدة المضارب ، ومقنها في المشارق [٢٥] والمغارب . فلا بد ما نأتيكم بخيل جياد ، وسيوف جداد ، وارماح مداد . اذا هجموا على البحر فرقوا امواجه ، وعلى البر الاقفر خرقوا افجاجه . قوام بالليل ، صوام بالنهار . لا تهولهم السباسب ، ولا بعد الديار . قد نشأوا على الحرب والقراع ، وألِفوا الفروسية من عهد الرضاع . فليس بيننا وبينكم سوى نظرة العين ، ونعقة غراب البين . فان قتلناكم فنعم البضاعة . وان قُتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة .

«ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله امواتًا ، بل احياء عند ربهم يرزقون . واما قولكم : قلوبكم كالجبال ، وعددكم كالرمال ، فالقصاب لا يبالي بكثرة عدد الغنم ، وان كثيرًا من الحطب يكفيه قليل من الضرم . فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين .

«الفرار من الرزايا ، لا من المنايا . فنحن ، المنية عندنا غاية الامنية ان عشنا ، سعداء ؛ وان متنا شهداء . الا ان حزب الله هم الغالبون أبعدَ امير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، تريدون منا الطاعة . ليست لكم ولا طاعة . وطلبتم ان يأتيكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا ويقع الضرب والسطا ، هذا كلام في نظمه تركيك ، وفي سلكه تفكيك . لو كشف الغطا لبان . أنقصٌ بعد تبيان ، أ كفرٌ بعد ايمان ؟

---

(١) رُتوت الناس : عليتهم وسادتهم (القاموس) .

(٢) اي تمشي وتصعد بقدر ما تطيق .

(٣) رومية وهندية .

« ثم اتخذتم الله اله ثانٍ (كذا) ، لقد غيتم شيأً . اذاً تكاد السماوات تنفطران ، وتنشق الارض وتخر الجبال (او وتكر . .) هدًا . قل لكاتبكم الذي وصف رسالته ، ورصف مقالته : وصل كتابه ، فكان كصرير باب وكطنين ذباب . سنكتب ما يقول ، ونمد له من العذاب مدة . والحمد لله وحده ، والسلام ».

فلما تواردت الاخبار بقدوم التمرلنك والجيوش التترية ، على جهات الامصار الحلبية ، كثرت الارجاف والضنك . فخرج سنبغا بالعساكر المصريه . وجمع سودون جند الشام ، وخرج بهم من دمشق في اول شهر صفر . فقام على برزة مدة جمعة ، وانتقل الى حمص . فاجتمعوا النواب عليه من صفد وبيروت وطرابلس وغيرهم . ثم خرج من حمص ودخل الى حلب في اول شهر ربيع الاول . فنزل تمرلنك بجيوش التتر لمرج دابق ، وكانوا كالجراد ، الذين ما عليهم مزاد . فارسل تمرلنك الى نايب حلب تأييداً وتاجاً مرصع ، وسيف [٢٦] محلّى ، وترخاش ، وهدية من مفاخر القماش .

فلما وصل الرسل الى حلب ، تسلمهم النايب ، ولم يرد للتمرلنك جواباً . وارسل الهدية والكتاب الى السلطان . فلما بلغ ذلك تمرلنك ، شعل به الغضب ، وجد بالعساكر الى ناحية حلب . فتلاقت الجمان خارج المدينة ، وكثر الضرب بينهم . فانكفت عساكر الشام ، وانهزمت للمدينة . فقتل منهم تمرلنك واسر شيئاً لا يعد . وتفرقت جماعته ، فنفسوا ونهبوا ما يفوت الحد . ثم نصب المناجيق (.المجانيق) والنفط والنار ، وحاصر حلب اشد الحصار ، فذلت قلوبهم ، ونكست روسهم ، وحالت احوالهم ، وهدمت انفسهم واموالهم . وقويت شوكة التتر والعجم . وانضت اليهم العساكر والاعلام . فتملكوا المدينة ، وتغيرت بها الزينة . عظمت بها الاهوال ، وخطفت منها الاموال . هدر دماها ، ودرست اسماها . ولم يرَ بها الا الفتك والنهب والضرب ، والقتل والصياح والصرخات من اربعة اركانها .

فصعد الامراء والنواب الى القلعة وتحصنوا بها . ورحل تمرلنك الى المعظم ، فحاصر المدينة اشد حصار . وفي يوم الاربعا نصف الشهر طلبوا الامان . ونزل الى عنده خيتم التركماني ، وسنبغا الداوادار ، فسلماه القلعة ومفاتيحها . فخلع عليهم وردهم الى القلعة بالامان . ثم نزل الى عنده النواب والامرا باسرهم ،

فاودعهم بالقيود ، وصعد القلعة بنفسه ، واخرج منها الاموال ، وقتل ونهب واسر شيء لا يحصى ، ولا يوصف .

ثم خرج تمرلنك بالعساكر قاصدًا دمشق . فوصل الى المعرة ، فانجفلت اهل دمشق من سمع ذلك جفلة شديدة . وكثر صياح النساء وصراخ الصبيان . وخملت قلوب الناس ، وتشتت الاعيان والعساكر . وقصدوا البعض قلعة ارنون . والبعض قلعة شقيف تيرون . وآخرون المواضع الحصينة . واخذ الناس اعيالهم ، وجعلوا تحت الردم اموالهم . وكان كري (اجرة) البغل الى بيروت بماية ، والى الرملة بثلاثماية . وحارت الناس بامرها .

ثم اجتمعوا الناس بدار السعادة . وشرعوا بالقتال ، واستنجدوا بالعساكر المصرية . فاخذوا الاموال من التجار ، واشتروا آلات الحصار ، ونصبوا المدافع على الاسوار . واجروا [٢٧] مياه في خنادق الانهار ، ونادوا بمنع السفر . وان من هرب تنتهب ارزاقه . وكثر بينهم النهب والضرب بالقيس (القوس) والنشاب . ثم وصلت الاسرى من جهة الشمال واخبروهم بما شاهدوا من القتل والفسق والمنكرات . فامتلت قلوب الناس خوفاً . وانهزموا بشبه السيل الدافق . وتركت الناس اموالهم ونعمتهم ، وتشتتوا في اماكن مختلفة .

ثم هرب السنبغا الدوادار ، ونواب صفد وطرابلس وبيروت ، وهم لابسون الخلقان ، ينادوا في العالم الفرار الفرار ، ويعلموهم بكثرة التتر وكفرهم ، وبما صنعوا بحلب واهلها . عند ذلك امر الحاجب ان تنزع الشرط السلاح ، ولا احد يحمل قوساً ولا نشاب . ولما تحققت الناس بهلاك عساكر الشام ، وعدم خروج المصريين ، فضاقت بهم ، وزادت بقلوبهم الرعبة ، لما شاهدوا النواب والامرا ، لم يرجعوا الا بطوق العبا ، او في لباد ، او في الخلقان . وفر ناظر الجيش وكاتب السر ، وبقية الاعيان والاماثل . ولم يبقا الا المساكين والارذال .

ثم ان تمرلنك ارسل ولديه : مهران شاه ، وماردين شاه الى فتح حماة . فلما دنوا منها ، تلقاهم اهلها بالضيافة . فرضوا منهم ، واستنابوا عليهم نائباً ، واخذوا الهدية التي قدموها لهم ، ورحلوا عنهم . ثم ان وثب آل حماة على

النايب ، فقتلوه . فلما بلغ ذلك ميران شاه ، وماردين شاه ، فرجعوا بالجيش ، فقتلوا ونهبوا واحرقوا اغلب البلد، وحاصروا القلعة حصارًا شديدًا . واستنجدوا بتمرلنك ، فارسل لهم عشرين الف مقاتل ، فملكوا القلعة ، والقوا من تحصن فيها في المهالك . وخربوا وعلقوا وقتلوا وحرقوا . فدرست محاسنها، وانبدلت معالمها ، وازتاد (ازداد) الخجل والرعب باهل الشام ، فخرج نصفهم من البلد.

ثم تواترت الاخبار بخروج السلطان من مصر ، وقدومه الى بلاد الشام . فتطمن الناس وتهيوا للحصار ، واجروا في الخنادق الامياه . وجمعوا العساكر ، وفتحوا الحواصل ، وتأدبوا بالجهاد . فتمسك الناس ببعضهم ، ودخل السلطان الى دمشق ، وقبلته اهلها [٢٨] بفرح شديد . فنزل بالقلعة وحصّنها ، وفرّق على الناس السلاح والغلال . واشتدوا كلهم للقتال وحصل من ذلك على تمرلنك خوف شديد . وعزم على الهرب والرجوع لبلاده ، في وصول السلطان . وصار ان دخل على السلطان شخص من خواصه ، وخوّفهم من الاعدا وشدّبهم ، وقال : لا بد ان تمرلنك يملك على الشام فتفوتك مصر ، فلا تتأخر ، ولا تنام . فحصل ذلك الراي على السلطان ، وخشي على مصر ، فخرج من قلعة دمشق ليلًا ، وترك الشام وراءه ، وطلب الرجوع الى الديار المصرية . وذهب على طريق البقاع العزيزة ، وجعل طريقه على الجبال . فبات ثاني ليلة بسفح جبل لبنان الى جهة الغرب ، بمكان يقال له الصفصاف ، بين قريتي نيحا وجباع الحلاوى، لئلا يعلم به احد، وتوجه الى طريق الساحل ودخل على مصر. فلما بلغ تمرلنك ذهاب السلطان ، داخله الطمع ، واحتاط المدينة بالعساكر . ونصب خيامه من قبة يلبغا الى الربة الى ميسلون .

ويقول ابن الحريري ان اشتد الحصار والقتال ، ورأت آل دمشق من المضايق والاهوال ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على بال . وجرى من الحروب ما لا جرى بين الملوك الاكاسرة ، والعرب والقياصرة ، وخلفاء الاسلام ، وسلاطين العراق ، ومصر والشام ، ولا سابور مع القيصر. ولا الاخشيد مع القايد جوهر ، ولا لبني امّة مع ابا مسلم ، ولا النعمان ابن خالد مع جبلة الغساني ، ولا القايم مع ابن كيداد ، ولا الامين مع المأمون

بغداد، الخ . . . ما حدث على الاسلام من الضنك في وقعة الطاغي تمرلنك .

وقاتلت اهل دمشق بقتال شديد لم يعهد مثله . وباتت دمعة من يخاف الله لا ترقا ولا [٢٩] تخمد . واشتد القتال وكثرة الاهوال، وذهبت الارواح والاموال . فيا لها من مصيبة ما اعظمها، ومن محنة ما اولها (آلمها) . ثم دخل تمرلنك المخذول الاعرج المشلول الى دمشق، ووطأها، واسفل اهاليها واوطاها، واهان امانها، واذل اعيانها، ونهب وفتك وفضح، وهتك وشتت، وفرق ومزق الاحشا، وحرق واسر اهلها، وخربها عن آخرها واصلها، وقتل اعيانها، وهتك نسوانها، واحرقها من اربعة اركانها. احرق الجامع الاموي وسائر المساجد والمعابد، وتركها اطلال بلاقع، لا اسواق، ولا جوامع . وقطع اشجارها، واباد اثمارها، وهدم قلعتها . ودرست نعمتها، وتغيرت محاسنها . وبالجملة يضيق هذا المختصر عن تمرلنك وما فعل ببلاد الشام من القتل والاسر والحريق، والنهب والفسق، في الحريم والبنات والاولاد، وقتل الاطفال واخذ الاموال. وقيل انه كان يأمر بجمع الاطفال، ويرميهم في بئر حتى يمتلي من الاطفال، ثم يرمي عليهم الحجار العظيمة، فتسمع لهم صراخاً عظيماً .

وكان يجمع الاولاد ويضعهم في الخنادق، ثم يدوسهم بالخيل والبقر . ولم يخرج تمرلنك من دمشق حتى جاها جرادًا عظيماً غطا السما وملأ السهل والوعر، فاستحل النبات والاشجار، وامتلت منه العيون والانهار . وتبعه الغلاء العظيم والقحط الجسيم، وعدم القوت اصلاً (البتة) . واكلت الناس اولادهم وعبيدهم وجواريهم . ولم يوجد القوت بمال، ولا بحال من ساير الاحوال . فلما نظر ذلك تمرلنك الاعرج، رحل من دمشق ولم يبق منها ساكن . وجميع ذلك بعدل الله واحكامه، لاجل كثرة خطايا اهلها، وارتكابهم الفواحش مع الاناث والذكور .

ويقول المطران يعقوب من قنيا، في كتاب الناموس الذي كتبه في دير السيدة بارض لحفد، باسم المطران داود ابن جوسلين الحدشيتي في سنة ١٧١٣ يونانية (١٤٠٢ م .)، بان بتلك السنة جاء فناء حتى بقي ناس كثيرة بلا دفن. وجاء غلا حتى مات ناس كثيرة من [٣٠] الجوع . وابصرت الناس ضيقه

شديدة وشدة عظيمة ، وهم وجوع وحزن وبلا ، لم يكن مثله منذ ابتـدا العالم . وان قبل ذلك بسنة ، خرج من الشرق الملك تمرلنك واخذ مدينة سمرقند بعساكر متوافرة ، واسبى واحرق واخرب ، واستأسر ناس كثيرة ، ولم احد اشهر بوجهه سيف . وعاد لبلاده بغنايم جزيلة . في سنته ظهر الجراد في ٢٩ آذار ، واكل الزريعة ، وبقيت الارض كما كانت في الكوانين . ثم اخلف (نبت من جديد) الزرع ، وحملت الكروم حمل زايد .

وفي ١٢ من ايار طلع الزحاف ، فارتعى الزروع والكروم والاثمار والاشجار ، حتى الحرش والغابات ، وعرى الارض بالكلية . وغليت الاسعار ، حتى ان شنبل القمح زاد عن الخمسين[1] ، والدخن (حبوب دقيقة) عن الثلاثين ، وفنيت اكثر الماشية ، وجاء على الناس ضيقة شديدة جداً .

وفي سنة الف واربعماية وواحد ، استقر في نيابة دمشق الامير اقبغا الجمالي ، وشرع عمارتها . وبعد منها نقلوا الشيخ محمود الخاصخي من نيابة طرابلس الى دمشق ، وشرع في عمارتها . وفي نيابة دمشق استقر الامير دقمق الخاصخي وسعى في عمارتها . وفي سنة ١٤٠٢ وصلت رسل تمرلنك مع هدايا عظيمة للسلطان فرج ، واعتذر بما صدر منه ، ووقع بينهما .

اخذ طرابلس من الافرنج وتسليمها للاسلام

في سنة ١٢٨٧ م. توفي بيموند البرنس صاحب طرابلس . وهو الذي بنى دير بلمند فوق طرابلس ، وجعله سرايا يتنزه بها . فلما اخذ خبره السلطان قلاوون ، سار بالجيوش المصرية ، وكاتب حسام الدين يلاقيه في الجيوش الشامية على فتح طرابلس . فاجتمعوا يوم الجمعة ، مستهل ربيع الاول ، ونصبوا عليها المجانق الكبار والصغار من جهة الشرق . واشتد عليها الحصار والقتال نحو ثلاثة وثلاثين يوم . وفتحها بالسيف نهار الثلاثة في ٢٥ نيسان . فقتل عليها كثير [٣١] من المسلمين ، ومن الرجال الذين قدموا لنجدتها من الجبال . وقتل

---

١) الشنبل وزن قدره ستون رطلاً .

السلطان غالب رجالها ، وسبيت ذراريهم ، وغنم العسكر غنيمة عظيمة . ولم ينجا من الافرنج الا القليل .

ويقول ابن ايوب صاحب التاريخ المختصر ، كالذي كان حاضر : اقتحم عسكر الاسلام البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى جزيرة سنطماس (سان توماس : اي القديس توما) التي تسمى الآن جزيرة النخل، قبال (تجاه) المينا . فقتلوا جميع من بها من الرجال والنسا والصبيان، الذين كانوا هربوا بوقت حصار المدينة . ثم بعدما نهبوها العسكر ، امر السلطان بحريقها وهدمها الى الارض . ثم بنيت على نصف فرسخ منها ، في وادي الكنايس . وجعلوا كنايسها جوامع . ومدارسها بقيت مدارس للاسلام . والوقف الذي كان للمدارس والكنايس ، بقي على حاله الى الآن . وسكنوها الاسلام . وكان مدة ولاية الافرنج على طرابلس ماية وثمانية وسبعون سنة ، منذ سنة الف وماية وثمانية ، الى الف وماتين وسبعة وثمانين .

وبسبب ان الكساروة والجرديين تولوا على نجدة الافرنج، امر حسام الدين لاجين نايب دمشق ان قرا سنقر يجمع العساكر الشامية ، ويزحف بهم على استئصالهم . ويقول ابن سباط ، ان من جملة المطالعات ، كتب الى امرا غرب بيروت ، جمال الدين حجي ابن محمد التنوخي ، والى زين الدين ابن علي ، ان اذا بلغها توجُهُ المقر الشمسي ، سنقر المنصوري ، بالعساكر المنصورة الى جهة كسروان والجرديين ، يتوجهوا اليه بجموعها واهبتها . وان من نهب امرأة تكون له جارية ، او صبياً كان له مملوكاً . ومن احضر منهم راس ، له دينار . وان سنقر توجه لاستئصال شأفتهم ، ونهب اموالهم، وسبي ذراريهم وانعمهم .

ومن ذلك الحين خربت كسروان . والذي بقي من بعد القتل ، تشتت شمله . وسكنت الاسلام سواحل كسروان ، مثل الزوق وغادير وساحل علما وغزير . والمتاولة امتدوا الى جرد البلاد ، مثل حراجل وميروبا ، وفاريا وما يليهم . واما بقية البلاد الوسوط ، صارت خراب مدة مستطيلة .

[٣٢] تاريخ اصل طوايف مثل امرا ومشايخ وغيرهم[١]

١ً اصل بيت معن

آل معن جدهم الاول هو الامير معن ، امير العرب الايوبية . وهم فصيلة من بني ربيعة الفرس . كانت منازلهم اولاً في نجد وديار ربيعة ، ثم نهضوا الى الجزيرة الفراتية .ثم ظهر الافرنج،فغزاهم الامير معن على الديار الانطاكية، وذلك سنة ٥١٣ هـ. (١١١٩ م.) . ولازم الغارة عليهم ، فاشتهر اسمه . ثم استفحل امر الافرنج في تلك الديار ، فرحل الامير معن بالعرب الايوبيه ، فنزل البقاع من الديار الشامية .فاتخذهم طغتكين التركي ملك الشام يومئذ احلافاً له ، وامر الامير معن ان يقوم بعشيرته من البقاع ، ويصعد من الجبال العالية من لبنان ، المشرفة على ساحل البحر ، ليطلق الغارة على الافرنج الذين في الساحل البحري .

فنهض الامير معن بمن معه ونزل الشوف ، وكان في ذلك العصر قفرًا خالياً من السكان . فكان حلوله في صحرة قرية بعقلين ، وجعل مقره فيها وتوطنها بنوه بعده. واشتهرت امارتهم في جبل الشوف الى ان ظهر منهم الامير عثمان ، وابنه الامير فخر الدين بعده ، وهو اشهرهم ، وصاحب الدعاء المشهور لمولانا السلطان الاعظم والخنخار الافخم ، السلطان سليم العثماني ، فاتح مصر حين قدم عليه.

ثم ظهر بعده من بنيه الامير فخر الدين المشهور الذي قتلته الدولة العلية . وبعد ان كان اشتدت شوكته ، وعظمت شهرته ،وطأ برجل خيله غالب الديار، وشاعت مهابته في كثير من الاقطار ، وحوادثه ومواقعه كثيرة . واشتهارها يغني عن ذكرها . ثم بنوه بعده الى ان ظهر منهم الامير احمد،الذي هو آخرهم، وبه انقطعت امارتهم . وكانت وفاته سنة ١١٠٩هـ.(١٦٩٧م.).ولم يترك ولداً.

٢ً اصل بيت تنوخ

هم على ما روي ، انهم ينتسبون الى الملك النعمان ابن المنذر ، ابن ماء

١) ان المؤلف هو السباق الاول الى الكتابة عن تاريخ الاسر اللبنانية . وعنه اقتبس الشيخ طنوس الشدياق (حدث بيروت) في كتابه الشهير «تاريخ الاعيان ...» طبعة سنة ١٨٥٩ ، وغيره من بعده...

السماء ، الى لخم وجدام . ويقولون انه لما [٣٣] قتل كسرى النعمان ، وتفرقت بنو النعمان بين قبائل العرب ، فنزل منهم قحطان الى قبيلة من قبائل تنوخ ، ولد له عندهم ولد ، فسماه التنوخ . فقام اميرًا عليهم واطاعوه . وتلك القبيلة هي اول الطوائف الواردين الى لبنـان . وكان نهوضهم اولًا من البرية الى الجبل الاعلى ، ومنه الى غربي لبنان . وكذلك سنة ؤ (مائتين هـ .) فتوطن الامير تنوخ حصن رحمول الواقع في مقاطعة الغرب التحتانية ، وكانت قفرًا .

وتفرقت الطوايق في تلك البلاد . وكان الامير تنوخ يلقب بالمنذر . فجعل يحكم بينهم ، وبنوه من بعده الى ان ظهر منهم تنوخ ايضًا . فعظمت شوكته وضم الكل اليه ، وقام فيهم اميرًا . وثبتت الامارة لبنيه من بعده ، حتى ظهر منهم الامير ظهير الدين كرامة ، ابن بحتر ، وبه سادت الامـارة التنوخية . وبنوه لا يتجاوزونه بانتساب . ولم يشهر منهم قبله . ثم قام بعده ولده حجة ، ثم بنوه بعده . وسكن في قرية عبيه ، في الغرب الفوقاني ، وعمر بها سرايا عظيمة لا يوجد في تلك الايام مثلها ، في جبل الشوف . وهي باقية الى عصرنا من زود حسن بناها ، الى ان اشتدت الفتنة بين القيسية واليمنية . وغار الامير علي ابن علم الدين اليمني عليهم ، في قرية عبيه ، فدهمهم وهم في الحمام ، فقتل منهم جماعة . ثم دهمهم الى منازلهم وقتلهم من كبيرهم الى صغيرهم . ولم يبق منهم احد ، وذلك سنة ١٤٣٥ .

اصل بيت علم الدين

هؤلا فرع من امراء التنوخية . الجميع كانوا ساكنين عبيه . حصل بينهم منـازعة . ونقل منهم واحد وسكن عرامون الغرب ، وعمّر وخلف الامير حسان . والمذكور خلف الشيخ مضفر . واشتدت سطوة بيت علم الدين ، وقويت شوكتهم .

والشيخ مضفر خلف الامير علم الدين صاحب السطوة الكبرى . وكان هذا الامير ذو شجاعة وسخاوة عظيمة . وضرب في شجاعته وسخاوته المثل . وله وقايع حروب عديدة . وحضر حصار بغداد مع السلطان مراد . وهو اول من جـاب راس من بغداد ، وكان فتوحها عن يده . وحصل له حظ وشان

عند الملك . وانعم عليه بخط شريف في حكومة بلاد [٣٤] الشوف . وهو الذي قتل امـارة (امراء) تنوخ الاربعة في عبيه بساعة واحدة . وتلاشت دولة آل تنوخ عن يده . واستقام يخابط ويشالش (يجالد) في الشوف ، الى ان صارت هوشة عندارة بين القيسية واليمنية ، وتلاشت دولة بيت علم الدين .

اصل الامراء الشهابيين

جدهم الاول الحارس بنو هشام المخزومي القريشي — رضي الله عنه . والحارس المذكور قدم من الحجاز اميرًا على جيش بني مخزوم سنة ١٥ (خمس عشرة) صحبة الجيوش التي وجهها ابو بكر الصديق الى فتوح الشام . وحرر جميع المواقع التي جرت في اليرموك ، ومرج الصفر ، في اراضي حوران . وكانت المواقع جميعها مع الروم . ثم استشهد الحارس المذكور ، في حصار مدينة الشام ، في السنة المذكورة . فقام بعده ولده يحضر الغزو والجهاد الى ان فتحت دمشق فانتقل مالك باهله وعشيرته الى حوران ، بامر عمر ابن الخطاب ، وتأمر فيها ، وبنوه بعده . وهو الملقب بشهاب . لان اباه الحارس كان تزوج بابنة من ذرية شهاب ، ابن عبد الله ، ابن ابي زهرة القريشي ، من رهط آمنة ام النبي (محمد) . فولد له منها ولده مالك هذا ، فلقبه شهاب تبريكًا بجده شهاب ابن عبدالله . فلذلك يقال لبنيه بني شهاب .

ثم انتقل بنو شهـاب من حوران ، الى بلاد وادي التيم ، بسبب يطول شرحه ، وذلك سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م .) . فاستولوا عليهـا عنوة من الافرنج ، وتأمروا فيهـا بعهد من السلطان نور الدين محمود زنكي ، الشهيد بالشهيد ، ملك الشام يومئذ . وكان الامير فيهم ، منقذ . فتوطن البلاد المذكورة اميرًا ، وبنوه من بعده . وكانت اقامته في حاصبيا الى عهد الف وستة هـ (١٥٩٧ م .) .

(لها صلة)

التشريع والقضاء في عهد الامراء

بقلم المحامي ميشال شبلي

من المعلوم الراهن ان هـذه البلاد الجبلية وهي لبنان كانت منذ القديم موئلاً للاقليات وملجأ للحرية تعتصم على هضابها وقننها وفي سفوحها ووديانها الطوائف العديدة المختلفة الاصل والعادات المتباينة المذاهب والمعتقدات تعيش كل منها منفصلة بشحة خاصة مستقلة بطابع ممتاز تتجاور مع بعضها ولكن بدون امتزاج نظرًا لتباين الاصل والمعتقد .

وجاء الامراء من فخر الدين المعني في اوائل الجيل السابع عشر حتى بشير الشهابي في اواسط الجيل التاسع عشر يوفرون ايضاً لتلك الطوائف سبل العيش معاً بالتفاهم والسكنى جنباً الى جنب يحترم بعضها عقائد وتقاليد وعادات البعض الاخر ويحتمل بعضها بعضاً في سبيل الغاية العليا وهي الامن والحرية في كنف اولئك الامراء الذين ادركوا حاجات الجيل هذه .

فتعدد الطوائف والملل في لبنان وتشبث كل منها بمعتقداته وتقاليده وميزاته المذهبية كل هذا من العوامل والاسباب الجوهرية في تكوين هذا الوطن بل من شروط التوازن في كيانه حتى اصبح من الراسخ في الاذهان ان كلًّا منا ينتسب الى طائفته قبل ان ينتسب الى بلاده وهي حقيقة راهنة .

ولا ريبة بان من اهم تلك التقاليد والعادات كان بعد حرية المعتقد والدين حق الرؤساء الروحيين في ممارسة القضاء الشامل في طوائفهم حسب شرائعهم الخاصة .

واننا اذا نتكلم في بحثنا هذا عن ممارسة ذلك الحق في الطائفة المارونية وهي اكثر طوائف الجبل عددًا واكبرها نفوذًا في عهد الامراء فكلامنا

يشمل من حيث المبدأ سائر الطوائف التي كان لرؤسائها كذلك ممارسة حق القضاء بين رعاياها .

ونقسم بحثنا هذا الى قسمين الاول في القضاء والثاني في التشريع

القسم الاول ـــ في القضاء

ان النصوص والقواعد المكتوبة تنقصنا بوجه عام في هذا العهد لاتخاذها مداراً للبحث واساساً للدرس . وهذا النقص لا ينحصر بالقضاء والتشريع بل كان يشمل جميع مناحي الحكم بل اهمها مثل نقص قاعدة توريث الحكم بين الامراء مما فتح باب النزاع بينهم على مصراعيه وكان لذلك اسوأ العواقب.

فلم يك ثمت سوى العرف والعادة تسير عليها الامور . انما لدينا النزر من المعلومات والمستندات والاصول في ما يتعلق بالقضاء والتشريع حفظها لنا الاسلاف وبذلك امكن معها استنباط بعض القواعد الراهنة على الوجه التالي :

١ — في عهد المعنيين وهو القرن السابع عشر ، كان للرؤساء الروحيين في الطائفة المارونية حق ممارسة القضاء المطلق بين رعاياهم كما شهد بذلك الرواة الثقاة من الرحالة المعاصرين ومنهم الاب اوجين روجه اذ قال عن ذلك ما تعريبه : « وليس لهذا الشعب من قضاة سوى البطريرك والاساقفة يفصلون كل الخلافات وهكذا فلا علاقة للسلطة العثمانية بالدعاوى التي تنشأ بين الموارنة » . (كتابه صفحة ٤٣٦) . ومنهم بحاثة آخر ايطالي في ذلك القرن ايضاً هو دومينيكو بولونازي كتب في سنة ١٦٧٨ « بان جميع الدعاوى من روحية وزمنية يفصل بها القضاء الكنسي » (ذكره الاستاذ ابراهيم عواد في كتابه صفحة ٦٢) .

وفي عهد الامراء الشهابيين ازداد حق الرؤساء الروحيين رسوخاً في سلطة القضاء باستثناء المواد الجزائية التي كانت من صلاحيات الحكام الزمنيين

قال جودت باشا الوزير العثماني في ما يتعلق بالمواد الجزائية ما نصه :

« واصحاب المقاطعات في لبنان مأذونون في الحكم بالحبس والضرب واما العقوبة في عظائم الامور فهي للامير الحاكم لا لغيره واجراء المواد المهمة كالقتل مثلاً لا بد ان يكون بمعرفة العمال المنصوبين من طرف الحاكم . . . وكان الشهابيون في ادارتهم واحكامهم ، مستقلين فلا يقدر احد من حكام الدولة ان يتداخل في امورهم حتى ان اهل الجنايات الذين كانوا يلتجأون اليهم يأمنون على نفسهم . . . » (تاريخ جودت صفحة ٣٥٢ و٣٥٤) .

اي ان الامير الشهابي الحاكم كان حسب قول فولني « رئيس القضاء . . »

٣ — اما في المواد الاخرى من حقوقية واحوال شخصية فكان حق القضاء فيها للرؤساء الروحيين بين رعاياهم ولم ينازعهم فيه منازع بل كان الامير الحاكم يؤيد ذلك يدلنا على هذا كتاب الامير ملحم الى البطريرك الماروني سمعان عواد — ويجب ان يكون تاريخه حوالي سنة ١٧٥٠ — وقد جاء فيه بخصوص قضية عقارية كانت ناشئة بين الشيخ سنتو الخازن والرهبان انه يعتب لفصلها « بغير حضور الخصمين » (حسب زعم احدهما) فهو يطلب من البطريرك سماعها والحكم بها قائلاً ما له اهميته من حيث المبدأ : « لان ما يمكن نخلي النصارى يشرعوا الا عند ارباب دينهم » . (عن محفوظات خزانة بكركي ، ذكره المونسنيور يوسف زياده في كتابه عن القضاء الماروني صفحة ٧٤) .

٤ — وقد مارس الرؤساء الروحيون الموارنة هذا الحق وكانوا يسعون لتنظيم ممارسته حسب الامكان كما يدلنا على ذلك القرار الذي اتخذه البطريرك والاساقفة في تموز ١٧٤٤ بتعيين صلاحية سلطة كل منهم الموقعية « في رعيته فقط » وما قرره بعد ذلك مجمع بقعاتا المنعقد في سنة ١٧٥٦ في قانونه الثامن عشر من « تعيين قاضي واحد لاجل فصل الدعاوى الزمنية » .

وكان ذلك تنظيماً لقضائهم وحرصاً على حسن سيره .

٥ — ولكن لم يكن بد من ان تتدخل يوماً السلطة الزمنية في ممارسة

هذا الحق كيف لا والقضاء هو من اهم مستلزمات الهيئة الاجتماعية واحد اركان السلطة الثلاثة . واول تدخل من هذا القبيل حصل حسب علمنا في عهد الامير يوسف اذ روى الشيخ شيبان الخازن في مخطوطه « ان ظهر المطران جرمانوس ادم في عهد الامير يوسف فاقامه غندور السعد قاضي على النصارى في كسروان وعين حوالة لديه لاجل التنفيذ بدون مراجعة دير القمر ... » (ومن هذا يبدو ان التنفيذ كان منفصلاً عن القضاء.)

فالمطران ادم هذا من الطائفة الملكية حلبي الاصل وكان « معلم مليح ولسانه فصيح » وظل في القضاء زهاء الخمس سنوات من ١٧٨٠ حتى ١٧٨٥ ونذكر بهذه المناسبة انه ترأس حوالي سنة ١٧٨٧ مجمع بكركي بامر الكرسي الرسولي لاجل انهاء مسألة الراهبة هندية .

٦ – وبعد المطران ادم عاد الرؤساء كل يقضي في رعيته . ولكن لم يكن قيامهم بهذه المهمة خالياً من الانتقاد والشكوى بدليل ما كتب الاميران قعدان وحيدر – وكانا الحاكمين معاً – الى البطريرك الماروني في سنة ١٧٩١ بخصوص منع استيفاء محصول عن الدعاوى من قبل الاساقفة لان ذلك « سنّة غير عادلة وظلم على رعايانا لزم امرنا ابطالها ... » ثم الطلب من البطريرك بحصر حق القضاء « بيد البطريرك ومن يقوم مقامه وانه يقضي ويحكم على جميع الدعاوى الذمية (اي الروحية) والعالمية التي تحصل في بطركيته ... » (من محفوظات بكركي) زياده صفحة ٥٩) .

وقد تبع هذا الكتاب اجازة الاميرين بتعيين المطران يوسف تيان قاضياً يقوم مقام البطريرك بهذه المهمة ... ويبدو من الخطر الوارد في هذا الكتاب ان القضاء كان مجانياً اي بدون محصول .

٧ – اما في عهد الامير بشير الكبير فقد دخل تاريخ القضاء اللبناني في دور جديد سواء من حيث ممارسة حق القضاء او من حيث ادخال الشريعة الاسلامية كما سيأتي بيان ذلك .

فمن حيث ممارسة السلطة القضائية توصل الامير بشير بدون نزاع ولا صخب الى الاستئثار بتعيين قاضيين الواحد للموارنة والاخر للدروز ولكن

استدرك بفطنته ودهائه بان يختار القاضي الماروني من الاكليروس ومن مصاف الاساقفة عادة وبذلك تلافى نشوب الخلاف بينه وبين السلطة الروحية .

وقد كفل الامير لقضاته نفقاتهم — لا سيما وكان عليهم الانتقال في المقاطعات تسهيلًا للمتقاضين — سواء بمعاش سنوي قدره خمساية غرش « يأخذه القاضي من الصراف عن امر الحاكم ... » (زياده صفحة ٦٤ نقلًا عن الاب يوحنا السبعلي) او كما ذكر الامير بكتاب تعيين الخوري مارون العضم وهو بدون تاريخ « ولاجل معاشكم سمحنا لكم تأخذوا محصول حسب العوائد القديمة » (زياده صفحة ٦٦) ولا يخفى ان هذا المحصول كما ذكرنا اعلاه كان الاميران حيدر وقعدان قد نهيا عنه في سنة ١٧٩١ .

كما وان الامير بشير عزز مكانة القضاة اذ جعل في مجلسه مرتبة الذي يتولى القضاء كمرتبة امراء البيت الحاكم كما ذكر لنا ذلك الشيخ ناصيف اليازجي .

٨ — ان لدينا عن القضاء في عهد بشير المعلومات الجمة نقتطف منها ما يلي :

قال لامارتين في رحلته : « ان اصحاب الاقطاعات يحكمون في الدعاوى واحكامهم تخضع للاستئناف في ديوان الامير الذي له الاشراف الاعلى على سير القضاء . وهذا القضاء بعضه من حق الامير والبعض من حق الاساقفة فهناك اذًا نزاع في الصلاحيات . فالبطريرك الماروني له حق القضاء في كل مسألة يتعارض فيها الشرع المدني مع الشرع الديني . والامير يبدي كل مراعاة للبطريرك والاساقفة لان نفوذهم كبير لا نزاع به ... » (لامارتين رحلة جزء ١ صفحة ١٥٥) .

فالقضاء المذهبي كما يقول جوبلين ايضاً « كان وحده الصالح للنظر بكل الدعاوى المتعلقة بالمعتقد وفي كل القضايا التي يتعارض فيها القانون المدني مع الشريعة الدينية ... وعليه فكان يكفي الاسقف بان يقول عن القضية انها تمس الدين او الادب لكي تصبح من صلاحيته ينظر فيها بدون مراجعة .. » (جوبلين صفحة ١٤٠) .

وقال هنري غي وكان قنصل فرنسا آنئذ في بيروت بهذا الموضوع ما يلي :

« ان حق القضاء في الجبل هو بيد السلطات الثلاث : الامير الشهابي في الجرائم والقضايا الهامة . والقاضيين الاثنين المعينين من قبله . وبطاركة الطوائف الاربعة الموارنة والروم والارمن والسريان » .

اما ما كان من حق الامير فقد ذكر حيدر في تاريخه بانه « قد سلم في سنة ١٨٣٠ تدبير الاحكام الى ولده الامير امين لاجل استماع دعاوى الناس ويقضي فيما بينهم وكانت تتحرر الاوامر باسم والده كما يراها موافقة فيمضيها بختمه واما الامور المهمة فكان الامير امين يعرضها على ابيه قبل امضائها » (حيدر صفحة ٧٩٩) .

٩ — وما ان افل نجم بشير وزال حكمه بعد حوادث سنة ١٨٤٠ حتى قام البطريرك الحبيشي يطالب بحقه السابق بتعيين القضاة في طائفته وقد جاء في المذكرة التي قدمها الى الدول العظمى في سنة ١٨٤١ متضمنة مطاليب طائفته المطلب التالي تحت عدد ٨ وهو : « وللبطريرك الماروني ان ينصب قضاة من طائفته لفصل دعاوى الشعب والاكليروس ليقضوا في الدعاوى المدنية بتقتضى الشريعة في الاشياء التي لا تخالف مرسوم ديانتهم » . (ذكره الاستاذ اسد رستم الاصول العربية جزء ٥ ص ٢٠٨) .

ويبدو من هذا النص ان البطريرك مع مطالبته بحق تنصيب القضاة في طائفته يوضح لما احدث الامير بشير من جهة ثانية بالعمل حسب الشريعة الاسلامية « في الاشياء التي لا تخالف مرسوم الديانة » كما سيأتي بيان ذلك في القسم الثاني .

١٠ — فيبدو مما تقدم ان حق السلطة الروحية في ذلك العهد بممارسة القضاء كان شاملاً الدعاوى الروحية والزمنية منذ عهد لا يدرك بدؤه وقد يكون ذلك من باب الامتياز ومراعاة التقاليد والمعتقدات ولكنه كان ولا ريب عبئاً ثقيلاً وهو من الاعباء التي تتحملها الدولة عادة .

القسم الثاني — في التشريع

اما وقد بسطنا ما كان من ممارسة حق القضاء في ذلك العهد فلا بد بعد هذا من التساؤل تكملة للافادة عن ماهية النصوص والقواعد الشرعية التي كان يتمشى عليها القضاة الموارنة في اصدار احكامهم آنئذ وذلك في الدعاوى والمسائل الزمنية اي الخارجة عن نطاق المعتقد والتهذيب الديني او عما يسمونه الاحوال الشخصية .

وسنحاول المجاوبة على هذا السؤال مسترشدين كما في القسم الاول بالمعلومات والنصوص التي امكن الاطلاع عليها ومنها يمكن استنباط القواعد الآتية :

١ — جاء لبنان قادماً من حلب في السنوات الاخيرة من القرن السابع عشر رجل شاب ذوعلم وصلاح هو عبد الله قرآالي احد مؤسسي الرهبنة المارونية الجديدة « وكان قد درس الشريعة على فقهاء حلب فصار الناس يستفتونه في المشكلات الشرعية » (المطران شبلي في تاريخ الدويهي صفحة ١٨٥) . وما عتم هذا العالم ان كتب مؤلفين في القضاء هما ما سماه « مختصر الشريعة المسيحية » و « الفتاوى » والاول هو الكتاب المهم .

فما هو كتاب المختصر وما هي اصوله ؟

٢ — ان هذا الكتاب يتألف من ٣٢ باباً منها اربعة ابواب في اصول المحاكمات تبحث عن القاضي وعن الشهود وعن الاقرار وعن الصلح . ومنها ستة عشر باباً تبحث عن مختلف العقود والحقوق كالبيع والهبة حتى الطرق والازقة . ومنها بابان يتعلقان بالمسؤولية وهما عن الغصب وجناية الحيوان ومنها عشرة ابواب تتعلق بما نسميه الاحوال الشخصية بما فيه الوقف والوصية والتوريث والرق والعتق (؟) الخ . واخيراً الباب الاخير يحتوي على « عقوبات المعتدين على وصايا الله وشريعته » .

٣ — اما عن اصول كتاب المختصر فقد اصاب حضرة المونسنيور يوسف زياده في قوله الاتي :

« ان من توخى درس هذا الكتاب بطريقة علمية اتضح له ان مصدره انما هو الموارد القانونية المترجة بالشرع الروماني التي كانت متداولة في الكنيسة الشرقية فانه منقول بلا ريب عن الكتاب المعروف « بكتاب الناموس » الذي يرجع وضعه الى سنة ١٠٥٨ . اما كتاب الناموس فان مواده المدنية مستمدة من قوانين الملوك الرومانيين التي ضمت الى مجموعة ثاودوسيوس ثم الى مجموعة يوستينيانوس ويرجح انها اخذت بنوع خاص عن الكتاب المعروف :

Coutumier ou livre Syro - Romain

« ... وقد عارضنا كتاب « المختصر » بكتاب الناموس فتبين لنا ان فصول المختصر قد اخذها المطران عبدالله قرآلي بعناوينها ومحتوياتها عن كتاب « الناموس » في الغالب بحرفيتها وقد اختصرها بعض الاحيان ولم يخالفها الا نادرًا وذلك استنادًا الى العادات المرعية او الى ما كان دخل في الاستعمال من الشرع الاسلامي » (زياده — القضاء الماروني صفحة ٦ و٧) .

٤ — فينتج من هذا البحث عن اسناد مختصر الشريعة المسيحية الى كتاب الناموس ان التشريع الذي كانوا يعملون بـه قبل تآليف قرآلي اي قبل الجيل الثـامن عشر كان ولا ريبة كتاب الناموس المستمد « من التوراة والانجيل والدسقلية (اي قوانين الرسل) وتحديدات المجامع العامة والخاصة ولا سيما قوانين الملوك الرومانيين ... » (زياده)

اضف الى كتاب الناموس العادات والعرف والتقاليد او ما يرشد اليه العقل والضمير فيشكل لنا كل ذلك دستور القضاء قبل مؤلفات قرآلي .

ولا بد هنا الى الاشارة بان بعض المجامع المارونية في القرن السابع عشر كمجمع حراش المنعقد سنة ١٦٤٤ تطرق الى وضع بعض القواعـد المتعلقة بالتشريع المدني كالميراث لتكون دستورًا للعمل (نشره سيادة المطران بستاني في المشرق ١٩٠٣ صفحة ٨٩١ وما يلي) .

٥ — ولما انعقد المجمع اللبناني في سنة ١٧٣٦ كان عليه ان يبحث في التشريع المدني ولكن السيد السمعاني ممثل الحبر الاعظم وكان قد اطلع على مؤلفات المطران عبدالله قرآلي احد اعضاء المجمع وربطته بالمؤلف العلاقات

المتعددة لم يشأ بحكمته ان يبحث بهذا التشريع العلماني بل ترك هذه المسألة بدون حل عملي مكتفياً في الباب الثالث من القسم الاول من المجمع بان يشير بما يلي :

« ويجب على السيد البطريرك ان يعهد الى رجال اكفاء من ذوي الاطلاع والرسوخ في العلم ممن برعوا في معرفة اللغات ان يضعوا مجلة في الناموس القانوني والمدني تكون دستوراً للاساقفة الذين يتولون بحكم عادة الشرقيين تسوية الدعاوى بموجب كلا الناموسين . »

فكلمة « يجب » ظلت من باب التمني ولما اتخذ البطريرك والاساقفة قرارهم المنوه عنه اعلاه بتاريخ تموز سنة ١٧٤٤ بخصوص الصلاحية القضائية الموقعية قالوا « والكتب التي نشرع فيهم هي مختصر الشريعة والفتاوى لاخينا المطران عبد الله ... »

٦ — جاء الامير بشير حاكماً كبيراً فاعار اهتمامه الى حسن سير القضاء. وهو السلطة العامة في الدولة فاستحوذ كما رأينا اعلاه على حق تعيين القضاة من جهة « وعدل من جهة اخرى النظام التشريعي بادخال الشرائع الكتابية واعتماد الشرع وعين القاضيين الواحد للموارنة والاخر للدروز على ان يطبقا احكامهما على وفق الشرع مع احترام العادات المحلية التي تكون مخالفة له » (الشيخ فيليب الخازن — دوام استقلال لبنان التشريعي والقضائي صفحة ٥).

وقد كان الامير يذكر في تعيين القضاة وجوب الحكم « بموجب الشريعة الاسلامية ... »

ويحق لنا بهذه المناسبة ان نتساءل عما كانت غاية الامير بشير من احداث هذه الوضعية الجديدة في لبنان ؟ اجل ، قد يمكن القول بخصوص التشريع ان الامير قد يكون اراد بذلك التودد الى السلطنة العثمانية دولة الخلافة آنئذ . وقد يمكن القول بخصوص تعيين القضاة ان الامير قد يكون سعى بذلك الى بسط سيطرته وسلطته على القضاء .

ولكن مهما يكن من هذا القول او ذاك فما لا ريبة فيه ان ما اقدم

عليه الامير في حقلي القضاء. والتشريع كان مأثرة له وكان اصلاحاً مستحباً لاخراج القضاء السابق من خبطه بدون دليل ولا ضابط في سراديب نصوص التشريع والاجتهادات .

كيف لا وقد وافق الكرسي الرسولي على ما احدث الامير فلم يعد من مجال للجدل . ذلك ان ما احدث بشير في بدء القرن التاسع عشر كما ورد اعلاه كاد ان يثير النزاع بينه وبين البطريركية المارونية لجهة تطبيق الشرع الاسلامي في عدة امور واخصها التوريث لان العادة عند الموارنة كانت تقضي بعدم توريث الابنة مع وجود الابن وبتوريث ابن الابن فلا يحجبه الابن الخ.

فبادر البطريرك يوسف التيان الى عرض المسألة على الكرسي الرسولي ولدينا فتوى المجمع المقدس بهذا الشأن وهي بتاريخ ٧ ايار ١٨٠٣ وقد جاء فيها :

« امـا والمسألة في هل يجوز القضاء براحة ضمير بموجب الشريعة المدنية المسيحية ام يجب ان نقضي بموجب الشرائع التركية وان لم يكن من وراء عدم رعايتها ادنى خطر في الشؤون الروحية او في الشؤون الزمنية فالجواب عليها ان هذا المجمع المقدس قد ارتأى انه من الواجب على المسيحيين ايضاً ان يرعوا الشريعة المحلية بشرط ان لا يكون فيها شيء مخالف للعادات الحميدة اولاً لانهم مرؤوسون وثانياً لوجوب المساواة ما بين ذوي التبعة الواحدة ...»
(عن محفوظات بكركي ذكره زياده صفحة ٦٣)

٧ — مضت على هذا الجواب السنوات الطويلة الى ان اعـاد البطريرك الحبيشي الكرة واثار المسألة من جديد لدى الكرسي الرسولي بموجب عريضته المؤرخة في ايلول ١٨٢٦ ومما ورد فيها الفقرات الآتية :

« ... منذ مدة تقارب السبعة وعشرين سنة اخذ القضاة في جبلنا هذا حتى الاكليروس منهم يفصلون الدعاوى المدنية بموجب رسوم وحدود الشريعة الاسلامية ما عدا الامور المختصة بالايمان والاداب بخلاف سلفائهم الذين كانوا يستندون على كتاب مختصر الشريعة للثلث الرحمات المطران عبد الله قرآلي وعلى سواه ... وهذا الكتاب مع باقي الاستنادات والنصوص كان يستند

عليها الاباء والرؤساء السابقون لفصل الدعاوى وكان بعضها طبق الشرائع المسيحية والضمير وبعضها بموجب الاصطلاحات والعوائد المقبولة هنا ... فالان وقع الشجس والاضطراب بسبب هذا التغيير وبالاخص لجهة توريث البنات ... فنستمد ارشادكم لنكون على بصيرة بما نتدبره . (محفوظات بكركي – زياده صفحة ٥٦) .

اما جواب الكرسي الرسولي فلم نعلمه بهذا الشأن ولكن يبدو انه كان بتأييد فتوى المجمع المقدس السابقة في سنة ١٨٠٣

٨ – يدلنا على ذلك موقف البطريرك الحبيشي بعدئذ بموافقة الامير بشير على تدريس الفقه للقضاة الموارنة . وقد روى لنا طنوس الشدياق في تاريخ الاعيان حكاية الطالبين الاولين الشيخ بشاره الخوري من رشميا وهو جد فخامة رئيس الجمهورية وحبيب الخوري من بتدين اذ كلف الامير بالاتفاق مع البطريرك الشيخ لطوف الدحداح بان يجد لهما استاذاً يلقنها الفقه فاتفق الدحداح مع الشيخ يونس البزري من بيروت على ان يدرس ذينك الطالبين الشريعة تحت شروط ثلاثة هي : ١ – اجرة وقدرها ثمانية عشر الف قرشاً منها خمسة الاف قرشاً لقاء كراء الكتب . ٢ – التدريس في بيت خارج اسوار المدينة كي لا يطلع احد على الامر . ٣ – التظاهر بتدريس الصرف والنحو وليس الفقه .

ولكن الله حال بين الشيخ يونس والاقدام على هذا التدريس فتوفي قبل المباشرة به .

عندئذ قصد الطالبان مدرساً في طرابلس هو الشيخ الزيلعي الذي لم يتمحل كالسابق فتخرج عن يده الشيخ بشاره الخوري القاضي المشهور في القرن الماضي وحبيب الخوري الذي صار المطران يوحنا حبيب مؤسس جمعية المرسلين اللبنانيين .

٩ – واخيراً نقول انه مع وجود القضاة المعينين فقد ظل قضاء الاساقفة محترماً عندما يجري فيوافق عليه الامير بشير استرضاء لهم وحفظاً لودهم وولائهم حتى ولو كان الرئيس الروحي غريباً عن لبنان كما حصل في قضية عقارية حكم

بها القاصد الرسولي وهي تتعلق بعقار كان في زغرتا فكتب الامير الى الشيخ بطرس كرم في سنة ١٨٣٤ بهذا الشأن ما نصه :

« وحيث ان هـذا الرزق وقف للرهبنة اليسوعية ومن حيث ان جميع الرهبان هم تحت امر الحبر الاعظم والقاصد نائب عنه وقد حكم بتسليم هذا الرزق الى اللعازارية فما بقي لاحد فيه دعوى ... » (محفوظات بكركي — زيادة صفحة ٨٠) .

اما وقد انتهينا من بحثنا في تسيه فبقي علينا المجاوبة عن سؤال طالما يتبادر الى الذهن وهو كيف كان سير القضاء من حيث العدالة واحقاق الحق في ذلك العهد ولا سيما في زمن بشير الكبير ؟

قد يقولون ان اهل الحاضر ميالون الى رؤية الماضي عصرًا ذهبيًا . ولكننا مع المحاذرة من هذا التخيل نقول بدون تردد ولا خشية بان القضاء في ذلك العهد كان حسنًا مستقيمًا كفل معه الامراء بعدلهم الامن والحرية والحقوق في ارجاء هذا الجبل .

فالامير الذي كان له القول الفصل بالجرائم المنكرة طالما بطش بالاثمة والمجرمين دون هوادة كما فعل الامير ملحم في سنة ١٧٥٨ عندما نهب الرعاع في مدينة بيروت دير اللاتين لان بعض القرصان اعتدى على مركب لهم في البحر . « فغضب الامير ملحم من ذلك التجري وقبض على الذين ابتدوا بالحركة وشنق اثنين منهم واستخلص ما كانوا سلبوه من دير الرهبان ... » (حيدر صفحة ٤٨) وكان ذلك في اشد ايام الخلافة العثمانية ظلمًا وتعصبًا .

اما بشير فقد « حكم حكمًا عادلًا ناصفًا المظلوم من الظالم غير محاب بوجه انسان . واضعًا عنده متشرعًا لفصل الدعاوى التي ترفع اليه حذرًا على ذمته » . (مخطوطة قطان) . اجل كان بشير غير محاب وكلنا يعلم الحكاية التي تعرف عنه وقد رواها لنا الاستاذ فؤاد البستاني وهي ان احد المتنفذين من اتباع الامير جاءه ليلة يشفع بجرم اثيم والوساطة كالرشوة هي من آفات

العدالة والقضاء . فاحسن الامير وفادته وقال له بان الجواب على ملتمسه يجده صباحاً في الخرج على زاملته فبات ذلك الوجيه وهو يحسب ان ذلك الجواب انما هو العفو عن المجرم واذا به في الصباح يجد في الخرج رأس الشقي بعد اعدامه ليلاً .

وكذلك كان سير القضاء المدني مع تعدد اصحاب السلطة القضائية فيه . فقد كان ارقى من القضاء في الولايات المجاورة وحسب هذا العهد بذلك فضلاً وميزة .

فالقضاء في الولايات المجاورة كان في احط الدرجات كما روى لنا ذلك البحاثة الثقات ومنهم فولني وهنري غي وسواهم .

قال فولني في رحلته في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ما تعريبه : « لا يوجد بلد في العالم فسد فيه القضاء كالبلاد العثمانية فالرشوة رائجة علنا بكل قحة ويمكن المتقاضون ان يساوموا القاضي على دعواهم كالمساومة على سلعة تباع وتشترى » (فولني جزء ٢ صفحة ٢٥٨) .

وقال القنصل الفرنسي هنري غي وقد عرف البلاد في اوائل القرن الثامن عشر : « وعلى المتقاضين ان يبذلوا الدرهم سوا. لاستصدار الاحكام لهم او للتملص من الاحكام عليهم » (جزء ١ ص ١٣٠) . ثم يقول بتهكم مؤلم : « ومن نعم الله في خلقه بان جعل القضاة في البلاد العثمانيــة مطبوعين على الرشوة ولولا ذلك لما امكن المرء ان يتوصـــل الى حقه ... » (جزء ٢ صفحة ٤٩) .

اما كيفية الارتشاء فقد ذكر الكاتب مازحاً قصة القاضي العثماني الذي بعد ان توافق مع صاحب الدعوى على مبلغ من المال رفض قبضه منه طالباً اليه ان يضعه على الارض فيأخذه القاضي حتى اذا ما سئل يوماً امكنه القسم بانه وجد المال في الارض فالتقطه ...

◆

يروى ان احد المتقاضين في عهد الامير بشير خسر دعواه لدى القاضي

فراح يقرع جرس الكنيسة حزناً . ولما تساءل الناس عن المتوفي صعد الى سطح داره ونادى : هو الحق والعدل ... ولما بلغ بشير هذا الحادث امر بالتحقيق عن الشكوى حتى يعود الحق الى نصابه .

وقد علق احدهم يوماً على هذه الحكاية فقال : لتقرع الاجراس حزناً بعد بشير في الغدو وفي العشية ، في الليل وفي النهار لعلها تصل الى اذان الذين يوسعهم ان ينصفوا المظلوم الضعيف من الظالم القوي .

رحم الله عهد الامراء .

تحويل المادة الى طاقة والطاقة الى مادة

في المختبر وفي الكون

بقلم الاب فرنسوا دوبره لاتور اليسوعي

من جملة القوانين التي ارتكز عليها علم الكيمياء القديمة او الكلاسيكية طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قانون يدعى قانون لاڤوازيي وبالرغم من ان لاڤوازيي لم يصرح به مرة واحدة ، الا ان تعليلاته وتدليلاته كانت كلها مبنية على افتراض صحة هذا القانون ، فكان من الصواب ان ينسب اليه . ومؤداه ان كتلة جرم ما ، او كتلة مجموعة ما من الاجرام باقية هي هي لا تزيد ولا تنقص مهما طرأ على الجرم او المجموعة من تحويلات فيزيائية وكيمائية .

وجاءت نظرية اينشتين في النسبية مؤيدة بتجارب عديدة فحورت النظرية القديمة القائلة بثبات الكتلة . لانه بناء على ما كتب اينشتين سنة ١٩٣٨ يستنتج من النظرية النسبية الخاصة اي الفرعية ان بين الكتلة والطاقة ارتباطاً وثيقاً بحيث تكون الكتلة طاقة والطاقة ذات كتلة . فالنظرية النسبية توفق بين قانوني ثبات الكتلة والطاقة فتجمعهما في قانون واحد شامل لهما معاً ، هو قانون ثبات المجموع اعني الكتلة والطاقة. وضبط اينشتين بنفسه نسبة المعادلة بين الكتلة والطاقة على هذه الصورة :

ط (طاقة) = ك (كتلة) $\times$ ع^2 (مربع سرعة النور)

غير ان لاڤوازيي كان هو الآخر على صواب وكان قانونه صحيحاً لا غبار عليه انما في حدود المراقبة المقصورة على الظواهر المحسوسة وفي حدود ما يمكن الميزان ان يعطي من الدقة . لكن علم الفيزياء الحديثة اظهر ان هذا القانون ليس الا فرعاً خاصاً لقانون اشمل واعم .

فيو لا يصدق على عالم الذرة حيث لا الكتلة ثابتة بمفردها ولا الطاقة بمفردها بل الثبات يلازم المجموع من الكتلة والطاقة ليس غير . وتتوفر لدينا التجارب العملية لاثبات هذا الرأي منها تجربتان بليغتان بنوع خاص لانهما تصدمان اعتقاداتنا السائدة الا وهما : إحداث كتلة من صميم طاقة وملاشاة كتلة لفائدة طاقة. ويعتمد في كلتا الحالين معالجة اصغر كتلة كتلة الكهيرب او الالكترون

ولننظر في الحالة الاولى اي احداث كتلة من اصل طاقة : من الاشعة المنبعثة عن العناصر المشعة اشعة غماً γ ، فضلاً عن الاشعة الجُسَيمية الفا α وبيتا β . واشعة غما طبيعتها كهربائية — مغناطيسية اي انها مجانسة لاشعة النور وللاشعة السينية (إكس) . فاذا اخترق شعاع من اشعة غما ، وهو ذو موجة قصيرة جداً اي ذو ذبذبة عالية جداً ، حاجزاً من الرصاص مثلاً ، تولد عنه ، في بعض الحالات زوجا كهيربات ، كهيرب سالب وكهيرب موجب

ولقد دلل على هذه الحقيقة تجريبياً السيد والسيدة جوليو — كوري في سنة ١٩٣٤ . فالاشعة غما المنبثقة عن جرم مُشع ، هو الراديوثوريوم ، تحدث عند اختراقها حاجزاً رقيقاً من الرصاص ازواجاً من الكهيربات . وتجري التجربة في « غرفة التمدد » او « غرفة ولسون » . وهي عبارة عن اناء اسطواني من زجاج ركبت على تعره غشاوة رقيقة من المطاط ، وفي داخله هواء. وبضع نقط من الماء . فاذا جُذبت غشاوة المطاط جذبة سريعة برد الهواء المحصور في داخل الاناء، وتكثف بخار الماء نقطاً دقيقة على ممر الكهيربات . فاذا التقطت صورة فوتوغرافية للغرفة في تلك اللحظة ظهرت عليها المسارات التي اتبعتها الكهيربات . وبما ان الغرفة موضوعة بكاملها بين قطبي مغناطيس كهربائي ، فالمجال المغناطيسي يحوّل مسار الكهيربات المستقيم الخط الى اقواس دائرة يمكننا قياس نصف قطرها من معرفة الطاقة الحَراكية لكل واحد من الكهيربات

والطاقة الضرورية لاحداث زوجي كهيربات والتي تتلاشى حتماً عند ظهور الكهيربين ، يجب ان تعادل ، وفقاً للمعادلة التي وضعها اينشتين ، نحو مليون كهيرب — ڤولط (ويلخص هكذا : ١ م ك ڤ = 1 Mev.) اي ما يكاد يعادل

اقصى طاقة تشحن كهيرباً ما داخل انبوبة اشعة X عندما يُسلّط على الانبوبة جهد كهربائي يبلغ المليون فولط والتثبت من ذلك ميسور اذ ان طاقة الشعاع « غما » معلومة والحناءة المسارين في المجال المغناطيسي تمكننا من قياس ما تبقى من الطاقة في شكل طاقة حراكية ، بعد تحول جزء منها الى مــادة . فنجد ما يلي :

طاقة الشعاع = ١ مكف + طاقة الكهيربين الحراكية

ولقد أجريت تجربة معاكسة يقصد منها ملاشاة الكهيرب قام بها في آن واحد منفردين السيد والسيدة جوليو كوري في مختبر معهد الراديوم من جهة ، والسيد تيبو في مختبر الدوق دي بروى من جهة ثانية

من خصائص الكهيرب الموجب الذي ذكرنا انه لا يعيش الا جزءا قصيرًا جدًا من الثانية . وذلك لان المادة خصبة بالكهيربات السالبة فسرعان ما يلتقي الكهيرب الموجب واحدًا منها ، فيتلاشى اذ ذاك مجموع الكهيربين الموجب والسالب ويظهر شعاعان غما ؟ تعادل طاقة كل منهما ٠،٥ مكف تقريباً . ولقد تمّ لنا تسجيل هذا الاشعاع اما بواسطة عدادات اما بواسطة التصوير الفوتوغرافي فجاء مطابقاً من حيث قوة اختراقه وزخمه لما كان متوقعاً نظرياً .

فهاتان اذًا تجربتان مثبتتان عملياً احداهما إحداث للمادة والثانية ملاشاة لها . والمادة في هذه الحالة هي الكهيرب . وليس هنا في الواقع احداث او ملاشاة بالمعنى الفلسفي بل مجرد تحويل من طاقة الى مادة وبالعكس . ولا نظن ان هذا التحويل ضرب من الشذوذ عن القاعدة بل هو القاعدة في تكون الذرات لان مسألة ثبات نوى الذرات وتحطيمها مرهونة بامكان هذا التحول المتبادل بين المادة والطاقة .

فالنواة في الذرة هي جزؤها المركزي الموجب كهربائياً والذي تدور حوله الكهيربات . وبينت لنا احدث الابحاث ان النواة كروية الشكل على وجه الاجمال ويتناسب حجمها تناسباً طردياً مع (١) ، باعتبار ان ا هي عدد النوكليونات او الذريات . وهذه النوكليونات تتألف من بروتونات عددها

(ب) ومن نوترونات عددها (ا — ب) ومجموعها يكوّن البناء النووي ، وهي تتراص في داخل النواة لزازًا . (تشبه النواة نقطة من سائل بالغ الكثافة : $١٠^{١٤}$) . لان البروتونات ذات الشحنة الموجبة اذا كانت تتنافر عندما تُراد على التقارب بعضها من بعضها لما تكون المسافة الفاصلة بينها نحو $١٠^{-١٢}$ من السنتمتر ، فانها عندما تضيق المسافة الى $١٠^{-١٣}$ من السنتمتر تكتسب قوة تجاذب اعظم قدرًا من قوة التنافر فتنقاد هذه لتلك دون ان تتلاشى . ويحصل في امثال هذه المسافات الضئيلة ان يجتذب البروتون النوترون ويجتذب النوترونات بعضها بعضًا .

ويحدث بازاء هذه الطاقة الارتباطية « نقص كتلة » في مجموع البناء النووي . فيتحتم ارجاع هذه الطاقة اذا اريد تفكيك مقومات النواة . ونسبة « نقص الكتلة » الى عدد الذريات يكوّن ما يسمّى « كسر التحزم » . وكلما ازداد مقدار هذا الكسر ازدادت النواة ثباتًا ومتانة اذ تحطيمها يستهلك مزيدًا من الطاقة .

ويدل المنحنى البياني ان ثبات النواة يبلغ نهاية قصوى حوالي ا = ٥٠ (اي عند مرتبة الكروم) . وكل ازدياد في الكتلة يوافق نقصًا في الثبات ، حتى اذا بلغت الكتلة حدًا ما اصبحت كل العناصر مشعة ، اي اصبحت غير ثابتة بالطبع .

هذا وازدياد مجموع الكتلة يستدعي نسبيًا ازدياد التنافر الالكتروستاتيكي (الكهربية الساكنة) ، مما يشكل عاملًا جديدًا لعدم الثبات . فتبدو اذ ذاك ظاهرة جديدة = ظاهرة الانفلاق عندما يزيد حاصل $\frac{ب^{٢}}{ا}$ عن ٤٥ ($\frac{ب^{٢}}{ا} > ٤٥$) فحسب هذه النقطة الكروية المتضخمة ان يطرأ عليها عندئذ ادنى اضطراب حتى تنفلق الى شطرين .

دعنا ننتقل من عالم الذرة الى عالم النجوم

ما فتىء الانسان منذ القدم يشغل باله امر الكوكب الذي يمده بنوره وحرارته في النهار، ونعني به الشمس، كما ان النجوم قد حيره دأبها على الاشعاع دونما وهن او كلال .

سبق للقدماء ان اعتقدوا في شأن الشمس انها جرم متوقد آخذ في الخمود. ولقد اثبتت المراقبة والحسابات الرياضية ان الشمس، البالغة حرارة طبقتها الخارجية ٦٠٠٠ درجة وحرارة مركزها ٢٠ مليون درجة، تشع سنوياً ما يوازي ٢٫٨٥ × ١٠^٣٣ سعراً صغيراً. ولما كانت كتلتها ٢ × ١٠^٣٣، بينما حرارتها النوعية تقل حتماً عن الوحدة، فمن المحتم ان ينتج عن الاشعاع هبوط في الحرارة يعادل ١٫٥ درجة في السنة . على انا نجد ان تغيراً لم يطرأ على المزروعات على الارض منذ عهد المملكة المصرية القديمة مثلاً ؛ وكان محتماً ايضاً على الشمس وفقاً لنظرية الخمود ان تنخفض حرارتها خلال خمسة الاف سنة ٥٠٠٠ × ١٫٥ = ٧٥٠٠ درجة . وهذا ضرب من المحال

ثم قالوا بان هناك احتراقاً. لكنه لو قدر ان الشمس مكونة من الفحم وتوفرت تغذيتها بالاوكسجين، لما دامت ٦٠٠٠ سنة . ولقد بيّن اللورد كلفن (Kelvin) حسابياً ان شمساً من قطن مُشبع اي مشبع بمادة قابلة للالتهاب السريع تفنى في مدى ٨٠٠٠ سنة .

في سنة ١٨٤٨ تقدم ماير بافتراض قوامه ان رُجُماً تقع على الشمس كما تقع على الارض انما بكثرة اوفر فتتحول طاقة الرجم الحراكية الى حرارة . لكن كتلة الشمس تكون في هذه الحالة على تزايد متواصل فينجم عن ازدياد الكتلة قِصَر في السنة معلوم القدر نستطيع احتسابه على اضبط وجه. على انا لا نتحقق شيئاً من هذا .

وارتأى هلمهولتز Helmholtz في سنة ١٨٥٤ ان استمرار الاشعاع الشمسي عائد الى تكاثف في الشمس يُحدث في داخلها احتكاكاً تنشأ عنه الحرارة .

انما تبين الحسابات اذ ذاك ان حياة الشمس لن تتجاوز في المستقبل ١٥ مليون سنة . وهذه مدة تبدو قصيرة جدًا .

وما اصبح ممكنًا حل هذه المعضلة الا يوم عُرفت التحويلات الذرية وما يصدر عنها من حرارة عظيمة جدًا . والنظرية المسلم بها اليوم هي نظرية دَور بيته cycle de Bethe او دَور الكربون cycle du carbone الذي يطبّق على الشمس ما اعطته تجارب المختبَر من تفاعلات بين النوكليونات .

فالذرة تحتوي ، كما سبق لنا ان ذكرنا ، على نواة مركزية ذات شحنة كهربائية موجبة تحدق بها غالبًا كهيربات سالبة تتحرك في افلاك دائرة على النواة . اما في الشمس فان الذرات في حركة دائبة سريعة للغاية بسبب حرارة الشمس العالية (٢٠ مليون درجة في داخل كتلتها) وان التصادمات المتعاقبة على الذرات قد تؤينها اي قد تسلبها بعض كهيرباتها .

وتبعًا لهذه الحركة تستطيع البروتونات الوفيرة في الشمس ان تحطم نويات الكربون التي تلتقيها . ثم تتحطم النواة الجديدة بدورها وهكذا دواليك . فيحصل اذ ذاك سلسلة من التفاعلات يكون للهيدروجين فيها نصيب ابدًا . ونجد في النهاية نواة الكربون وقد اصابها تحويل اول ونجد معها ذرة هليوم ، كأن كل ما في الامر ان اربع نويات هيدروجين تكثفت في نواة هليوم واحدة . ويقابل هذا التكثف « نقص في الكتلة» نسترده في شكل حرارة أطلق عقالها . وعلى هذا المنوال يخف جرم الشمس اربعة ملايين طن في الثانية .

وينبغي ألّا تقلقنا ضخامة هذا الرقم لان تناقص الشمس على هـذه الوتيرة جزءا من الف يستغرق ٢٠ مليارًا من السنين .

فتحول المادة الى طاقة في العالم ليس اذًا الا ظاهرة جد مطروقة ومبذولة كل يوم .

ولنلاحظ كذلك التحول المعكوس اي تحول الطاقة الى مادة . يحدث هذا خاصة في الاشعة الكونية . كان قد لوحظ لسنوات خلت ان الالكتروسكوب او الكاشف الكهربائي ذا الورقات الذهب اذا شُحِن بالكهرباء فقدَ شحنته

عفواً في الهواء وفي شيء من السرعة ، مهما احتيط في عزله . ذلك ان اشعاعاً كان لا يزال مجهول الطبيعة آنذاك ، يجعل الهواء موصلاً للكهرباء .

وسرعان ما فطن البحاث الى ان هذا التأين الغير التام كان يزيد مع العلو في الجو وينقص مع الهبوط تحت سطح البحر . فاستنتجوا ان الارض ليست هي مصدر هذه الاشعة . ولذلك دعوها الاشعة الكونية .

لا يتعدى درس الاشعاع الكوني درساً جدياً الثلاثين سنة الاخيرة . وتقدم البحث في هذا الباب تقدماً ملحوظاً منذ نهاية الحرب ، لما استنبطه العلميون من طرق فنية ووسائل جديدة كالمعجونات الفوتوغرافية والمناطيد والصواريخ البالغة الى طبقات الجو العليا ، او الجو الطباقي

ويسود اليوم الاعتقاد ان الاشعة الاولية ، وهي التي تسير في الفضاء بين السيارات ، مؤلفة من بروتونات ونوى ذرات اشد ثقلاً . لكن هذه النوى قلما تنفذ الى جونا ، لتفاعلها مع الذرات الغازية التي تعترض طريقها ، فتتفكك الى بروتونات ونوترونات . اما البروتونات فانها تخترق النويات الغازية وتحطمها فلا تعتم ان تخلف وراءها بروتونات ونوترونات فحسب .

وهناك دقائق اخرى تدعى الميزونات . وهي جسيمات تتراوح كتلتها بين كتلة الكهيرب وكتلة البروتون . فتعادل كتلتها كتلة الكهيرب نحو ٢١٥ ضعفاً في الميزون الذي من نوع μ ، ونحو ٢٨٠ ضعفاً في الميزون من نوع π ، ونحو ١٠٠٠ ضعف في الميزون من نوع

هذه الميزونات لا وجود لها في الاشعاع الكوني الاولي ، بل هي وليدة تصادم الدقائق الاولية ذات الطاقة الكبيرة بالذرات الغازية في الجو الاعلى . وحياتها قصيرة جداً . وهي تتحول اما الى ميزونات اخرى اما الى كهيربات.

ليست ظاهرة إحداث الميزونات هذه بواسطة الدقائق الاولية الظاهرة الوحيدة التي تُلاحَظ في الاشعة الكونية . فالاشعة الاولية تولّد ايضاً ، فضلاً عن الميزونات ، كهيربات ذات طاقة قوية ، فيتألف منها « باقات » على النحو التالي :

عندما يمر كهيرب ذو طاقة كبيرة على مقربة من نواة ذرة ، فانه ينحرف انحرافاً عنيفاً بتأثير من المجال الكهرباني القوي الذي يكتنف النواة . فتثير هذه « الصدمة » اتجاه الكهيرب وسرعته فينطلق عندئذ عنه شعاع كهرطيسي .

يتولد عن شعاع γ (غما) هذا عند تحوله الى مادة زوجان من الكهيربات احدهما موجب والاخر سالب . ثم يأخذ هذان في الاشعاع بدورهما وهلمّ جرا. هكذا يتكون ما يدعى « باقة » كهيربات بعد ان لم تكن موجودة اساساً في الاشعاع الكوني ، لكن احدثتها عمليات ثانوية .

لقد تمكن العلميون من تحويل الكهيربات والميزونات الخفيفة الى مادة في المختبر مستعينين على ذلك بالات قوية تدعى السنكروترون synchrotrons فاستطاعوا بذلك تكرار جزء من الظواهر الملاحظة في الاشعاع الكوني .

ان تبادل التحول بين المادة والطاقة يضطرنا عندما نسلط تفكيرنا الفلسفي على الظواهر الطبيعية الى اعادة النظر في صحة مدركاتنا ، لانها ان لم تردد مرونة لن تستطيع الانطباق على الحقيقة كما اخذت تبدو في تجاربنا ومشاهداتنا في هذه السنين الاخيرة .

ولا محيد عن الاعتراف بان العلم الحديث قد اراد عقولنا على كثير من المرونة بما طالعنا به من فتوحات وتحقيقات جديدة لو انها عرضت لفلاسفة الامس الغابر لاولتهم الحيرة . منها عدم اتصال الطاقة التي — كالمادة — ليست قابلة للتجزؤ الى ما لا نهاية ، واستحالة تعيين الوضع والحركة في آن واحد لاي جسم كان ، واستحالة تخصيص الجسيات الداخلة في مجموع ما بذاتية منفردة ومستقرة ، والعثور على « فوتونات » اي وحدات ضوء (photons) متحيزة تتركز فيها طاقة سطح الموجة ، وايلاج الرجحيات في صلب الحتمية ، فهذه كلها عقبات تعترض سبيل العقل اذا ما افرط في التمسك بالنظريات التقليدية المأثورة .

لكنها تنقلب باعثاً على الاعجاب لمن ينعم النظر في صرح معلوماتنا الجديد . فانه لن يتمالك عن الانشاد مع صاحب الزبور :

ما الانسان حتى تذكره

وما ابن البشر حتى تفتقده

لقد نقصته عن الله قليلاً

وكللته بالمجد والكرامة

* * *

سلطته على اعمال يديك

واخضعت كل شيء تحت قدميه

ايها الاله ربنا

ما اعظم اسمك في كل الارض :

غير ان العالم الحق لا يملك الا ان يستشعر الرهبة والتهيب امام سر الطبيعة الذي يظهر العلم بُعد غوره .

اود ان اختم هذه المقالة بصفحة لعالم من اكبر علمائنا هو الامير لويس دي بروي :

« العلم ماض في طريق التقدم . فهو سائر بسرعة سوف تتزايد مع الايام الى تفهم ظواهر الطبيعة تفهماً اصح. ويمكن البشرية ان تتوقع نجاح كل امالها من هذا القبيل كما انها سوف تجني ثمار الجهود التي بذلها عقل الانسان خلال اجيال متصلة طمعاً منه في استجلاء صفحات جديدة من غوامض الكائنات . والعلم له جمال في ذاته وقيمة معنوية فضلاً عما ييسر للناس من اسباب الرقي وعما يبعث في النفوس من نشوة العرفان. فهذه لا ريب فضائل تبرر التحمس له

غير ان الانصاف يحتم علينا ان نذكر بازاء ما للعلم من فضل ما قد يكون عليه من مأخذ . فاذا كان حلالاً مشروعاً لرجل العلم والفكر ان يباهي ويفاخر عندما يرى انه يعمل على زيادة معارفنا وزيادة نفعها ، فانه لزام عليه الا يتجاوز الى الزهو والعُجب فيستهين كل عمل ونشاط لا يدخل في نطاق العلم . اذ انه حقيق الا ينسى ان علمنا بلغ ما بلغ سيظل محدوداً بينما جهلنا لا حدود له . فحسبه هذا الاعتبار باعثاً على بعض الخشوع حيال المهمة العظيمة التي لا تزال تقتضي اهتمامه وسعيه

على اولي العلم ان يذكروا ابداً ان طبقة الناس المنصرفين الى الناحية العملية من الحياة ، وعامة الذين على جهلهم العلم واسراره يقومون بواجباتهم كل يوم بنفس سخية ، يسدون للمجتمعات البشرية خدمة ما احوجها اليها لتسير سيراً منتظماً . فكلٌ من هؤلاء وأولئك عامل من جانبه من عوامل الرقي . فلا شيء يخول العالم او المفكر مهما علا شأنه ان يعتقد بان القيم الحقة لا تتمثل الا في التفوق العقلي او في سعة المعارف . كلا ليس له ان يستخف بما في التفاني والامانة على القيام بالواجب من العظمة ، ولا ان يستهين بما في مختلف الاعمال من النفع » .

الأميرة هيفاء والامير فخر الدين الكبير

رواية لبنانية تاريخية ادبية (تابع)

بقلم
الاب مارك ثابت اللبناني
رئيس دير المخلص في البرامية

٥

في بيت يوسف سيفا

كان يوسف باشا سيفا يحبُّ ابنته هيفاء حبًّا رقيقاً مُفرطاً فوق محبته لسائر وُلده حتى الذكور ، وكان يُجلسها في مجالس انسه واحياناً في مجالس مشورته ويُخرجها معه الى الصيد ، وقد دربَّها على ركوب الخَيل وعلَّمها الرماية وراضها في حمل السلاح والدرع الحديدية ، وكانت على جمال صورتها قوية البنية ممتلئة العضل ، اذا برزت الى ميدان السبق تلبس لباس الرجال ، وعلى رأسها إمّا كوفيّة وعقال من قصب الذهب مُسبَل الطرفين على الكتفين وإمّا خوذة من نحاس اصفر بثلاث ريشاتٍ من ذهبٍ قائمة فوق الرأس ، وتحت الخُوذة شعرها الذهبيُّ مدلّى على المنكبين الى اسفل الظهر تلاعبه الريح على رداء من حرير بلون السماء . ولها في الفروسية طرائق واساليب تدهش الناظرين وتحيّر الفرسان المسابقين . وكان ابوها معجباً بقوّتها ورشاقتها وظرفها ولا سيما بخلالها واخلاقها العالية ولا يناديها باسمها بل بالكنايات والاستعارات من مثل يا غزالة الحِمى ، يا ظبية الغاب ومقلة المهاة ودمية القصر وما اشبه . هذه الدرة اليتيمة اختطفتها يدٌ أثيمة ! جانية ! وبتفريط صاحبها اذ لم يكن محتاطاً لها لركونه الاحمق الى الايام ! لو أن فتاته سبيت في حربٍ او ذهبت تطوّعاً لهان الامر . أما أن تؤخذ اختلاساً ومكرًا وهي مكرهة كاذلّ الجواري والإماء ، ولا يُعرف لها مذهبٌ ولا مقرٌّ فذلك سهمٌ نافذٌ الى الصميم وعارٌ ما وراءه عارٌ ،

لذلك اقسم ليدركنّ خاطف ابنته ولو تحصن في معاقل النجوم . بثّ العيون في كل صوب وارسل الفرسان فرقاً في السهول والجبال . وانفذ الرسل الى الحكّام والزعماء ، ورادت رسله القرى الساحلية والجبلية متنكرين وولجوا بطون المغاور واوغلوا في الغاب ، وسألوا عن ضالتهم جوارح الوحش وكواسر الطير وحيتان البحر فلم يقفوا لها على اثر . حار ابن سيفا في امره وخفيت عليه وجوه الحيلة وامسى منزله بيت مناحة يجافيه الفرح والضحك وتلازمه الكآبة والغموم .

لم يكن يجهل انّ البدويتين اللتين القيتا مخدّرًا في انوف النساء . قد كان من ورائهما رجالٌ أشدّاء اختطفوا الفتاة غير انه لا يعلم هويتهم ولا بغيتهم ولا مهتمهم ولا منفذهم الى طرابلس ولا مخبأهم قبل الحادث وبعده . ولشدّ ما كان من قلقه اذ قام في وهمه ان اولئك الخطفة الاثمة قد مثلوا بالفتاة وواروا جثتها في التراب . فلا هو يعثر عليهم فيثأر ولا على قبرها فيتعهده بغيث الدموع . تخالفت التهم وتباينت الظنون وتتالت الاخبار لا متآلفة ولا متلاحمة . فقيل رُؤيت بين رجالٍ مشرّقين وقيل بين مشملين . وقال بعضهم سمعنا ان حضَرية كانت بين بدويتين في طريق الشهباء . وقال آخرون في طريق دمشق وقيل ظهرت جثة فتاة عند مصب نهر الكلب ، وقيل وجدت بقايا جثة مفترسة في غابة الشعرة . الى غير ذلك من الاقوال .

كان ابن سيفا يستقصي عن هذه الاخبار فلا ينتهي الى شي. وقيل له انها مخبوءة في بعض مناسك قديشا اثارةً لخاطره على المترهدين سكان الكهوف او في دير قزحيا خبّأها بعض المقدمين ، فركب في نفر من رجاله وطاف الوادي المقدّس فدهش من قداسة النسّاك وما يُعانوه تطوّعاً من طول التأمل والسجود والصلاة وما يكبدونه انفسهم من ضروب الحرمان والجوع والعطش والجلد ولبس المسوح ، فحسدهم على حياتهم السماوية ، واعظمَ ايمانهم وطلب دعاءهم من اجل الفوز ببغيته ، وانصرف الى دير قزحيا وكان هناك اسقف وجماعة من الرهابين المتنسكين فلاقاه الاسقف الى الباب وسأله ان يخلع سلاحه رعياً لحرمة المكان ففعل وأمر رجاله بانتظاره عند المدخل وصحب الاسقف الى قاعة فسيحة فيها من الاثاث ما يُنبئ بالزهد ويتلاءم والفقر ، وقرع الناقوس

فأقبل الرهبان في ملابس الصوف الخشنة وهم يمسحون العرق عن وجوههم آتين من اشغال الزراعة المتنوعة فسلموا على ابن سيفا مرحبين وجلسوا له وحدثوه فلما وقف على سيرتهم النسكية الضيقة وشاهد ملابسهم الزهدية الخشنة وعرف انصرافهم الى الصلاة وعكوفهم على الحراثة والزراعة تحصيلًا لقوتهم بكدّ ابدانهم ، ورأى في وجوههم امارات السذاجة والصدق وصفاء الطويّة استحيا ان يخبرهم بسبب قدومه اليهم وقال انه آتٍ ليزور مقام القديس انطونيوس التماسَ ان يهديه الى ابنته الضائعة واوقفهم على ما كان من امر اختفائها الّا ما قيل له من انها قد تكون مخبوءة في ديرهم . فحزن جميعهم لحزنه وتألموا لمصابه ودعوه للصلاة معهم امام مذبح القديس فاجابهم الى ذلك . ثم اخرج كيساً معقوداً على نقدٍ والقاه على درجة المذبح وخرج في قلبه شيء من التعزية والرجاء . وعُرض على الطعام فامتنع شاكرًا وودّع المطران والرهبان وكرَّ راجعاً الى منزله فبلغه بعد غياب الشمس وطلب طعاماً فاكل واتته حاجة النوم فرقد ، ولما استغرق رأى في الحلم كأنّ انطونيوس الذي عاين صورتهُ في كنيسة الدير يُشير بعكازه الى الجنوب ويقول لهُ : أرأيت هذا الرجل القصير القامة المهيب المنظر ، انه مخلّص ابنتك ، طب نفساً انها ستعود اليك . قال : شكرًا لك يا سيدي لقد أرجعتَ روحي اليّ ، واستيقظ . فجعل يردّد في ذهنه ما رأى وما سمع ويعارض صورة الرجل الذي قيل عنهُ « إنه مخلّص ابنتك » فلا تماثل وجهاً من الوجوه التي يعرفها ، ثمَّ قصَّ حلمهُ على مدبّره منصور فقال مدبّرهُ : أبشر يا امير ! انَّ حلمك من الله فتوكّل عليه وابعث رسولًا الى الامير فخر الدين لعلّ الاميرة هيفاء في بعض أنحاء امارته . فان كانت ثمَّ عنده او في بلد آخر ممّا لهُ عليه سيطرة ونفوذ ، فما هو إلّا القليل حتى يسكن خاطرك وتدرك منيتك . ان الرجل كبير المروءة معوانٌ على الخطوب ولهُ في الرعية علمٌ لا تفوتهُ شاردة ولا واردة . فقام الباشا لساعته وكتب رسالةً انفذ بها رسولًا الى فخر الدين ، وبعد ثلاثة ايام جاءه هذا الجواب : « أسكنْ الينا فعد بثّنا العيون ، حبذا ان تكون ضالتك في أرضنا فيكون العثور عليها ميسورًا وقصاصُ المعتدين صارماً رادعاً » . فأمّل ابن سيفا خيرًا . ثمَّ كرّت الايامُ وما ازدادت القضيّة إلا غموضاً .

٦

آل معن

الامير المعني فخرالدين الثاني هو سلالة الاسرة المعنيَّة الكريمة . استوطنت لبنان منذ القرن الثاني عشر وتعاقب امراؤها على حكم الشوف الى اواخر القرن السابع عشر . نشأت في بلاد نجد وديار ربيعة من شبه جزيرة العرب من سلالة ربيعة الفرى بن معدّ بن عدنان المنتسبة اليه العرب المستعربة الذين ينتهي نسبهم الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل . وممن انجبت قبيلة ربيعة الامير ايوب الذي اشتهر ببسالته ونفوذ كلمته وأعقب أحد عشر ولداً ماثلوه بسالةً وسطوةً وعزّاً . فلما عظم شأنهم وذاع صيتهم حسدهم سادات ربيعة وما زالوا يناوئونهم حتى نفَّروهم الى العراق فنزل الايوبيُّون الجزيرة الفراتيَّة واستوطنوها وتكاثروا الى ان نبغ منهم الامير ربيعة فهجر الجزيرة وخيَّم في الجبل الاعلى من الديار الحلبيَّة وأحرز شهرةً بعيدةً . وخلفهُ ابنهُ معن وهو جدُّ الاسرة المعنيَّة تزوَّج بابنة الامير نعمان التنوخي من معرَّة النعمان واصبح التنوخيُّون من حلفائه وانصاره . وكان أخا جرأةٍ وحزم واقدام فذهب له صيتٌ . وأرسله غازي أمير الترك عام ١٠٩١ لقتال بلدوين الفرنسي احد ملوك الافرنج الصليبيّين في الجبل الاسود قرب انطاكية ، فخانه الحظ ومزَّق الصليبيُّون جنوده فانهزم ببقيَّةٍ من رجاله واعتصم بطغتكين صاحب دمشق الذي كان يحارب الافرنج في ضواحي حلب فأرسله بعشيرته وأحلافه الى البقاع من اعمال دمشق ومعهُ الامير منذر ابن حميه نعمان التنوخي فخيَّموا في ذلك الاقليم وكان حكَّامه الجنادلة فقاتلوهم في مواقع كثيرة . ولمَّا عاد طغتكين الى دمشق صارحهُ معن برغبته في استيطان هذه البلاد ، فقال اذن تترك السهل الى مشارق لبنان لشنّ الغارة على الافرنج في الثغور البحرية ، فسار بقومه الى جبل لبنان وأنزلهم في صحراء بعقلين وجاء قرية عبيه وهي مقرّ الامراء التنوخيّين فاكرموا مثواه لما بينهم وبينهُ من المصاهرة منذ كانوا معاً في الديار الحلبيَّة . واستنجعهم محلّاً لسكناه فصعد به الامير بحتر التنوخي أمير الغرب الى « مُطيّر عبيه » واراه البقعة الواقعة بين نهري الصفا والباروك وكانت بلقعاً وقال لهُ :

« شوف » بلغة العامة فسمّي الموضع « الشوف » . قال الاديب الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة الآثار : وربّما هي محرّف الجوف لوقوع تلك البقعة في جوف لبنان . أو الشعوف أي رؤوس الجبال . ولم يكن قبلهم مأهولاً من الشوف إلا نواحي الغرب والجرد حيث اقامت القبائل التي قدمت لحراسة السواحل كالتنوخيين وفروعهم .

وللشوف اقسامٌ واسماء. وهي شوف صيدا ومنه عين زحلته. وشوف الحراذين ومنهُ عيتنيت في البقاع والشوف البياضي(غربي البقاع) ومنهُ زحلة. ومن أسمائه جبل ابن معن وجبل الدروز ، ومن اسماء بعض نواحيه الشوفان والشويفات . وكان في القديم سبع مقاطعات : الشوف السويجاني والحيطي والمناصف . والشحّار . والغرب الاعلى والادنى . والجرد . والعرقوب الاعلى والادنى . والمتن[1] .

وعاد الامير معن الى قومه في صحراء بعقلين ولبثوا مدّة في الخيام ، ثمّ اختطوا بلدة بعقلين وجعلوها قاعدتهم وبنوا المساكن الحجريّة واستعمروا تلك النواحي بمساعدة التنوخيين، واشتهروا بالكرم وحسن الجوار فتقاطر الناس الى بلادهم من انحاء حوران والشام وحلب ونواحي لبنان هرباً من الافرنج فأسكنوهم بينهم وتولّى معنٌ امارة الشوف مدى ثلاثين سنة وتوفي عام ١١٤٩ وخلفهُ ابنهُ يونس فنسج على منواله في تعشّق المكارم والدفاع عن احلافه فاستتبّت الامارة للمعنيين .

ولما نزح الشهابيُّون من حوران الى وادي التيم ، بدر الامير يونس لمحالفة زعيمهم الامير منقذ ، وكان هذا بطلاً شديد المراس قاتل الافرنج واكرههم على الجلاء عن تلك الجهات فأمّره عليها السلطان نور الدين عام ١١٧١ ، وفي السنة الرابعة لامارته استقدمه الامير يونس فقدم بألفي فارس من قومه أناخوا جمالهم قرب نهر في صرود الشوف فسمّي البارواك اي المركع . وخفَّ الامير يونس برجاله لملاقاتهم ورحّب بهم واقامَ لهم مهرجاناً عظيماً مدَّة ثلاثة ايام . ثمَّ أتى بهم الى داره في بعقلين وعقد لطيبة بنته على محمد بن منقذ ، وجُددت المحالفة بين الاسرتين . وكان الشهابيُّون ظهراء المعنيين في حروبهم . اغتالت المنون الامير يونس في هذه السنة وخلفهُ يوسف وخلف هذا ولدُهُ سيف الدين.

---

١) عن مجلة الآثار .

وظلت الامارة تنتقل بالخلافة من والدٍ وحيدٍ الى ولدٍ وحيد، من سيف الدين هذا الى الامرا. عبدالله فعليّ فمحمّد فسعد الدين فعثمان فأحمد فملحم . وهذا خلّف ولدين يوسف وعثمان، وتوفي يوسف بلا عقبٍ وانحصرت الامارة بعثمان وخلفهُ ولدهُ فخرُالدين الاول وخلف هذا ولدهُ قرقماس وتوفي عن ولدين فخر الدين الثاني الملقّب بالكبير (محبوب هيفا. وعدوّ ابيها) ويونس أخيه . ورزق فخر الدين اولاداً لم يبقَ بعدهُ منهم الا الامير حُسين في الاستانة ولم يعد الى لبنان .

بنى المعنيُّون حكمهم على العدل وسوّروهُ بالكرم فرسخ وعلا ، وكانوا محبوبين في الرعيَّة لاستقامة مسلكهم فيها وقيامهم بصالحها وحفظهم لها من مظالم العدوّ ومطامعه . فكان الشعب ملتفّاً من حولهم مرتاحاً الى حكمهم مسلِّماً اليهم مقاليد أموره ، فاذا دُعي لردّ غارةٍ او لغزوٍ او فتحٍ هبَّ كلُّهم هبّةً واحدةً وانقضوا على العدوّ انقضاض الصاعقة ، مفدين الوطن والامير بالارواح والمهج . وكذلك حلفاء المعنيّين كانوا يحبونهم ويركنون اليهم لما يتجلّى لهم من اخلاقهم الكريمة ورعايتهم العهود واستمساكهم بالولاء والوفاء وبذلهم المعروف فوق اعطائهم الحقوق . فيلاقي المعنيُّون منهم ما عدا الموالاة والمصافاة ، المبادرة الى مناصرتهم في الحروب .

أبعدُ الامراء المعنيّين شهرةً فخر الدين الاول وحفيده فخر الدين الثاني، فالاول كان على حكم الشوف لمّا فتح البلاد السوريّة السلطان سليم الاول عام١٥١٦ . وفي ذلك الزمان كان على سوريا والٍ من قبل المماليك يُدعى الغزاليّ غدرَ بهم وانضمَّ الى العثمانيين فولّاهُ السلطان سليم على دمشق وقلَّده نيابة حمص وفلسطين . فتعقَّب المماليك الى مصر وانتزعها من أيديهم وكرَّ عائداً الى حلب ، وقبل ان يدخلها اشتعلت الثورة في سوريا فقتل الغزاليُّ رجلين من زعمائها غدراً هما ابن الحنش زعيم العرب وابن حرفوش زعيم البقاع . ثمَّ قاتل غيرهما من الثوّار وظاهرهُ فخر الدين الاول فحالف النصر ألوية الغزالي فسُرَّ السلطان من الامير . ولمّا نزل الأمير الشام للتسليم على السلطان فتنهُ بفصاحة منطقه وطلاقة لسانه وجمال خلاله ، فأقرَّهُ على حكم الشوف وقدَّمه على سائر حُكّام لبنان . فعظُم شأنه وتجلّت هيبتهُ . وشمَّر للفتح ، فمدَّ سلطانهُ

من حدود يافا الى طرابلس، وأمن البلاد، وحكم العدل، فتفيأ الناس في عهده ظلّ الراحة، وارتووا من سلسبيل السلام، وكان اميرهم فخرالدين قد وشحه السلطان سليم بلقب «سلطان البرّ» مكافأةً على انتصاره له في موقعة مرج دابق[1].

وتوثقت بين المعنيّين والدولة العثمانيــة عرى الولاء، غير ان والي الشام كاد للامير فخر الدين فتمكن من قتله عام ١٥٤٤. فخلفهُ ابنهُ الامير قرقماز. وكان يكره العثمانيين كرهاً شديداً لاغتيالهم اباهُ ولِما يرتكبهُ عمّالهم وجنودهم من الجور والنذالة والافساد. وكان بينهُ وبين بعض الامراء من حكّام لبنان عداوة ومنافسة ومنازعة على السلطة أفضت الى وقائع دامية وحزازات دائمة، ولم يكن ليسالم أحداً من عمّال العثمانيين وأحلافهم.

صرف من همه الى تأسيس حكومة نظاميّة في لبنان، ونسج على منوال ابيه في التوفيق بين الرعيّة واستمالة المسيحيّين واقامة العدل وتأدية الجزية للحكومة واكرام الفضلاء وتقريب الشعراء، الى سائر ما يُجبِل الحاكم ويثبّت حكمهُ ويحبّبهُ الى رعاياه. وكان نظام الاحكام ان ينتخب الامير الاقطاعيّين فيتولّوا الفصل في الدعاوى الحقوقية والجزائية وهو يتصرّف في الاحكام العليا من قتل ونفي وتمليك ارض وضبط مال وما اشبه. وكان الناس في ذلك العهد حزبين: القيسي وعلى زعامته المعنيّون واليمني وعلى زعامته السيفيّون. وعلَمُ القيسيّين احمر وشارتهُ قرنفلة حمراء.. وعلَمُ اليمنيّين ابيض وشارتهُ زهرة

---

١) جرت هذه الموقعة بين العثمانيين والمماليك في مرج دابق عند حلب في ٢٦ آب سنة ١٥١٦ وذلك ان الاتراك كانوا قد استولوا على الاناضول والقسطنطينية من عام ١٤٣٥، وعظموا صولةً وطولاً فطمحت نفس السلطان سليم الاول الى ضبط الخلافة في قبضته بعد ان يبيد اليها بممتلكاتها والى الاسلام وحدته السياسية. فأبرم عزمه على مهاجمة المماليك، فاتهمهم بمالئة الفرس الشيعيّين على المسلمين السنيّين وبالقعود عن تأمين طرق الحج. فزحف بجيوشه على حلب، وزحف الغوري سلطان المماليك بعساكره فالتقى الجيشان في مرج دابق، واشتد القتال بين الفريقين واستبسلا وتضافر على المماليك بأس الانكشارية وخيانة خايربك نائب حلب، فخلق النصر برايات العثمانيين، وتوارى السلطان الغوري وفتحت المدينة ابوابها للسلطان سليم فدخلها بغير قتال. ودانت له سائر المدن من حماة وحمص الى دمشق وطرابلس وصفد ونابلس واورشليم، فطرد منها المماليك وضبط املاكهم، ثم انقضّ على مصر، فأدّته الطاعة ونصب فيها رايته المظفرة. وجاءه شريف مكّة خاضعاً والقى اليه مفاتيح الحرمين.

خشخاش بيضاء ، وكانت سوريا في عهد المماليك مقسّمة الى ست ممالك ونيابات . هي حلب ودمشق وحماة وطرابلس وصفد والكرك شرقي الاردن. فخلاها السلطان سليم بعد فتحها على هذا التقسيم ، وأقرّ الغزالي على نيابة دمشق وولّاهُ سائر النيابات إلّا نيابة حلب أسندها الى باشا تركي . فلما توفي السلطان سليم نادى الغزالي بنفسه ملكاً لسوريا بلقب (الملك الاشرف). فسيّر عليه السلطان سليمان حملةً من الانكشارية بقيادة فرهاد باشا فقتلوه في قابون قرب دمشق في شهر كانون من سنة ١٥٢١ ، واجتاحوا المدينة وضواحيها وأنزلوا باهلها العِبر، والقوا الرهبة على سكان البلاد حتى صار اسم الانكشارية هَولًا وفزعة . ولفظا « انكشاري وقبضاي » لا يزالان في لبنان مترادفين الى اليوم. وعند ذلك قسموا سوريا ثلاث ولايات : الشام وطرابلس وحلب وجعلوا ولاتها من الاتراك . ولعلّ السلطان سليم نفسه قد قسم سوريا الى خمس ايالات : حلب والشام وطرابلس وصيدا وفلسطين، وقسم الايالات الى ألوية، وكان الامراء والمقدَّمون والمشايخ يتولون المقاطعات (مجلة الآثار . وفي سبيل لبنان) [1] .

وفي عهد امارة قرقماز اضطرب حبل الامن في انحاء لبنان باحتدام المنازعات بين القيسيّين واليمنيّين ولاسيا في شماليه بين العسافيّين والسيفيّين ، وكانت سياسة الباب العالي لا تتصدى لما يحدث من التقاتل بين الحكام في

---

١) كانت عشائر لبنان أربع طبقات : الامير فالمقدم فالشيخ . وكان من امرائه في ذلك العهد التنوخيُّون قيسيّين ويمنيّين . والارسلانيُّون والمعنيُّون والشهابيُّون وآل علم الدين من حكام جنوبيّه ، والسيفيُّون والعسافيُّون والمرعبيُّون والراسخاشيُّون من حكّام شماليه . والحرفوشيُّون من حكام بعلبك والبقاعين . ومن مقدميه اللمعيُّون في كفرسلوان والصوافيُّون في الاشابنة والمزهريُّون في حمانا ، وبنو علي الصغير في بلاد بشاره ، والشاعريُّون في تولا البترون . ومن مشايخه الحاديُّون والعاديُّون والنكديُّون والتلحوقيُّون . وبينهم طبقات أُخر . منهم الامراء الحنشيون سكان فتقا والحميراء ومقدمو الازواق التركمانيُّون في كسروان والمشايخ الحماميُّون في جبيل ، وغيرهم من المسلمين والشيعيين والدروز ، واشهر مقدمي المسيحيين مقدمو جبّة بشري وجاج والماقوره وأيطو والمناطلة وغيرهم . ينحازون جميهم الى احد الحزبين القيسي واليمني . ومن مشاهير الامراء المجاورين آل طربيه الحارثيُّون الطائيُّون في فلسطين وآل الاعوج في حماة وما اليها ، وغيرهم . (عن مجلة الآثار)

سوريا ولبنان فتخليهم يتطاحنون ، وهمّ السلطان مقصورٌ على جمع الضرائب والحؤول دون ثورة الحكّام عليه . فاذا آنس من احدهم تقصيرًا في اداء المال المفروض أو خشي منهُ خطرًا على جانب من المُلك ، أثار عليه عدوًّا وناصرهُ عليه حتى يكسر من شوكته ويُسلّمه الى الذلّ والهوان . وكان للدولة معتمدٌ في طرابلس برتبة باشا بيده مقاليد حكم المدينة والاقليم مع مراقبة بلاد النصيريّة وجبل لبنان وتأمين الطريق الى حلب ولاسيّما عند جون عكّار حيث كانت القوافل لا تأمن الخطر . وكان جميع الامراء اللبنانيين راضين بحكم السلطان العثماني يؤدونه الجزية وهو راضٍ بهذا القدر من الخضوع غير متصدّ لاستقلال بعضهم بالحكم على عادة اهل البلاد . واكثر اللبنانيين استقلالًا الموارنة والنصيريّة فلم يكن أمرهم الى العثمانيين بل الى مقدّمين وطنيين عليهم للعثمانيّين جباية الضرائب ، وما زالت الحال على ذلك الى ان تصدّى لصوصٌ في جون عكّار لقافلة انكشاريّة حاملة مال الضريبة من مصر وسوريا الى الاستانة فسلبوهم ووسعوهم ضربًا وتهشيمًا عام ١٥٨٤ . فأمر الباب العالي جعفر باشا الطواشي حاكم طرابلس بان يصادر السيفيّين امراء عكّار فحطّمهم وأحرق منازلهم . ثمّ وشى بالمعنيّين والسافيّين متهمًا اياهم بالتمرّد وبالغ في ايغار صدر الدولة على المعنيّين فثار ثائرها وأوعزت الى ابراهيم باشا والي مصر وهو صهر السلطان مراد ابن السلطان سليم ، ان يجتاح الشوف بحجة ان المعنيّين يحصون المجرمين اللاجئين اليهم من سوريا ومصر . فزحف ابراهيم بعساكر من مصر وقبرس وحلب ودمشق وخيّم في مرج عرجوش تحت زحلة وأرسل الى الامير قرقماز يطلب منه تسليم سالبي الخزينة ونفقة العساكر . وكان قد قطع طريق البحر والبقاع وضايق الدروز وقتل خلقًا كثيرًا . ولم يكن للشوفيين قِبَلٌ بصدّ جيشه الواثب كالنمرة ، ففرّ الامير قرقماس ببعض رجاله الى شقيف تيرون المعروف بقلعة نيحا على مسيرة ساعة من جزين الى الشمال . وما لبث ان توفي . قيل من شدة تأثره من تخلّي امراء لبنان عنهم وانحيازهم الى ابراهيم باشا . وقيل بالسمّ انتحارًا . وقيل ان الاعداء اهتدوا الى دواة مطمورة كانت الماء تجري فيها من معينٍ الى بئرٍ في القلعة ، فألقوا

في الماء سمًا أو دماً ففسد ماء البئر فهلك الامير . والاصح انه مات من الغم والفزع . ثم ان وفدًا من الدروز قدِموا الى عين صوفر لمفاوضة ابراهيم باشا والنظر في مطالبه لاجل ان يتمكنوه من ميسورها فيرحل بعساكره عن بلادهم فأبت نفسه إلّا الغدر فأمرَ بهم فـذُبحوا عن آخرهم وكلّهم من الاعيان . ولم يترك امامهُ الا الامراء آل تنوخ . وخلّف قرقماز ولدين حدثين فخر الدين ويونس ، فاشفقت عليهما أمّهما من الباشا ابراهيم فطلبت الى الحاج كيوان نعمه الديراني مدبّر ابيهما ان يُخبّئهما ، فسرى بهما الى قرية بلّونه في كسروان ونزل بهما على صديقه الشيخ أبي صقر ابراهيم الخازن من اعيان الموارنة فتخفّى لهم وحضن الاميرين وربّاهما احسن تربية . غرس في قلبيهما الفضائل الادبية والاخلاق العالية ولبثا عنده مجهولين الى ان شبّا . فاخذهما خالهما سيف الدين التنوخي وردّ عليهما امارة الشوف ارثهما من الاجداد . فصارت الى اكبرهما سنًا فخر الدين .

(لها صلة)

العروض

بحث وتنقيب

بقلم الاب فرنسيس قندلا اليسوعي

كان للشعر عند العرب اهمية وتأثير فائقان . في وصفه قال ابن قتيبة : الشعر معدن علم العرب وسفر حكمتها وديوان اخبارها ومستودع ايامها والسور المضروب على مآثرها والخندق المحجوز على مفاخرها والشاهد العدل يوم النفار والحجة القاطعة عند الخصام ومن لم يُقِم عندهم على شرفه وما يدّعيه لسَلَفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيتاً منه شذّت مساعيه ولو كانت مشكورة ودرست على مرور الايام وان كانت جساماً ومن قيّدها بقوافي الشعر وأوثقها باوزانه وأشهرها بالبيت النادر والمثل السائر والمعنى اللطيف أخلدها على الدهر وأخلصها على الجحد ورفع عنها كيد العدو وغضّ عين الحسود :

وقد اوجز ابو تمام هذا الوصف بالبيت المأثور :

ولولا خلال سنّها الشعر ما درى   بُناةُ العُلى من اين تُؤتى المكارم

هذا مما يجعل البحث في شعر العرب كبير الاهمية في تعلّم لغتهم وتذوّق عذوبتها وتفهم مناقبهم واخبارهم وايامهم .

اننا في هذا المقال لا ننوي بحثاً تدريسياً في علم الشعر تعريفاً وفنّاً فالطالب يجده بسهولة في كتب اللغة . ليست غايتنا الا إسداء شروح وأبداء آراء[1]

---

١) لقد استنّا في هذا المقال ببحث موجز للمرحوم الاب بولس ماترن اليسوعي

قد يكون لها شيء من الفائدة لمن شاء التعمق في خصائص العروض العربي وعوارضه .

قبل ان ندخل في موضوع بحثنا لا بدّ من تذكير القارئ معلومات عمومية ضرورية لفهم ما قصدنا عرضه عليه في مقالنا .

حدّدوا الشعر فيما يختص بصيغته : كلام ذو اجزاء تساوت فيها مقاطع الالفاظ عدداً ونوعاً . يقوم اذن علم العروض بمعرفة اوزان الشعر وانواعه . فالنظم عند العرب ليس مقطعياً كما هو الحال في اللغات الحديثة لكنه قياسيّ لا يكتفي بتوازي عدد مقاطع الكلام المنظوم لكنه يطلب مراعاة انواعها وفقاً لاوزان موضوعة . وتتركب اوزان الشعر من مفاعيل يسمونها ادواراً منها يتركب بيت الشعر بشطريه وهما المصراعان : الصدر والعجز . والادوار تتركب من عنصر جوهري هو الوتد ومن الاسباب والفواصل[1] . والوتد جوهري في الدور لانه لا يقبل التغير ابداً في حشو البيت فاذا دخله التغير في عروض البيت او ضربه تغيّر بذلك قياس الشعر فظهر هذا التغير وجوباً في كل ابيات القصيدة . اما الاسباب وفيها الفواصل فتدخلها التغيرات من تخفيف وتقصير وتمديد وحذف وزيادة دون مسّ في القياس . ويكون الوتد اما مجموعاً (متحرك فمتحرك فساكن نحو : دَرَىْ) او مفروقاً (متحرك فساكن فمتحرك نحو : اَيْنَ).

والادوار اما خماسية تتركب من الوتد وسبب واحد وإلا فهي سباعية . وبحور الشعر عند العرب ستة عشر عرف منها الخليل واضع العروض

---

١) قسموا الفاصلتين الى صغرى وكبرى . والاصحّ ان الكبرى (متحرك فمتحرك فمتحرك فمتحرك فساكن) لا توجد في تركيب الادوار . ولا نرى لاي غاية ذكرها العروضيون . اما الصغرى (متحرك فمتحرك فمتحرك فساكن) فليست بالحقيقة الا سببين متتابعين ثقيل وخفيف .

خمسة عشر ثم زاد عليها الاخفش بحر المتدارك وهو السادس عشر وهي تقسم الى ثلاثة اقسام الاول يحتوي احد عشر بحرًا لا يدخلها الا ادوار سباعية وهي : الرجز والمنسرح والمقتضب والرمل (التام) والخفيف والمجتث والهزج والمضارع والكامل والوافر والسريع — والثاني يحتوي بحرين مركبين من ادوار خماسية وهما : المتقارب والمتدارك — والثالث يحتوي اربعة بحور ممتزجة وهي : الطويل والبسيط والمديد .

الادوار الاصلية عشرة منها اثنان خماسيان : فعولن وفاعلن : والثمانية سباعية :

مفاعيلن فاعلاتن(١ مفاعلتن فاعلاتن مستفعلن(٢ مستفعلن مفعولاتُ متفاعلن

هذه معلومات موجزة عن فنّ العروض ارسلناها قبل مقالتنا للتذكير

◆

جدول اول : في الادوار العروضية الاصلية : ترينا بان كل ترتيب قياسي ممكن قد تمّ بهذه الادوار العشرة الموضوعة :

اولًا : الخماسي

١ : وتد مجموع قبل سبب فعولن (٧ —) —

٢ : وتد مجموع بعد سبب فاعلن — (٧ —)

١) يختلف موقع وتد هذا التفعيل ونوعه حسب البحور فانه في المضارع يأتي مفروقًا قبل السببين : فاعلاتن وفي الرمل مجموعا بين السببين : فاعلاتن .

٢) كذلك هذا التفعيل يختلف موقع وتده ونوعه حسب البحور فانه مفروق في الخفيف والمجتث حيث يقع بين سببين : مستفعلن . وهو وتد مجموع في الرجز يقع بعد السببين : مستفعلن .

ثانياً : السباعي

٣ : وتد مجموع قبل فاصلة مفاعلتن (٧ –) ٧٧ –

٤ : وتد مجموع بعد فاصلة متفاعلن ، ٧٧ – (٧ –)

٥ : وتد مجموع قبل سببين مفاعيلن (٧ –) – –

٦ : وتد مجموع بين سببين فاعلاتن –(٧ –) – –

٧ : وتد مجموع بعد سببين مستفعلن – – (٧ –)

٨ : وتد مفروق قبل سببين فاعلاتن (٧ –) – –

٩ : وتد مفروق بين سببين مستفعلن – (– ٧) –

١٠ : وتد مفروق بعد سببين مفعولات – – (– ٧)

ملاحظات : اولًا : لا بد في كل دور من وتد وهو يظهر فيه ظهور العلة الفاعلة للايقاع .

ثانياً : اذا كان البيت مركباً من ادوار مختلفة يجب ان يكون موضع الوتد واحداً في كل منها اي ان يكون في اول الدور او في وسطه او في آخره فلا يتركب اذن البيت مثلًا من فعولن ومستفعلن لكن من فعولن مفاعيلن او مستفعلن فاعلن . . . .

ثالثاً : لا يدخل التغيير على الوتد اما الاسباب والفواصل فيجوز فيها التغيير فيتحول مثلًا – الى ٧ او ٧٧ الى – فيصير مثلا مستفعلن : مفاعلن او متفعلن . . .

◆

جدول ثانٍ : البحور الاصلية

اولًا : البسيطة تقوم بتكرار دور واحد . وهي سبعة :

١) المتقارب : فعولن فعولن فعولن فعولن

٢) المتدارك : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

٣) الهزج : مفاعيلن مفاعيلن

٤) الرمل : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

٥) الرجز : مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٦) الوافر : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

٧) الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ملاحظة : ولا يمكن ايجاد غير هذه البحور السبعة البسيطة. فان الاجزاء الاصلية ولو كانت عشرة فانواعها سبعة اذ تُعتبر مستفعلن ومفعولاتُ نوعاً واحداً لان عدد الاسباب في كليها واحد ومركز الوتد بالنسبة الى السببين هو هو في الجزئين اما كون الوتد مجموعاً في مستفعلن ومفروقاً في مفعولاتُ فليس مقوّماً لنوعية الاجزاء .

ثانياً : المتزجة المؤلّفة من ادوار خماسية وسباعية — هي ثلاثة :

١) الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

٢) المديد : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن[1]

٣) البسيط : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ملاحظة : يمكن استنباط اوزان ثلاثة اخرى بتغيير نظام التفاعيل : مثلا (للطويل) : مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن . وكذلك للمديد والبسيط .

ثالثاً : المتزجة المؤلّفة من ادوار سباعية[2] فقط — وهي ستة :

١) المضارع : مفاعيلن فاعلاتن

٢) الخفيف : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

٣) المجتث : مستفعلن فاعلاتن

٤) السريع : مستفعلن مستفعلن فاعلن[3]

٥) المنسرح : مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن

٦) المقتضب : مفعولاتُ مستفعلن

ملاحظة : انتبه لمحل الوتد في ادوار كلّ من البحور فانه مجموعاً كان او مفروقاً يلزم دائماً عين المحل فلا يدخل ابداً في تركيب بحر واحد ادوار تختلف فيها مواقع الوتد والا اختلّ فيه الوزن وارتبك الايقاع .

---

١) مجزوء

٢) وهي تتركب من وتد وسببين

٣) مقطوف

جدول ثالث : ما يمكن من الادوار العشرة الاصلية مزجها لتركيب اوزان البحور باعتبار موقع الوتد المجموع او المفروق فيها :

موقع الوتد	سبب واحد	سببان	فاصلة
١ً – في اول الدور :	فعولن - (- ٧)	مفاعيلن - - (- ٧) فاعلاتن - - (٧ -)	مفاعلتن - ٧٧ (-٧)
٢ً – بعد السبب :	فاعلن (- ٧) -	فاعلاتن - (- ٧) - مستفعلن - (٧ -) -	
٣ً – في آخر الدور :		مستفعلن (- ٧) - - مفعولاتُ (٧ ـ) - -	متفاعلن (- ٧) - ٧٧

◆

جدول رابع : البحور والاوزان حسب موقع الوتد في الادوار العشرة الاصلية :

			البحور البسيطة	البحور الممتزجة
اولاً–١	: الوتد قبل سبب	: فعولن	: المتقارب	الطويل
٢	: الوتد بعد سبب	: فاعلن	: المتدارك	البسيط
ثانياً–٣	: الوتد قبل فاصلة	: مفاعلتن	: الوافر	
٤	: الوتد بعد فاصلة	: متفاعلن	: الكامل	
ثالثاً–٥	: وتد مجموع قبل سببين	: مفاعيلن	: الهزج	الطويل

٦ : وتد مفروق قبل سببين : فاعلاتن(١ :			المضارع
٧ : وتد مجموع بين سببين : فاعلاتن :	الرمل		المديد والمجتث والخفيف
٨ : وتد مفروق « « : مستفعلن(١ :			المجتث والخفيف
٩ : وتد مجموع بعد سببين : مستفعلن :	الرجز		السريع والبسيط والمقتضب والمنسرح
١٠ : وتد مفروق « « : مفعولاتُ :			السريع والمقتضب والمنسرح

ملاحظات : اولاً : كما هو ظاهر في هذا الجدول لا يتدرج من الادوار لتركيب اوزان البحور الا التي ذكرناها على سطر واحد فان موقع الوتد يجب ان يكون واحداً في جميعها - ثانياً : لكي يكون مصراع الوزن كاملاً يجب ان يكون عدد ادواره اذا كانت خماسية او متدرجة اربعة واذا كانت سباعية ثلاثة والا فيُعتبر مجزوءاً .

من بحثنا هذا يتضح ان للوتد في اوزان العروض العربي اهمية عظمى وانه في الدور كالروح في الجسد منه يقتبس حركة حياة منتظمة وكمال الانتساق والتوازن ورنته المتينة العذبة ونغمة ايقاع موسيقي فريدة لا تجدها البتة في سائر اللغات القديمة والحديثة .

لكن كثيراً ما قد اساء الاستفادة من خلال الشعر النادرة هذه قائلو الشعر العربي فوضعوا فيما كل جماله واهملوا ما هو الاثمن والاسمى فيـه اعني المعاني البديعة الجليلة التي تختلج في الفاظه الموزونة وبها تلج الى النفس والقلب فاننا نسمعهم في قولهم الشعر يضحون للذة رنته ما تحتويه معانيه من ثورات حسية وهزات العواطف السامية الشريفة فهم لا يعبأون البتة فيما تقتضيه هذه المعاني من حسن الوقف حيث يجب الوقف وتغيير نبرات الصوت مع اختلاف

١) نرى صواباً رأي الاب خليل اده بان يُميّز بين فاعلاتن (المضارع) وفاعلاتن (الرمل والمديد والخفيف والمجتث) فيُسمى الاول مثلاً مفعلاتن ويحتفظ الثاني باسمه - كذلك التفعيل : مستفعلن (الرجز والسريع والبسيط والمقتضب والمنسرح) ومستفعلن (المجتث والخفيف) فيسمى الثاني : مفعولتن .

المعنى عاطفةً وتأثيرًا فيقطّعونه كما يقطع التلميذ الادوار عند تعلمه علم العروض تفعيلًا تفعيلًا مضحّين المعنى للوزن — ولخدمة المعنى أوجد الوزن — مضحّين الروح للمادة والجوهر للعَرَض[1] .

١) وقد اعتاد كثيرون حتى في قراءة الكلام المنثور وفي الخطب نفسها ان ينشدوه انشادًا على لحن واحد ونغط واحد وهم يشبعونه تفخيمًا متلذّذين بسماع الفاظه وتراكيبه غير مهتمين لما يحتويه من معانٍ كمن لا يفقه ما يقول ولا يرى فيما يقرأ الا جمال اللفظ والرنّة وهذا في القارئ امر عائب وللسامع مصدر تعب وسآمة .

اخبار العالم

اخبار دينية

عدد الكاثوليك في الولايات المتحدة : بلغ عدد الكاثوليك في الولايات المتحدة ٣٧ مليونا اي انه ازداد ٤٨ بالمئة منذ سنة ١٩٣٦ اي بربع قرن وهكذا اصبح الكاثوليك في الولايات المتحدة اكثر عدداً من سائر الجماعات المسيحية الاميركية متفرقة .

تشيكوسلوفاكيا : في اواخر شباط الماضي كان يوجد بعد في تشيكوسلوفاكيا ثمانية اديرة فُرضت فيها السكنى الاجبارية على الفي كاهن خُصّص البعض منهم باشغال الحقول والاخرون بالعمل في معادن الاورانيوم . ومن اجل قلة الغذاء الذي يُعطَونه يُصاب عدد كبير منهم بداء السلّ . ولا يُسمح لهؤلاء الكهنة قط باقامة ذبيحة القداس الالهي لكنهم يُلزمون على حضور محاضرات يومية تُعرض عليهم فيها المبادىء الشيوعية .

دعوة الى تكتل اسلامي أسيوي – عربي : بذل السيد ظفر الله خان جهوداً عظيمة لايجاد تكتل اسلامي اسيوي – عربي يصمد كقوة ثالثة ازاء العالم الذي انقسم الى شطرين غربي وشرقي . لذلك بعد عودته من اوروبا اخذ يتجول زائراً دول الجامعة العربية الواحدة بعد الاخرى ثم تركيا وايران . قيل ان الاتراك لم يصغوا الى دعوته الا بكثير من التحفظ وقد اظهروا عدم ارتياحهم اذ سمعوه ملحاً باعلانه ضرورة القرآن كالاساس الوحيد الذي عليه يجب ان يرتكز بناء التمدن العالمي .

وكانت غاية ظفر الله في تجوالاته هذه اعداد مؤتمر اسلامي يعقد في آخر اذار في مدينة كراتشي قاعدة العالم الاسلامي يحضره اعضاء الجامعة العربية السبعة مع اندونيسيا وايران وافغانستان وتركيا .

وامّ مساعي الوزير الباكستاني في هذه الفكرة الدكتور فاضل الجمالي وزير الشؤون الخارجية سابقاً في العراق .

المسيحيون في مصر : كانت حوادث ٢٦ كانون الثاني قد ادخلت الريبة والرعبة الى قلوب المسيحيين في مصر فاذا بالقائد الاعظم لحزب الاخوان المسلمين – وهو اليوم حزب سياسي قوي – قام يتغنى باخوة المسلمين والمسيحيين في مصر ويدعو هؤلاء الى السكون والسلام .. وعقبه مفتي مصر الجديد مُعلناً بان المسيحيين لا يمكنهم الا ان يحسوا بالاطمئنان والثقة في « حماية » المسلمين (كذا) : كلام ليته يتثبت بالاعمال لكن الاعمال لا يزال

المسيحيون ينظرون عبثاً بل وقد حدث في هذه الايام ما ليس دليلاً على فاعليتها . تكلم قائد الاخوان المسلمين عن الاخوة وهل اخوة صادقة الا حيث العدالة والمساواة . اذن ما معنى مطالبة رئيسهم الاعلى حكومة بلاده بان تفرض في مصر « شرائع القرآن وفضائله وآدابه ركناً وحيداً للحكم واعتبارها الاساس الوحيد للعمران » ثم الاعلان « بانه لن يرضى قط « بمساندة اية حكومة مصرية لا تبنى عليها وعليها وحدها بناء العمران والحكم » .

بالحقيقة لا ملامة على انسان يتمسك بعبادته ومعتقداته الدينية بل ان ذلك مما يشرفه . لكن ان يوجب فرضها على وطن هو للجميع وفيه للجميع الحق كما له الحق بالتمسك بعباداتهم ومعتقداتهم فان ذلك عين التعصب واذمّه .

هوذا حادث يسوءنا ذكره لكن لا بد لنا من اطلاع قرائنا عليه لاظهار صوابية تخوف اخواننا المسيحيين في مصر :

منذ اسابيع قليلة اشترت شركة قبطية في شوبرا في ضاحية القاهرة ارضاً لبناء كنيسة واذا بجماعة من ذوي التعصب يسطون عليها ويأخذون ببناء جامع فيها . فرفع اصحاب الارض دعواهم الى القضاء فحكم لهم وردّ الارض اليهم . لكن المشاغبين عادوا واستردوا الارض بالقوة وتابعوا البناء وليس من يردعهم ويوقفهم عن العمل . . .

اخبار عالمية

الوزارة الجديدة في مصر : يظهر ان سبب استقالة الوزارة الماهرية في ٣ اذار خلاف نشب بين رئيسها والقصر . فان الملك بعد حوادث ٢٦ كانون الثاني رأى من الضروري ملاحقة المسؤولين عنها والمشتركين فيها ومعاقبتهم بصرامة ايًّا كانوا ومهما ارتفع مقامهم . والحال ان بين هؤلاء شخصيات من اعضاء الحكومة الوفدية السابقة لم يرض ماهر باشا ان يتعرّض لهم .

اما رئيس الوزارة الجديد هلالي باشا فقد كان سابقاً من اعضاء الحزب الوفدي ومنذ سنة فُصل عنه لاستيائه من تصرف الحكومات الوفدية وقد اعلن منذ استلامه في ٣ اذار زمام الحكم بانه مصمم على اجراء الاصلاح الداخلي والتشديد في معاقبة مجرمي حوادث ٢٦ كانون الثاني .

ثم في ٢٥ اذار حلّ المجلس ولم يُعين بعد تاريخ للانتخابات الجديدة .

عدد سكان الارض : بموجب احصاء الاونسكو الرسمي كان عدد سكان الارض سنة ١٩٠٠ مليارًا وستمئة مليون والان بعد نصف قرن قد بلغ مليارين وثلاثمئة وتسعة عشر مليونًا : فتكون الزيادة سبعمئة وتسعة وسبعين مليونًا .

المهاجرون الفلسطينيون في لبنان : في سجلات لجنة الاسعاف بموجب الاحصاء الاخير يبلغ عدد المهاجرين الفلسطينيين اليوم في لبنان مئة الف وثلاثة وثلاثين الفاً ومئة . منهم فقط ثلاثة الاف وتسعمئة وسبعون من الجنسية اللبنانية . وقد وجد عدد كبير منهم منازل لجأوا اليها الا خمسة وعشرون الفاً لا يزالون يأوون الخيام .

ينقسم هؤلاء المهاجرون الى مسيحيين وعدد هؤلاء تسعة وعشرون الفاً وستمئة وواحد وخمسون . اما عدد المحمديين فهو مئة الف وثلاثة الاف واربعمئة واربعون بينهم قليل من الدروز .

الاولاد اليونانيون المخطوفون : من هؤلاء الاولاد الذين سباهم الشيوعيون من بلادهم عاد في اذار المنصرم الى عائلاتهم اربعة وثمانون : فقط اربعة وثمانون من عشرين الفاً كانوا قد نزعوا بالقوة من وطنهم واهاليهم . والباقون اين هم وماذا يكون مصيرهم وما تكون تعاسة امهاتهم اللواتي لا يزلن يسفكن الدموع المرة على فقدهم . . .

هذا غدّن عالم لا يعبأ بعد بشريعة انسانية كانت او الهية ولا بشرفه الانساني نفسه : لا يدين الا بمبادىء المنفعة المادية الذاتية . ان ذلك لرجوع بخجل الى حالة البربرية تفوق غيرها بشراستها اذ تستند في طغيانها الى قوى « المدنية العصرية » .

اسبانيا والجامعة العربية : لا تزال دول الغرب مُصرة على معاملة الحكومة الاسبانية معاملة شاذة وتنحيتها عن السياسة الدولية . لذلك قامت في هذه المدة الاخيرة تحاول الخروج من عزلتها حريصة على تمام حريتها ازاء الكتلة الغربية تأبى الانتماء اليها والتقيّد المطلق بها .

هذا على ما نرى هدف زيارات السيد ارتاخو والبعثة الاسبانية التي يرئسها للدول العربية لمحادثة حكوماتها وتوقيع الاتفاقات الرسمية مع كل منها . وهكذا تظهر الحكومة الاسبانية ظهور وسيط بين الكتلة الغربية والشرق العربي .

بدأ السيد ارتاخو هذه الزيارات بلبنان في ٣ نيسان ومن لبنان انتقل الى سوريا في ١٨ منه ومن دمشق طار الى بغداد وسيتابع هكذا زياراته الى عواصم الدول العربية الاخرى .

مطبوعات شرقية

CHOUCRI CARDAHI : *Droit et Morale*, Le droit moderne et la législation de l'Islam au regard de la morale. — t. 1er : analyse critique et synthèse comparative des éléments de la responsabilité délictuelle en matière civile. — Annales de la Faculté de Droit — Beyrouth, 1950, 458 pp.

مأثرة قيمة في عالم المطبوعات

الحقوق وعلم الاخلاق — نشر الاستاذ قرداحي تحت هذا العنوان في حوليات المعهد الحقوقي الفرنسي الجزء الاول من مؤلفه الواقع في جزءين وقد خصه بهذا البحث .

والعنوان الثاني : الحقوق الحديثة والتشريع الاسلامي في نظر علم الاخلاق يوضح ما يشتمل عليه الكتاب ولقد خصّ الجزء الاول ببحث المسؤولية المدنية ومبادئها . اما الجزء الثاني فيبين كيف كان الحقوقيون وعلماء الاخلاق يطبقون قواعد الحقوق التعاقدية .

وفي توطئة مسهبة رائعة هي ثبتٌ للتعـاليم والنظريات حول اساس علم الاخلاق وغايته سرد لنـا المؤلف تاريخاً جليل الفائدة بعد ان عرض المسألة الجوهرية على الشكل التالي : ما هي الاسس التي تستند اليها الحقوق الوضعية ؟

وقد جهد علماء الحقوق مجهوداتهم في سبيل بحث هذه القاعدة الاساسية . اما الاستاذ قرداحي فلم يتريخ — كما قال — درس فلسفة النظام الحقوقي بذاته مجرداً عن كل اعتبار اخر بل هدفَ الى الاشارة الى النقاط التي يلتقي فيها القانون الغربي الصريح او الشرقي والتي يختلفان حولها مع مبادئ علم الاخلاق مهما كانت الناحية التي ينحاز اليها الحقوقي في ما يتعلق بمسألة اساس الحقوق الدقيقة وغايتها .

والملاحظة الاولى التي دبجها يراع الاستاذ قرداحي هي ان المدرسة العصرية الاميل الى المثالية تكتفي بان تطلب من الحقوق الطبيعية بعض المبادئ الجوهرية لتدع اهل الفن يستنبطون منها القواعد الفرعية فيطبقونها على الفروع الحقوقية على نقيض بعض المؤلفين كـكروتيوس (Grotius) وتلامذته الذين افرطوا مغالاةً بدور العقل وزعموا انه يحدد القواعد الشاملة التي تتناول جميع الفروع الحقوقية .

ويلمح الاستاذ قرداحي في هذا الصدد الى اسماء اربعة مشاهير هم : جني (Gény) وهوريو (Hauriou) وريبرت (Ripert) وجوسران (Josserand) ويقيم التقارب بين تعاريف لوفور (Le Fur) القائلة وتعريف القديس توما لها وكلهم تفهم ان الحقوق تتجه نحو المصلحة العامة وتفرض سلفاً احترام القانون الطبيعي وقد بسط مقابل ذلك قواعد الحقوق الاسلامية وخصائصها بالنسبة الى القانون الطبيعي كما تصدّى الى الحلول التي تطبقها المذاهب القرآنية الكبرى في هذا الموضوع . اما التشريع الوضعي فانه من سوء الحظ يتجاهل احياناً اوامر الوجدان القاطعة من دون ان يستند الى مصدر اسمى على زعم منه انه كافٍ بنفسه ، على حين ان القانون كما يقرر القديس توما ليس امرًا عدديًا لان ذلك لا يدخل تحت طائل علم الاخلاق وانما هو ايضاح للعدل وتنظيمه في مجموعة قوانين لولاها لاصبح العدل طغياناً .

وعلى ما في تقارب بين علمي الحقوق والاخلاق فانهما يختلفان في نقاط عدة كما اوضح الاستاذ قرداحي في اثناء استيفاء بحث موضوعه ... اما علم الاخلاق المسيحي فلا يعتبر عامةً اساساً للمسؤولية المدنية الا الخطأ اللاهوتي بينما يلقي القانون الوضعي المسؤولية الخارجية احياناً على عاتق الفرد من دون ان تكون ثمة هفوة حقيقية منه كما هو الامر في نظرية الطوارئ .

وقد عمد الاستاذ قرداحي في هذا الشأن الى تحليل غزير المعلومات متعرضاً لاحكام القضاء العديدة مستشهدًا من جهة برأي المؤلفين ومن الاخرى برأي اللاهوتيين .

وانا لنعجز في هذه السطور الوجيزة عن ان نفي ما لهذا المؤلف القيم من اهمية فلذلك نلفت اليه انظار جميع من يعنون بهذا الموضوع — وهم كُثر — ونتوجه بتهانينا الحارة الى العلّامة المؤلف . ا . ن .

تاريخ العرب قبل الاسلام

تأليف جواد علي

الجزء الاول (القسم السياسي) بغداد ١٩٥١ مطبعة التفيض ، ٤١٨ ص ، ٢٤٫٢ × ١٦٫٨ سم .

هذا اول جزء من سفر سوف يملأ عدة مجلدات ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، قد تبناه المجمع العلمي العراقي واخذ في نشره في مطبوعاته وعلى نفقته

والسفر سوف يتألف كاملاً من ثلاثة اقسام يتناول القسم الاول منه الحالة السياسية للعرب قبل الاسلام ، والجزء الذي نحن بصدده هو الاول من هذا القسم وسيقع في اجزاء ، وسيتناول القسم الثاني الحالة الدينية ، والقسم الثالث الحالة الثقافية وحضارة شبه الجزيرة العربية .

انا نرحب بمثل هذا البحث ويجب عليّ كل صديق للعرب وغيور على استطلاع تاريخ البشر ولا سيما في بقاع هذا الشرق ان يشاركنا هذا الشعور وان يشكر واضع الكتاب على مجهوده العلمي والمجمع العراقي على مؤازرته وتشجيعه.

ليس معظم هذا الجزء الا تمهيداً واساساً لما سيتلوه من اجزاء. يذكر المؤلف فيه مصادر تاريخ الجاهلية ويستعرضها استعراضاً شاملاً ومرتباً ترتيباً علمياً لا نعرف له مثيلاً في العربية . ومن هذه المصادر النقوش والكتابات الحجرية التي عثر عليها العلماء . فكانت لهم حافزاً على المضي في البحث والتنقيب، ومنها ما ذكرته التوراة والتلمود والتفاسير والكتب العبرانية ، ثم ما ذكره مؤرخو اليونان والرومان والنصارى الروم والسريان، واخيراً ما جاء به مؤرخو العرب المسلمون في هذا الباب . وهو ، كما يقول المؤلف (ص١٠) اضعف قسم طرقه كتبة العرب فيعوزه التحقيق والتدقيق والغربلة . لانهم انصرفوا عن الاهتمام بتاريخ العرب قبل الاسلام لاعتقادهم ان الجاهلية افسدتها الوثنية وان الاسلام يهدم ما قبله . ولما توطدت اركان الاسلام وتلاشى خطر الوثنية على الدين الجديد راح المسلمون يتفقدون آثار الجزيرة انما اجتزأوا باثار اللغة التي تيسر عليهم تفهم القرآن فحسب. فاذا استثنينا الاحاديث التي يرتاح المؤلف في الجملة الى صحتها في حدود معينة فلا يمكننا ان نرجو كبير فائدة من آثار اخباريي المسلمين .
ومما يجدر ان ننوه به ان المؤلف لا يكتفي باستعراض المصادر انما يرفقها بنقد وجيز رصين يبين صحة كل منها وقيمته العلمية. فالقارئ يجد في الفصل الاول مختصراً جامعاً لاسماء السياح المستشرقين والالسنيين وللابحاث والمؤلفات التي وضعوها عن الجزيرة منذ القرن الثامن عشر الى ايامنا هذه حيث اخذت البعثات العلمية تزداد نشاطاً وتشوقاً الى استجلاء ماضي العرب القديم

ويتبع ذلك فصل ثان في طبيعة الجزيرة الجيوغرافية والجيولوجية وفي مختلف

اقسامها من حرار ونفود ودارات وانهار واودية وجبال . ثم يفرد فصلًا عن صلات العرب بالساميين فيستفتي العلماء رأيهم في اصل الساميين ، اتراهم خرجوا قديمًا من جزيرة العرب ام جاؤوها من الشمال ذاكرًا رأي نلدكه القائل بان اصلهم في افريقيا ، ورأي فلبي القائل بان اصلهم في جنوب الجزيرة ، ورأي مُوسل القائل بان الادلة الجيولوجية والتاريخية واللغوية غير وافية للبت في الموضوع . فيشير المؤلف بالتوقف في الرأي ريثما تتوفر الادلة الثابتة القاطعة . ثم يعرض لاصل الاقلام العربية ويعدد ما عثر عليه البحاث من اقلام كالمسند والثمودي والصفدي واللحياني والنبطي وينتهي الى ان اصل القلم العربي قبل الاسلام لا يزال سرًا ينقصه التعليل الوافي . ثم ينتقل طبعاً الى اصل الابجديات ويعالجه بنفس المنهج الدقيق وبتوسع فيذكر الابجديات المتفرعة عن اصل هيروغليفي او مسماري (راس شمرة) ويبحث صلة القلم المسند بها فلا يخلص الى نتيجة حاسمة . انما هيأ ببحثه لرغيب العلم الاطلاع على الحالة كما تبدو اليوم للعلماء وانار الطريق لمواصلة السير الى الامام في التنقيب .

ولعل اطرف فصل في الكتاب هو الفصل الرابع الذي تصدى فيه الى درس اصل قبائل العرب وطبقاتهم وانسابهم درساً دقيقاً جديدًا الى حد كبير فيرى ان تقسيم العرب الى قحطانيين وعدنانيين تقليد لا يستند الى علم . وان الانساب مستقاة في الاسلام من معين واحد هو اهل الكتاب مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام، ثم اختلطت روايات هؤلاء بروايات فارسية فاندمج ادم في « كيومرث » ونوح في « افريدون » الخ ... ويتصفح بعد ذلك ما بلغنا من المعلومات عن العرب البائدة مثل عاد وثمود الخ. ويبين كيف خلّط الاخباريون في منشأها ومقامها ، وعن قحطان او العرب العاربة وما يعتور تاريخها من غموض وتلفيق وتشويش اذ لا نعرف عن قحطان اكثر مما يردده الاخباريون اخذًا عن اليهود بانها يقطان التوراة . اما حضرموت فمعلوماتنا عن هذا الشعب حسنة بفضل الكتابات الجاهلية التي ترجم عددًا منها المستشرقون (ص ٢٧٤) وسوف يتحدث عن حضرموت في فصول الكتاب المقبلة . ثم انه يذكر شيئاً عن الحياة الاجتماعية كالمفاخرات والشعار والاحلاف والعصبية والحرية . ويختم هذا الفصل بقوله : « جعلت هذه الفصول تمهيدًا للفصول القادمة عن تاريخ

العرب قبل الاسلام ، وهذه الفصول التي سترينا صورة جديدة غير مألوفة عند الكثير منا عن تاريخ العرب ، سترينا ان ما قيل عن جهل العرب وعزلة شبه جزيرتهم وانكماشها عن بقية اجزاء العالم وعن عدم مشاركتها في التاريخ العالمي وفي الثقافة الانسانية قبل الاسلام ، هو شيء لا يستند الى اساس » (ص٣٧٢). ويشرع بعد هذا التمهيد الطويل في فصل اخير (ص ٣٧٥-٤١٣) في الكلام على تاريخ الدولة المعينية ممحصاً ما نعرف عن اسمها ورقعتها وملوكها والهتها وعن نشأتها ثم ازدهارها فانولها .

فالكتاب يشبه موسوعة زاخرة بالمعلومات التي تكاد تكون شاملة لما كتب علماء الغرب عن الجزيرة من المان وانكليز واميركان خاصة . ويسير المؤلف على المنهج العلمي الحديث الذي يتميز بعرض الاراء بامانة ونزاهة وبمناقشتها مناقشة دقيقة مع الدلالة على مواضعها في الكتب . لذلك كثرت في الكتاب الحواشي والمراجعات حتى كادت تتساوى مع النص ودلت على جهد كبير اقتضى من المؤلف خمس عشرة سنة بذلها في جمع هذه المعلومات وترتيبها . ولم يكن الامر بالسهل لان المادة غزيرة متشعبة ولا تزال « خاماً » الى حد كبير . لكنه شق الطريق وعبدها ما امكن لمن يحس من نفسه ميلاً الى اقتفاء اثره ومواصلة السعي بعده .

ونشير الى ان الكتاب مزين بخريطة الجزيرة وبجداول للابجديات العربية وبتصاوير مختلفة لكتابات ونقوش ومذبح . ولا يخلو كتاب كهذا من بعض اغلاط وتشويش في بعض صفحاته على انا نأسف لتأجيله سرد اسماء الكتب التي استعان بها والرموز التي وضعها لها لان القارئ كثيراً ما يضطر الى اعادة تقليب الصفحات ليهتدي الى المرجع المشار اليه باختصار . كما انا نرغب اليه في زيادة عدد الخرائط وتقسيمها الى اجزاء مكبرة تتناسب مع الفصول . لان جغرافية الجزيرة مجهولة لغالبية القراء .

ي. ع.